التيسير في التفسير للقرآن

برواية أهل البيت

الجزء السادس

الشيخ ماجد ناصر الزبيدي

دار المحجة البيضاء

التيسير في التفسير

للقرآن

برواية أهل البيت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٢/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

التيسير في التفسير

للقرآن

برواية أهل البيت (ع)

الشيخ ماجد ناصر الزبيدي

الجزء السادس

دار المحجة البيضاء

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة لقمان

❁ س١: ما هو فضل سورة لُقمان؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «من قرأ سورة لقمان في كلّ ليلة وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يصبح، فإذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يمسي»[1].

ومن (خواصّ القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان لقمان رفيقه يوم القيامة، وأعطي من الحسنات عشراً بعدد من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ومن كتبها وسقاها من في جوفه علّة زالت عنه، ومن كان ينزف دماً، رجل أو امرأة، وعلّقها على موضع الدم، انقطع عنه بإذن الله تعالى»[2].

وفي رواية أخرى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتبها وسقاها من في جوفه غاشية زالت عنه، ومن كان ينزف دماً، امرأةً كانت أو رجلاً، وعلّقها على موضع الدم، انقطع عنه بإذن الله تعالى»[3].

وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها وسقى بها رجلاً أو امرأةً في جوفها غاشية، أو علّة من العلل، عوفي وأمن من الحمّى، وزال عنه كلّ أذى بإذن الله تعالى»[4].

---

(١) ثواب الأعمال: ص١١٠.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٤٨٨ «قطعة منه».

(٣) البرهان: ج٨، ص٤٥٨.

(٤) خواص القرآن: ص٦.

س٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [سورة لقمان: ١ ـ ٥]؟!

الجواب/ قوله ﴿الم﴾ تقدم تفسيره سابقاً...

وقال الشيخ الطوسي: وقوله ﴿تلك آيات الكتاب﴾ إشارة إلى آيات الكتاب التي وعدهم الله بإنزالها عليهم في الكتب الماضية، قال أبو عبيدة ﴿تلك﴾ بمعنى هذه ﴿وآيات الكتاب﴾ وإن كانت هي الكتاب فهو جائز، كما قال ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[(١)] وكما قالوا: مسجد الجامع، وغير ذلك. ﴿الحكيم﴾ من صفة الكتاب، فلذلك جره وإنما وصف الكتاب بأنه ﴿حكيم﴾ مع أنه محكم لأنه يظهر الحق والباطل بنفسه، كما يظهره الحكيم بقوله، ولذلك يقال: الحكمة تدعو إلى الإحسان وتصرف عن الإساءة. وقال أبو صالح: أحكمت آياته بالحلال والحرام. وقال غيره: أحكمت بأن أتقنت ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾[(٢)]. ثم قال هذا الكتاب ﴿هدى ورحمة للمحسنين﴾ أي دلالة موصلة لهم إلى الصواب وما يستحق به الثواب، ورحمة رحمهم الله بها وأضافه إلى المحسنين وإن كان هدى لغيرهم لما كانوا هم المنتفعين به دون غيرهم كما قال ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[(٣)] والإحسان النفع الذي يستحق به الحمد فكل محسن يستحق الحمد وكل مسيء يستحق الذم، وما يفعله الفاعل على أنه لا ظلم فيه لأحد لينقطع به عن قبيح في أنه إحسان فهو إحسان يستحق عليه الحمد، لأن الحكمة تدعو إلى فعله على هذا الوجه، ولا يدعو إلى أن

(١) الواقعة: ٩٥. (٣) البقرة: ٢.

(٢) حم السجدة (فصلت): ٤٢.

يفعله للشهوة، ولا للهوى. ثم وصف المحسنين فقال ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ أي يديمون فعلها ويقومون بشرائطها وأحكامها ويخرجون الزكاة الواجبة عليهم في أموالهم. وهم بالآخرة مع ذلك يوقنون، ولا يرتابون بها. ثم أخبر أن هؤلاء الذين وصفهم بهذه الصفات ﴿على هدى من ربهم﴾ أي على حجة من ربهم ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بثواب الله ورحمته[(١)].

س٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [سورة لقمان: ٦ ـ ٧]؟!

الجواب/ قال أبو بصير، سألت أبا جعفر عليه السلام: عن كسب المغنيّات. فقال: «التي يدخل عليها الرجال حرام، والتي تدعى إلى الأعراس ليس به بأس، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾»[(٢)].

وقال محمد بن مسلم سمعت أبا جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «الغناء ممّا وعد الله عزّ وجلّ عليه النار». وتلا هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين﴾[(٣)].

وقال الحسن بن هارون: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله، وهو ممّا قال الله عزّ وجلّ: ﴿ومن الناس من

---

(١) التبيان: ج٨، ص٢٦٩.

(٢) الكافي: ج٥، ص١١٩، ح١.

(٣) الكافي: ج٦، ص٤٣١، ح٤.

يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾»(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يحلّ تعليم المغنيّات، ولا بيعهنّ، ولا شراؤهنّ، ولا التجارة فيهنّ، وثمنهن حرام، وما أنزلت عليّ هذه الآية إلاّ في مثل هذا الحديث: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله﴾».

ثمّ قال: «والذي بعثني بالحق، ما رفع رجل عقيرة(٢) صوته بالغناء إلا بعث الله تعالى عليه عند ذلك شيطانين: على هذا العاتق واحد، وعلى هذا العاتق واحد، يضربان بأرجلهما في صدره، حتى يكون هو الذي يسكت»(٣).

وقال علي بن إبراهيم: في معنى الآية: الغناء، وشرب الخمر، وجميع الملاهي. ﴿ليضل عن سبيل الله بغير علم﴾ قال: يحيد بهم عن طريق الله(٤).

وقال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم﴾: «فهو النَّضر ابن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار بن قصيّ، وكان النَّضر راوياً لأحاديث الناس وأشعارهم، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وإذا تتلى عليه ءاياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم﴾»(٥).

---

(١) الكافي: ج٦، ص٤٣٣، ح١٦.

(٢) عقيرة الرجل: صوته إذا غنى أو قرأ أو بكى. «لسان العرب ـ عقر ـ ج٤، ص٥٩٣».

(٣) ربيع الأبرار: ج٢، ص٥٦٩.

(٤) تفسير القمي: ج٢، ص١٦١.

(٥) تفسير القميّ: ج٢، ص١٦١.

س٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ [سورة لقمان: ٨ ـ ٩]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي صدقوا بالله ونبيه وفعلوا الطاعات ﴿لهم جنات النعيم﴾ يوم القيامة يتنعمون فيها ﴿خالدين فيها﴾ أي مؤبدين في تلك البساتين ﴿وعد الله حقا﴾ أي وعده الله حقا، لا خلف لوعده ﴿وهو العزيز﴾ في انتقامه ﴿الحكيم﴾ في أفعاله، إذ لا يفعل إلا ما فيه المصلحة ووجه من وجوه الحكمة(١).

س٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾ [سورة لقمان: ١٠ ـ ١١]؟!

الجواب/ قال الحسين بن خالد: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله: ﴿والسماء ذات الحبك﴾، قال: «محبوكةٌ إلى الأرض» وشبك بين أصابعه.

فقلت: كيف تكون محبوكةً إلى الأرض، وهو يقول: ﴿رفع السموات بغير عمد ترونها﴾؟ فقال: «سبحان الله! أليس يقول: ﴿بغير عمد ترونها﴾؟!» فقلت: بلى. فقال: «ثم عمدٌ ولكن لا ترى». فقلت: كيف ذاك؟ فبسط كفّه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها، فقال: هذه الأرض الدنيا والسّماء الدنيا عليها قبة»(٢).

---

(١) التبيان: ج٨، ص٣٧٢.
(٢) تفسير العياشيّ: ج٢، ص٢٠٣، ح٣.

وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وبث فيها من كل دابة﴾، يقول: جعل فيها من كلّ دابة. قال: قوله: ﴿فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ يقول: إن كلّ لونٍ حسن، والزوج: اللون الأصفر والأخضر والأحمر، والكريم: الحسن. قال: قوله: ﴿هذا خلق الله﴾ أي مخلوق الله، لأنّ الخلق هو الفعل، والفعل لا يرى، وإنّما أشار إلى المخلوق، وإلى السماء والأرض والجبال وجميع الحيوان، فأقام الفعل مقام المفعول[١].

وقال الشيخ الطوسي: هذا إشارة إلى ما تقدم ذكره من خلق السماوات والأرض على ما هي به من عظمها وكبر شأنها من غير عمد يمنع من انحدارها، وألقى الرواسي في الأرض لئلا تميد بأهلها ﴿ويث فيها من كل دابة﴾ للاعتبار والانتفاع بها، وأنزل من السماء ماء لإخراج كل نوع كريم على ما فيه من بهجة ولذة يستمتع بها. فهذا كله خلق الله فأين خلق من أشركتموه في عبادته حتى جاز لكم أن تعبدوه من دونه وهذا لا يمكن معه معارضة، وفيه دليل على توحيده تعالى. ثم أخبر تعالى فقال: ﴿بل الظالمون﴾ لأنفسهم بترك الاعتبار بآيات الله ﴿في ضلال مبين﴾ أي عدول عن الحق بين ظاهر وما دعاهم إلى عبادتها أنها تخلق شيئاً ولكن ضلالتهم بالجهل الذي اعتقدوه من التقرب بذلك إلى الله وأنها تقربهم إلى الله زلفى[٢].

❁ س٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة لقمان: ١٢ ـ ١٣]؟!

الجواب/ قال هشام بن الحكم: قال لي أبو الحسن موسى بن

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٦١.
(٢) التبيان: ج٨، ص٢٧٤.

جعفر عليه السلام: ﴿ولقد ءاتينا لقمان الحكمة﴾، قال: الفَهم والعقل»[١]. وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أوتي معرفة إمام زمانه»[٢].

وقال حمّاد: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عزّ وجلّ.

فقال: «أما والله ما أُوتي لقمان الحكمة بحسبٍ، ولا مال، ولا أهل، ولا بسط في جسم، ولا جمال، ولكنّه كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورعاً في الله، ساكتاً سكيتاً[٣]، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغنٍ عن الغير، لم ينم نهاراً قط، ولم يره أحد من الناس على بول، ولا غائط ولا اغتسال، لشدة تستُّره، وعمق نظره، وتحفظه في أمره، ولم يضحك من شيء قط مخافة الإثم، ولم يغضب قطّ، ولم يمازح إنساناً قط، ولم يفرح بشيء أتاه من أمر الدنيا، ولا حزن منها على شيء قط، وقد نكح من النساء وولد له من الأولاد الكثير، وقدّم أكثرهم أفراطاً[٤]، فما بكى على موت أحدٍ منهم.

ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتى تحاجزا[٥]، ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسنه إلا سأل عن تفسيره وعمّن أخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء. وكان يغشى القضاة والملوك، والحكام، والسلاطين، فيرثي القضاة بما ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لغرّتهم بالله، وطمأنينتهم في ذلك، ويعتبر، ويتعلّم ما

---

(١) الكافي: ج١، ص١٣، ح١٢.

(٢) تفسير القميّ: ج٢، ص١٦١.

(٣) رجل سكّيت: كثير السكوت. «لسان العرب ـ سكت ـ ج٢، ص٤٣». وفي «ج، ي»، مسكيناً، وفي المصدر: سكيناً.

(٤) أي صغاراً قبل أن يبلغوا الحلم.

(٥) أي تصالحا وتمانعا، وفي «ج»: تحابّا.

يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه ، ويحترز به من الشيطان، وكان يداوي قلبه بالفكر، ويداوي نفسه بالعبر، وكان لا يظعن إلا فيما يعنيه، فبذلك أوتي الحكمة، ومنح العصمة، فإن الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة، فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم، فقالوا: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس؟ فقال لقمان: إن أمرني الله بذلك فالسّمع والطاعة، لأنه إن فعل بي ذلك أعانني عليه وعلّمني وعصمني، وإن هو خيّرني قبلت العافية.

فقالت الملائكة: يا لقمان، لم قلت ذلك؟ قال: لأن الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدين، وأكثرها فتناً وبلاءً، ويخذل ولا يعان، ويغشاه الظلم من كلّ مكان، وصاحبه فيه بين أمرين: إن أصاب فيه الحقّ فبالحريّ[1] أن يسلم، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنّة، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً، كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكيماً سريّاً شريفاً، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما، تزول هذه ولا يدرك تلك ـ قال ـ فتعجبت الملائكة من حكمته، واستحسن الرحمن منطقه.

فلمّا أمسى وأخذ مضجعه من الليل، أنزل الله عليه الحكمة، فغشّاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم، وغطاه بالحكمة غطاء، فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها ـ قال ـ فلما أوتي الحكم، ولم يقبله، أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة، فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان، فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة كل ذلك يهوي في الخطأ ويقيله الله ويغفره له.

وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام، ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل

---

(١) الحَريّ: الجدير والخليق. «النهاية ج١، ص٣٧٥».

علمه، وكان داود يقول له: طوبى لك ـ يا لقمان ـ أوتيت الحكمة، وصرفت عنك البلية، وأعطي داود الخلافة، وابتلي بالحكم والفتنة».

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾.

قال: «فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفطّر وانشق[1]، فكان فيما وعظه به ـ يا حمّاد ـ أن قال له: يا بني، إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة، فدارٌ أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد.

يا بني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، ولا تجادلهم فيمنعوك، وخذ من الدنيا بلاغاً، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك، وصم صوماً يقطع شهوتك، ولا تصم صوماً يمنعك عن الصلاة، فإنّ الصلاة أحب إلى الله من الصيام.

يا بني، إن الدنيا بحرٌ عميق قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان، واجعل شراعها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

يا بنيّ، إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً، ومن عني بالأدب اهتم به، ومن اهتم به تكلف علمه، ومن تكلف علمه اشتد طلبه، ومن اشتد طلبه أدرك منفعته، فاتخذه عادةً، فإنك تخلف في سلفك، وينتفع به من خلفك، ويرتجيك فيه راغب، ويخشى صولتك راهب، وإياك والكسل عنه بالطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، وإذا فاتك لب العلم في مظانّه فقد غلبت على الآخرة، واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك

---

(١) قال المجلسي (رحمه الله): قوله: «حتى تفطر وانشق» كناية عن غاية تأثير الحكمة فيه، البحار: ج١٣، ص٤١٣.

نصيباً في طلب العلم، فإن فاتك لم تجد له تضييعاً أشد من تركه، ولا تمارين فيه لجوجاً، ولا تجادلنّ فقيهاً، ولا تعادين سلطاناً، ولا تماشين ظلوماً ولا تصادقنه، ولا تصاحبن فاسقاً نطفاً[١]، ولا تصاحبن متهماً، واخزن علمك كما تخزن ورقك[٢].

يا بني، خف الله خوفاً لو أتيت القيامة ببرّ الثقلين خفت أن يعذبك، وارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر لك.

فقال له ابنه: يا أبت، فكيف أطيق هذا، وإنما لي قلبٌ واحد؟

فقال له لقمان: يا بني، لو استخرج قلب المؤمن فشقَّ، لوجد فيه نوران: نور للخوف، ونور للرجاء، لو وزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله، ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله، فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً، ومن عمل لله خالصاً ناصحاً، فقد آمن بالله صادقاً، ومن أطاع الله خافه، ومن خافه فقد أحبّه، ومن أحبّه اتّبع أمره، ومن اتبع أمره استوجب جنّته ومرضاته، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه، نعوذ بالله من سخط الله.

يا بني، لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها، ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبةً للعاصين؟»[٣].

وقال أبو عبد الله عليه السلام ـ ما كان في وصية لقمان ـ: «كان فيها

---

(١) النّطف: النجس، والرجل المريب. «أقرب الموارد ـ نطف ـ ج٢، ص١٣١».

(٢) الورِق: الدراهم المضروبة. «الصحاح ـ ورق ـ ج٤، ص١٥٦٤»، وفي «ج، ي»: رزقك.

(٣) تفسير القمّي: ج٢، ص١٦٢.

الأعاجيب، وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خف الله عزّ وجلّ خيفةً لو جئته ببرّ الثقلين لعذّبك، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك».

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان أبي عليه السلام يقول: إنه ليس من عبدٍ مؤمن إلا وفي قلبه نوران: نور خيفة، ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا»[١].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «في وصية لقمان لابنه: يا بني، سافر بسيفك، وخفك، وعمامتك، وخبائك، وسقائك، وخيوطك، ومخرزك، وتزود معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك، وكن موافقاً وصحابك إلاّ في معصية الله عزّ وجلّ.

يا بني، إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسُّم في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنهم، وعليك بطول الصمت، وكثرة الصلاة، وسخاء النفس بما معك من دابة أو زاد أو ماء.

وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم، وأجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثم لا تعزم حتى تتثبت وتنظر، ولا تجب في مشورةٍ حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك، فإن لم يمحض النصيحة[٢] من استشاره، سلبه الله رأيه.

وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سناً، وإذا أمروك بأمر وسألوك شيئاً فقل: نعم، ولا تقل: لا، فإنّ لا عيٌّ ولؤم.

---

(١) الكافي: ج٢، ص٥٥، ح١.

(٢) أمحضه النصيحة: صدقه. «لسان العرب - محض - ج٧، ص٢٢٨».

وإذا تحيَّرتم في الطريق فانزلوا، وإذا شككتم في القصد فقفوا وتآمروا، وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم، ولا تسترشدوه، فإنّ الشخص الواحد في الفلاة مريب، لعله يكون عين اللصوص، أو يكون هو الشيطان الذي حيّركم، واحذروا الشخصين أيضاً إلا أن تروا ما لا أرى، فإنّ العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

يا بني، إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخّرها لشيء، صلّها واسترح منها فإنّها دين، وصلِّ في جماعة ولو على رأس زج، ولا تنامن على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها، وليس ذلك من فعل الحكماء، إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل، وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك، وابدأ بعلفها قبل نفسك فإنها نفسك.

وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً، وألينها تربة، وأكثرها عشباً، وإذا نزلت فصلِّ ركعتين قبل أن تجلس، وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب في الأرض، فإذا ارتحلت فصلِّ ركعتين، ثم ودع الأرض التي حللت بها، وسلم على أهلها، فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة، وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكباً، وعليك بالتسبيح ما دمت عاملاً عملاً، وعليك بالدعاء ما دمت خالياً، وإياك والسير في أول الليل إلى آخره، وإياك ورفع الصوت في مسيرك».

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كان لقمان الحكيم معمراً قبل داود عليه السلام في أعوام كثيرة، وإنه أدرك أيامه، وكان معه يوم قتل جالوت، وكان طول جالوت ثمان مائة ذراع، وطول داود عشرة أذرع، فلما قتل داود جالوت رزقه الله النبوّة بعد ذلك، وكان لقمان معه إلى أن ابتلي بالخطيئة، وإلى أن تاب الله عليه، وبعده.

وكان لقمان يعظ ابنه بآثار حتى تفطر وانشق، وكان فيما وعظه أنه قال: يا بني، مذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة، فدارٌ أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد.

يا بني، لا خير في الكلام إلا بذكر الله تعالى، وإن صاحب السكوت تعلوه السّكينة والوقار.

يا بني جالس العلماء، فلو وضع الله العلم في قلب كلب لأعزّه الله وأحبه. يا بني، جالس العلماء، وزاحمهم بركبتك، ولا تجادلهم فيمقتوك، وخذ من الدنيا بلاغاً، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك، وصم صوماً يقطع شهوتك، ولا تصم صوماً يمنعك ويضعفك عن الصلاة، فإنّ الصلاة أحب إلى الله من الصيام، والصلاة أفضل الأعمال.

يا بني، إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان، واجعل شراعها التوكّل، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

يا بني، إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً، ومن عني بالأدب اهتم به، ومن اهتم به تكلف عمله، ومن تكلف عمله اشتد طلبه، ومن اشتد طلبه أدرك منفعته، فاتخذه عادة، فإنك تخلف به من سلفك، وتنفع به خلفك، ويرتجيك فيه راغب، ويخشى صولتك راهب، وإيّاك والكسل عن العلم والطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلب على الآخرة.

يا بني، من أدرك العلم، فأي شيء فاته؟ ومن فاته العلم فأي شيء أدرك؟ يا بني، إذا فاتك طلب العلم فإنك لم تجد له تضييعاً أشد من تركه، ولا تمارينّ فيه لجوجاً، ولا تجادلن فقيهاً، ولا تعادين سلطاناً، ولا تماشين

ظالماً، ولا تصادقن عدواً، ولا تؤاخين فاسقاً نطفاً، ولا تصاحبن متهماً، واخزن علمك كما تخزن ورقك.

يا بني، لا تصعر خدك للناس، ولا تمش في الأرض مرحاً، واغضض من صوتك، وإن أنكر الأصوات لصوت الحمير، واقصد في مشيك.

يا بني، خف الله تعالى خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك، وارج الله تعالى رجاءً لو وافيت يوم القيامة بإثم الثقلين أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه: يا أبت، وكيف أطيق هذا وإنما لي قلبٌ واحد؟

فقال لقمان: يا بني، لو استخرج قلب المؤمن وشق لوجد فيه نوران: نور للخوف، ونور للرجاء، ولو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر شيئاً ولا مثقال ذرة، فمن يؤمن بالله ويصدّق ما قال الله تعالى يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله، فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً، ومن عمل لله عملاً خالصاً ناصحاً آمن بالله صادقاً، ومن يطع الله تعالى خافه، ومن خافه فقد أحبه، ومن أحبه اتبع أمره، ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته، ومن لم يتبع رضوان الله فقد خان الله، ومن خان الله استوجب سخطه وعذابه، نعوذ بالله من سخط الله وعذابه وخزيه ونكاله.

يا بني، لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقاً أهون عليه منها، ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين؟

يا بني، من أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً، أي من استنقذها من قتل، أو غرق، أو حرق، أو هدم، أو سبع، أو كفله حتى يستغني، أو

أخرجه من فقر إلى غنى، وأفضل من ذلك كله من أخرجه من ضلال إلى هدى.

يا بني، أقم الصلاة وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور».

❁ س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة لقمان: ١٤ ـ ١٥]؟!

الجواب/ وردت روايات عديدة في معنى الآيتين الشريفتين نذكر منها:

ـ ١ ـ قال علي بن إبراهيم: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن﴾ يعني ضعفاً على ضعف[(١)].

وقال الأصبغ بن نباتة: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾.

فقال: «الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم، وورثا الحكم، وأمر الناس بطاعتهما، ثم قال الله: ﴿إلي المصير﴾ فمصير العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان، ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه، فقال في الخاص والعام: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي﴾ يقول: في الوصية، وتعدل عمن أمرت بطاعته فلا تطعهما، ولا تسمع قولهما، ثم عطف القول على الوالدين، فقال: ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾، يقول:

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٦٥.

عرّف الناس فضلهما، وادع إلى سبيلهما، وذلك قوله: ﴿واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم﴾، فقال: إلى الله ثمّ إلينا، فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين، فإن رضاهما رضا الله، وسخطهما سخط الله»[١].

عن عبد الله بن مسكان، عمن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال ـ وأنا عنده ـ لعبد الواحد الأنصاري في برّ الوالدين، في قول الله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[٢]، فظننّا أنها الآية التي في بني إسرائيل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[٣]، فلما كان بعد، سألته، فقال: «هي التي في لقمان: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ حسناً ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾، فقال: إن ذلك أعظم من أن يأمر بصلتهما وحقهما على كل حال ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم﴾، فقال: لا بل يأمر بصلتهما وإن جاهداه على الشرك، وما زاد حقهما إلا عظما»[٤].

٢ ـ قال عبد الله بن سليمان: شهدت جابر الجعفيّ، عند أبي جعفر عليه السلام، وهو يحدث أن رسول الله وعلياً عليه السلام الوالدان.

قال عبد الله بن سليمان: وسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «منّا الذي أحلّ الخمس، ومنا الذي جاء بالصدق، ومنا الذي صدق به، ولنا المودة في كتاب الله عز وجل، وعلي ورسول الله صلى الله عليه وآله الوالدان، وأمر الله ذريتهما بالشكر لهما»[٥].

وقال عبد الواحد بن مختار: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقال: «أما

---

(١) الكافي: ج١، ص٣٥٤، ح٧٩.

(٢) الإسراء: ٢٣.

(٣) الإسراء: ٢٣.

(٤) الكافي: ج٢، ص١٢٧، ح٦.

(٥) تأويل الآيات: ج١، ص٤٣٦، ح١.

علمت أن علياً عليه السلام أحد الوالدين اللذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾؟».

قال زرارة: فكنت لا أدري أي آية هي، التي في بني إسرائيل، أو التي في لقمان - قال - فقضي لي أن حججت، فدخلت على أبي جعفر عليه السلام، فخلوت به، فقلت: جعلت فداك، حديث جاء به عبد الواحد. قال: «نعم». قلت: أي آيةٍ هي، التي في لقمان، أو التي في بني إسرائيل؟ فقال: «التي في لقمان»[١].

۞ س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [سورة لقمان: ١٦]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم عطف على خبر لقمان وقصّته، فقال: ﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير﴾ قال: من الرّزق يأتيك به الله[٢].

وقال أبو بصير، سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً، لا يقول أحدكم: أذنب وأستغفر، إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٣]، وقال عز وجل: ﴿إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير﴾»[٤].

---

(١) تأويل الآيات: ج١، ص٤٣٦، ح٢.
(٢) تفسير القمّي: ج٢، ص١٦٥.
(٣) يس: ١٢.
(٤) الكافي: ج٢، ص٢٠٧، ح١٠.

❁ س٩ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [سورة لقمان: ١٧]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم حكى ما قاله لقمان لابنه أيضاً قال له ﴿يا بني أقم الصلاة﴾ أي دم عليها وأقم حدودها وشرائطها ﴿وأمر بالمعروف﴾ والمعروف هو الطاعات ﴿وأنه عن المنكر﴾ وهي القبائح سواء كانت قبائح عقلية أو شرعية ﴿واصبر على ما أصابك﴾ من الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المشقة والأذى وفي ذلك دلالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن كان فيه بعض المشقة. ثم قال ﴿إن ذلك﴾ أي ما ذكره من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿من عزم الأمور﴾ من العقد الصحيح على فعل الحسن بدلاً من القبيح، والعزم والعقد على الأمر لتوطين النفس على فعله وهي الإرادة المتقدمة للفعل بأكثر من وقت، لأن التلون في الرأي يناقض العزم. قال الله تعالى ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾(١).

❁ س١٠ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾ [سورة لقمان: ١٨]؟!

الجواب/ ١ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام ، في هذه الآية: ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ ، قال: «ليكن الناس في العلم سواء عندك»(٢).

---

(١) التبيان: ج٨، ص٢٧٩.

(٢) الكافي: ج١، ص٣٢، ح٢.

وقال علي بن إبراهيم: في معنى الآية، أي لا تذلّ للناس طمعاً فيما عندهم[١].

وقال الطبرسيّ: أي لا تمل وجهك عن الناس تكبراً، ولا تعرض عمن يكلمك استخفافاً به. قال: وهو معنى قول ابن عباس، وأبي عبد الله عليه السلام[٢].

وقال الشيخ الطوسي: قوله: ﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾ أي مشي مختال متكبر ﴿إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ فالاختيال مشية البطر، قال مجاهد: المختال المتكبر، والفخر ذكر المناقب للتطاول بها على السامع[٣].

٢ ـ قال علي بن إبراهيم: ﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾ أي فرحاً[٤]. ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «أي بالعظمة»[٥].

❁ س١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة لقمان: ١٩]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿واقصد في مشيك﴾ أي لا تعجل ﴿واغضض من صوتك﴾ أي لا ترفعه ﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾. قال علي بن إبراهيم: وروي فيه غير هذا أيضاً[٦].

وقال الشيخ الطبرسيّ، في تفسير قوله تعالى: ﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾، قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام: ما معنى هذه الحمير؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله أكرم من أن يخلق شيئاً ثم ينكره،

---

(١) تفسير القمّي: ج٢، ص١٦٥.
(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٥٠٠.
(٣) التبيان: ج٨، ص٢٧٩.
(٤) تفسير القمّي: ج٢، ص١٦٥.
(٥) تفسير القمّي: ج٢، ص١٦٥.
(٦) تفسير القمّي: ج٢، ص١٦٥.

إنما هو زريق وصاحبه، في تابوتٍ من نار، في صورة حمارين، إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدّة صراخهما»[١].

وقال أبو بكر الحضرمي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾، قال: «العطسة المرتفعة القبيحة»[٢].

س١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ [سورة لقمان: ٢٠ ـ ٢١]؟!

الجواب/ وردت روايات عديد في معنى الآية الأولى عن طريق أهل البيت عليهم السلام نذكر منها:

قال جابر: قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾، قال: «أما النعمة الظاهرة فالنبي صلى الله عليه وآله، وما جاء به من معرفة الله عزّ وجلّ وتوحيده، وأما النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت، وعقد مودتنا، فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة، واعتقدها قوم ظاهرة، ولم يعتقدوها باطنة، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[٣]، ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله عند نزولها، إذ لم يتقبّل الله تعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا»[٤].

وقال أبو أحمد محمد بن زياد الأزدي: سألت سيدي موسى بن

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ص٨٠.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٥٠٠.

(٣) المائدة: ٤١.

(٤) تفسير القمي: ج٢، ص١٦٥.

جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ فقال عليه السلام: «النعمة الظاهرة: الإمام الظاهر، والباطنة: الإمام الغائب».

فقلت له: ويكون في الأئمّة من يغيب؟ فقال: «نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، ويسهّل الله له كل عسير، ويذلل الله له كل صعب، ويظهر له كلّ كنوز الأرض، ويقرّب له كل بعيد، ويبير[1] به كلّ جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيّدة الإماء، الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته، حتى يظهره الله عزّ وجلّ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

وقال ابن بابويه (قدس الله سره): لم أسمع هذا الحديث إلا من أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) بهمدان، عند منصرفي من حجّ بيت الله الحرام، وكان رجلاً ثقة ديّناً فاضلاً (رحمة الله ورضوانه عليه)[2].

وقال علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾، قال: «أما الظاهرة فالإسلام، وما أفضل عليكم في الرزق، وأما الباطنة فما ستر عليك من مساوىء عملك»[3].

وقال أبو جعفر عليه السلام: «حدثني عبد الله بن العباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري ـ وكان بدرياً أحدياً شجرياً وممن محض من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، في مودة أمير المؤمنين عليه السلام ـ قالا: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده في رهطٍ من أصحابه، فيهم أبو بكر، وأبو عبيدة، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن، ورجلان من قراء الصحابة: من المهاجرين عبد الله بن أم عبد، ومن

---

(١) أي يهلك.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٦٨، ح٦.
(٣) الأمالي: ج٢، ص١٠٤.

الأنصار أبي بن كعب، وكانا بدريين، فقرأ عبد لله من السورة التي يذكر فيها لقمان، حتى أتى على هذه الآية: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ الآية، وقرأ أُبيّ من السورة التي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[1].

قالوا: قال رسول الله ﷺ: أيّام الله: نعماؤه، وبلاؤه، ومثلاته سبحانه، ثم أقبل ﷺ على من شهده من أصحابه، فقال: إني لأتخولكم[2] بالموعظة تخوُّلاً مخافة السآمة[3] عليكم، وقد أوحى إلي ربي جل جلاله أن أذكركم بأنعمه، وأنذركم بما اقتصّ عليكم من كتابه، وتلا: ﴿وأسبغ عليكم نعمه﴾ الآية.

ثم قال لهم: قولوا الآن قولكم: ما أول نعمة رغبكم الله فيها، وبلاكم بها؟ فخاض القوم جميعاً، فذكروا نعم الله التي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من المعاش، والرِّياش، والذرية، والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله عزّ وجلّ به من أنعمه الظاهرة، فلما أمسك القوم أقبل رسول الله ﷺ على عليّ عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، قل، فقد قال أصحابك. فقال: وكيف لي بالقول ـ فداك أبي وأمي ـ وإنما هدانا الله بك! قال: ومع ذلك فهات، قل، ما أول نعمة بلاك الله عزّ وجلّ، وأنعم عليك بها؟ قال: أن خلقني ـ جلّ ثناؤه ـ ولم أك شيئاً مذكوراً. قال: صدقت، فما الثانية؟ قال: أن أحسن بي إذ خلقني فجعلني حياً لا مواتاً. قال: صدقت، فما الثالثة؟ قال: أن أنشأني ـ فله الحمد ـ في أحسن صورة، وأعدل تركيب. قال: صدقت، فما الرابعة؟ قال: أن جعلني متفكراً راغباً، لا بلهة ساهياً. قال: صدقت، فما الخامسة؟ قال: أن

---

(١) إبراهيم: ٥.

(٢) يتخولنا بالموعظة: أي يتعهدنا. «النهاية: ج٢، ص٨٨».

(٣) السآمة: الملل والضجر. «النهاية: ج٢، ص٣٢٨».

جعل لي شواعر أدرك ما ابتغيت بها، وجعل لي سراجاً منيراً. قال: صدقت، فما السادسة؟ قال: أن هداني لدينه، ولم يضلني عن سبيله. قال: صدقت، فما السابعة؟ قال: أن جعل لي مرداً في حياة لا انقطاع لها. قال: صدقت، فما الثامنة؟ قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً. قال: صدقت، فما التاسعة؟ قال: أن سخّر لي سماءه وأرضه، وما فيهما، وما بينهما من خلقه. قال: صدقت، فما العاشرة؟ قال: أن جعلنا سبحانه ذكراناً قوّاماً على حلائلنا، لا إناثاً.

قال: صدقت، فما بعد هذا؟ قال: كثرت نعم الله ـ يا نبي الله ـ فطابت، وتلا: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[1]، فتبسّم رسول الله ﷺ، وقال: ليهنئك الحكمة، ليهنئك العلم ـ يا أبا الحسن ـ وأنت وارث علمي، والمبيّن لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي، من أحبّك لدينك، وأخذ بسبيلك فهو ممن هدي إلى صراط مستقيم، ومن رغب عن هداك، وأبغضك، لقي الله يوم القيامة لا خلاق له»[2].

وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير﴾: «فهو النَّضر بن الحارث، قال له رسول الله ﷺ اتبع ما أنزل إليك من ربك. قال: بل أتّبع ما وجدتُ عليه آبائي»[3].

---

(١) إبراهيم: ٣٤.

(٢) الأمالي: ج٢، ص١٠٥.

(٣) تفسير القمّيّ: ج٢، ص١٦٦.

س١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة لقمان: ٢٢]؟!

الجواب/ قال الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستكون بعدي فتنة مظلمة، الناجي منها من تمسك بالعروة الوثقى.

فقيل: يا رسول الله، وما العروة الوثقى؟ قال: ولاية سيد الوصيين.

قيل: يا رسول الله، ومن سيد الوصيين. قال: أمير المؤمنين.

قيل: يا رسول الله، ومن أمير المؤمنين؟ قال: مولى المسلمين وإمامهم بعدي.

قيل: يا رسول الله، ومن مولى المسلمين وإمامهم بعدك؟ قال: أخي علي بن أبي طالب»[١].

وقال أنس بن مالك، في قوله تعالى: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله﴾، قال: نزلت في عليّ عليه السلام، قال: كان أول من أخلص وجهه لله ﴿وهو محسن﴾، أي مؤمن مطيع، ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾، قول: لا إله إلا الله، ﴿وإلى الله عاقبة الأمور﴾ والله ما قُتِل علي بن أبي طالب عليه السلام إلا عليها[٢].

والروايات في معنى العروة الوثقى زيادة على ما ها هنا تقدّمت في تفسير آية الكرسي[٣].

---

(١) مائة منقبة: ص١٤٩، ح٨١.

(٢) المناقب: ج٣، ص٧٦، شواهد التنزيل: ج١، ص٤٤٤، ح٦٠٩، ينابيع المودة: ص١١١.

(٣) تقدمت في تفسير الآيتين (٢٥٦، ٢٥٧) من سورة البقرة.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام : «مودتنا أهل البيت»(١).

س١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾

[سورة لقمان: ٢٣ ـ ٢٦]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: لما أخبر سبحانه عمن جادل في الله بغير علم، ولم يذكر النعمة، زاد عقيبه في ذمهم، فقال: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله﴾ على محمد ﷺ، من القرآن، وشرائع الإسلام. ﴿قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آبائنا﴾ ذمهم على التقليد. ثم قال منكراً عليهم ﴿أو لو كان الشيطان يدعوهم﴾ إلى تقليد آبائهم، واتباع ما يدعوهم ﴿إلى عذاب السعير﴾ أدخل على واو العطف همزة الاستفهام على وجه الإنكار. وجواب لو محذوف، تقديره: أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير، لاتبعوهم، والمعنى: إن الشيطان يدعوهم إلى تقليد آبائهم، وترك اتباع ما جاءت به الرسل، وذلك موجب لهم عذاب النار، فهو في الحقيقة يدعوهم إلى النار. ثم قال: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله﴾ أي: ومن يخلص دينه لله، ويقصد في أفعاله التقرب إليه ﴿وهو محسن﴾ فيها، فيفعلها على موجب العلم، ومقتضى الشرع. وقيل: إن إسلام الوجه إلى الله تعالى، هو الانقياد لله تعالى في أوامره ونواهيه، وذلك يتضمن العلم والعمل. ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ أي: فقد تعلق العروة الوثيقة التي لا يخشى انفصامها. والوثقى. تأنيث الأوثق.

(١) تأويل الآيات: ج١، ص٤٣٩، ح١٠.

﴿وإلى الله عاقبة الأمور﴾ أي: وعند الله ثواب ما صنع... والمعنى: وإلى الله ترجع أواخر الأمور على وجه لا يكون لأحد التصرف فيها بالأمر والنهي. ﴿ومن كفر﴾ من هؤلاء الناس ﴿فلا يحزنك﴾ يا محمد ﴿كفره﴾ أي: لا يغمك ذلك ﴿إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا﴾ أي: نخبرهم بأعمالهم، ونجازيهم بسوء أفعالهم. ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ أي: بما تضمره الصدور لا يخفى عليه شيء منه ﴿نمتعهم قليلا﴾ أي: نعطيهم من متاع الدنيا ونعيمها ما يتمتعون به مدة قليل. ﴿ثم نضطرهم﴾ في الآخرة ﴿إلى عذاب غليظ﴾ أي: ثم نصيرهم مكرهين إلى عذاب يغلظ عليهم، ويصعب. ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن﴾ في جواب ذلك ﴿الله﴾ خلقهما ﴿قل﴾ يا محمد، أو أيها السامع ﴿الحمد لله﴾ على هدايته لنا، وتوفيقه إيانا لمعرفته. وقيل: معناه اشكر الله على دين يقر لك خصمك بصحته، لوضوح دلالته. ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ ما عليهم من الحجة[1].

س١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة لقمان: ٢٧]؟!

الجواب/ قال الطبرسيّ: قرأ جعفر بن محمد عليه السلام: «والبحر مداده»[2].

وقال علي بن إبراهيم: وذلك أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح، فقال: «الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً». قالوا: نحن خاصّة، قال: «بل الناس عامّة».

قالوا: فكيف يجتمع هذان ـ يا محمد ـ تزعم أنك لم تؤت من العلم إلا

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٨٩.
(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٥٠٣.

قليلاً وقد أوتيت القرآن، وأوتينا التوراة، وقد قرأت ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾(١) وهي التوراة ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(٢)؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾، يقول: علم الله أكثر من ذلك، وما أوتيتم كثير فيكم، قليل عند الله(٣).

وقال الطبرسيّ في (الاحتجاج): سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم العسكري عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ ما هي؟ فقال: «هي عين الكبريت، وعين اليمن، وعين البرهوت(٤)، وعين الطبريّة، وجُمّة(٥) ما سيدان، وجمّة إفريقية، وعين باهوران(٦)، ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى»(٧).

❁ س١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ

---

(١) البقرة: ٢٦٩.

(٢) البقرة: ٢٦٩.

(٣) تفسير القميّ: ج٢، ص١٦٦.

(٤) برهوت: وادٍ باليمن، وقيل في أقصى تيه حضرموت. «معجم ما استعجم: ج١، ص٢٤٦».

(٥) الجُمّة: المكان الذي يجتمع فيه ماؤه. «الصحاح - جمم - ج٥، ص١٨٩». وفي «ط» نسخة بدل و«ج»: «حَمّة» في الموضعين، والحَمّة: العين الحارّة. «الصحاح - حمم - ج٥، ص١٩٠٤».

(٦) في طبعة أخرى: «ماجروان» وفي «ج، ي» باحوران، ولعلّ الصّواب: باجروان: وهي بلدة كبيرة من بلاد الجزيرة على نهرٍ، ومنها إلى الرقّة ثلاثة فراسخ. «الروض المعطار: ص٧٤».

(٧) الاحتجاج: ج٢و ص٤٥٤.

يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٞۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمٗا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٞ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسُۢ بِأَيِّ أَرْضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة لقمان: ٢٨ ـ ٣٤]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾: «بلغنا ـ والله أعلم ـ أنهم قالوا: يا محمد، خلقنا أطواراً نطفاً، ثم علقاً، ثم أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم، وتزعم أنا نبعث في ساعةٍ واحدة؟ فقال الله: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾، إنما يقول له: كن؛ فيكون».

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ يقول: ما ينقص في الليل يدخل في النهار، وما ينقص في النهار يدخل في الليل.

قوله: ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى﴾ يقول: كل واحد منهما يجري إلى منتهاه، فلا يقصر عنه ولا يجاوزه(١).

وقال علي بن إبراهيم القمّي: قوله: ﴿ألم تر أن الفلك تجري في البحر

---

(١) تفسير القميّ: ج٢، ص١٦٧.

بنعمت الله﴾ قال: السُفن تجري في البحر بقدرة الله[١].

وقال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾، قال: هو الذي يصبر على الفقر والفاقة، ويشكر الله على جميع أحواله.

وقوله: ﴿وإذا غشيهم موج كالظلل﴾ يعني في البحر ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾، إلى قوله: ﴿فمنهم مقتصد﴾ أي صالح ﴿وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور﴾، قال: الختار: الخدّاع، وقوله: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده﴾ إلى قوله: ﴿إن وعد الله حق﴾، قال: ذلك يوم القيامة[٢].

وقوله: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾، قال: قال الصادق عليه السلام: «هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، وهي من صفات الله عزّ وجلّ»[٣].

وقال ابن بابويه في (الفقيه): مرسلاً، عن الصادق عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾، قال: «من قدم إلى قدم»[٤].

وقال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): روى ابن ديزيل، قال: لمّا خرج علي عليه السلام من الكوفة إلى الحروريّة، قال له رجل: يا أمير

---

(١) تفسير القمّي: ج٢، ص١٦٦.

(٢) تفسير القمّي: ج٢، ص١٦٧.

(٣) تفسير القمّي: ج٢، ص١٦٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٨٤، ح٣٨٣.

المؤمنين، سر على ثلاث ساعات مضين من النهار، فإنّك إن سرت الساعة أصابك وأصحابك أذىً. فقال عليه السلام: «أفي بطن فرسي ذكر أم أنثى؟». قال: إن حسبت علمت. فقال عليه السلام: «من صدقك كذب القرآن، قال الله تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام﴾ الآية». ثم قال: «إنّ محمداً صلى الله عليه وآله لم يدع علم ما ادّعيت، أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي يصيب النّفع [من سار فيها]، وتنهى عن الساعة التي يحيق السوء [بمن سار فيها]؟ فمن صدقك فقد استغنى عن الاستعانة بالله عزّ وجلّ ـ ثم قال ـ اللهم لا طير إلا طيرك، ولا ضير إلا ضيرك، ولا إله غيرك».

قال: وروى مسلم الضبيّ، عن حبة العرني، قال: سار في الساعة التي نهاه عنها المنجّم، فلما انتهينا إليهم رمونا، فقلنا لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين، قد رمونا. فقال: «كفّوا». ثمّ رمونا، فقال: «كفوا». ثم الثالثة، فقال: «الآن طاب لكم القتال، احملوا عليهم»[1].

---

(١) شرح النهج: ج٢، ص٢٦٩.

تفسير
سورة السجدة

رقم السورة ـ ٣٢ ـ

سورة السجدة

س١: ما هو فضل سورة السَّجدة؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة السجدة في كلّ ليلة جمعة أعطاه الله تعالى كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما كان منه، وكان من رفقاء محمد وأهل بيته (عليهم الصلاة والسلام)»[١].

ومن (خواصّ القرآن): رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «من قرأ هذه السورة فكأنما أحيا ليلة القدر، ومن كتبها وجعلها عليه أمن الحُمّى، ووجع الرأس، ووجع المفاصل»[٢].

وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها وعلّقها عليه أمن من الحمى، وإن شرب ماءها زال عنه الزّيغ والمثلثة[٣] بإذن الله تعالى»[٤].

س٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣﴾ [سورة السجدة: ١ ـ ٣]؟!

الجواب/ قال عليّ بن إبراهيم: ﴿ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه﴾ أي لا

(١) ثواب الأعمال: ص١١٠.

(٢) البرهان: ج٧، ص٤٩١.

(٣) الحمى المثلثة: التي تأتي في اليوم الثالث. «مجمع البحرين ـ ثلث ـ ج٢، ص٢٤١».

(٤) البرهان: ج٧، ص٤٩١.

شك فيه ﴿من رب العالمين﴾، ﴿أم يقولون افتراه﴾، يعني قريشاً، يقولون: هذا كذب محمدٍ، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون﴾[1].

❁ س٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة السجدة: ٤]؟!

الجواب/ ١ ـ قال عبد الله بن سنان: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان ليخلق الشر قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء، وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قول الله: ﴿خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾»[2].

٢ ـ سأل زنديق أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾؟.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستول على العرش، بائنٌ من خلقه. من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن العرش حاوٍ له، ولا أن العرش محلّ له، لكنّا نقول: هو حامل العرش، وممسك للعرش ونقول في ذلك ما قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[3]، فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته، ونفينا أن يكون العرش والكرسي حاوياً له، وأن يكون عزّ وجلّ محتاجاً إلى مكان، أو إلى شيء مما خلق، بل خلقه محتاجون إليه».

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٦٧.
(٢) الكافي: ج٨، ص١٤٥، ح١١٧.
(٣) البقرة: ٢٥٥.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء، وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، لكنه عزّ وجلّ أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش، لأنه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال: ارفعوا أيديكم إلى الله عز وجل، وهذا تجمع عليه فرق الأمة كلّها»[١].

٣ ـ قال الطبرسي: قوله: ﴿ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع﴾ أي: ليس لكم من دون عذابه ولي أي: قريب ينفعكم، ويرد عذابه عنكم، ولا شفيع يشفع لكم. وقيل: من ولي أي: من ناصر ينصركم من دون الله ﴿أفلا تتذكرون﴾ أي: أفلا تتفكرون فيما قلناه، وتعتبرون به[٢].

❁ س٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [سورة السجدة: ٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى):

﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾ أي: خلقهما وما بينهما في هذه المدة، يدبر الأمور كلها، ويقدرها على حسب إرادته فيما بين السماء والأرض، وينزله مع الملك إلى الأرض. ﴿ثم يعرج إليه﴾ الملك أي: يصعد إلى المكان الذي أمره الله تعالى أن يصعد إليه ﴿في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ أي: يوم كان مقداره لو ساره غير الملك ألف سنة مما يعده البشر، خمس مائة عام نزوله، وخمس مائة عام صعوده. وقوله ﴿يعرج إليه﴾

---

(١) الاحتجاج: ص٣٣٢.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٩٩.

يعني: إلى الموضع الذي أمره بالعروج إليه، كقول إبراهيم ﴿إني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾ أي: إلى أرض الشام التي أمرني ربي بالذهاب إليها. وقوله: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله﴾ يعني إلى المدينة، ولم يكن الله سبحانه بالشام، ولا بالمدينة، ومعناه: إنه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي، ويصعد إلى السماء، فيقطع في يوم واحد من أيام الدنيا مسافة ألف سنة مما تعدونه أنتم، لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم. وقيل: معناه أنه يدبر الأمر سبحانه، ويقضي أمر كل شيء، لألف سنة في يوم واحد، ثم يلقيه إلى ملائكته، فإذا مضى الألف سنة، قضى لألف سنة أخرى، ثم كذلك أبداً. وقيل: معناه يدبر أمر الدنيا، فينزل القضاء والتدبير من السماء إلى الأرض، مدة أيام الدنيا، ثم يرجع الأمر، ويعود التدبير إليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها، حتى ينقطع أمر الأمراء، وحكم الحكام، وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره ألف سنة، وهو يوم القيامة. فالمدة المذكورة مدة يوم القيامة إلى أن يستقر الخلق في الدارين. فأما قوله ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾، فإنه أراد سبحانه على الكافر، جعل الله ذلك اليوم مقدار خمسين ألف سنة، فإن المقامات في يوم القيامة مختلفة. وقيل: إن المراد بالأول أن مسافة الصعود والنزول إلى السماء الدنيا في يوم واحد للملك، مقدار مسيرة ألف سنة لغير الملك، من بني آدم، وإلى السماء السابعة مقدار مسيرة خمسين ألف سنة. وقيل: إن الألف سنة للنزول والعروج، والخمسين ألف سنة لمدة القيامة[١].

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٩٩ ـ ١٠٠.

❁ س٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾ [سورة السجدة: ٦]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾: «الغيب ما لم يكن، والشهادة ما قد كان»(١).

❁ س٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾ [سورة السجدة: ٧ ـ ٩]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾، قال: هو آدم عليه السلام ﴿ثم جعل نسله﴾ أي ولده ﴿من سلالة﴾، وهي الصفوة من الطعام والشراب ﴿من ماء مهين﴾ قال: النطفة: المني ﴿ثم سواه﴾ أي استحاله من نطفة إلى علقة، ومن علقة إلى مضغة، حتى نفخ فيه الروح(٢).

وقال الطبرسي: ثم قال سبحانه مخاطباً لذريته: ﴿وجعل لكم﴾ أيها الخلق ﴿السمع والأبصار﴾ لتسمعوا المسموعات، وتبصروا المبصرات ﴿والأفئدة﴾ أي: وجعل لكم القلوب لتعقلوا بها ﴿قليلا ما تشكرون﴾ أي: تشكرون نعم الله قليلاً من كثير. وما: مزيدة. ويجوز أن يكون (ما) مصدرية، فيكون تقديره: قليلاً شكركم لهذه النعم(٣).

---

(١) معاني الأخبار: ص١٤٦.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص١٠٢.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص١٦٨.

س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ۝١٠﴾ [سورة السجدة: ١٠]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿وقالوا﴾ يعني منكري البعث ﴿أإذا ضللنا في الأرض﴾ أي: غبنا في الأرض، وصرنا ترابا، وكل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه، فقد ضل. وقيل: إن معنى ضللنا هلكنا. ﴿إنا لفي خلق جديد﴾ أي: نبعث ونحيي، فهو استفهام معناه الإنكار، والمعنى: كيف نخلق خلقاً جديداً، ونعاد بعد أن هلكنا، وتفرقت أجسامنا. ثم قال سبحانه: ﴿بل هم﴾ أي: هؤلاء الكفار ﴿بلقاء ربهم﴾ أي: ما وعد ربهم به من الثواب والعقاب ﴿كافرون﴾ أي: جاحدون، فلهذا قالوا هذا القول(١).

س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١١﴾ [سورة السجدة: ١١]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور، لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، مقبلاً عليه، كهيئة الحزين، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت، مشغول في قبض الأرواح. فقلت: أدنني منه ـ يا جبرئيل ـ لأكلّمه. فأدناني منه، فقلت له: يا ملك الموت، أكل من مات، أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه؟ قال: نعم. قلت: وتحضرهم بنفسك؟

قال: نعم، فما الدنيا كلها عندي، فيما سخّرها الله لي ومكنني منها، إلا

(١) مجمع البيان: ج٨، ص١٠٢.

كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء، وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات، وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم: لا تبكوا عليه، فإن لي إليكم عودة وعودة، حتى لا يبقى منكم أحد.

فقال رسول الله ﷺ: كفي بالموت طامّة، يا جبرائيل، فقال جبرائيل: ما بعد الموت أطمّ وأعظم من الموت»[١].

وفي بستان الواعظين: وفي بعض الأخبار: أن الدنيا كلها بين يدي ملك الموت كالمائدة بين يدي الرجل، يمد يده إلى ما شاء منها فيتناوله ويأكل، والدنيا، مشرقها ومغربها، برها وبحرها، وكل ناحية منها، أقرب إلى ملك الموت من الرجل إلى المائدة، وأن معه أعواناً، والله أعلم بعدتهم، ليس منهم ملك إلا لو أذن له أن يلتقم السبع سماوات، والأرضين السبع في لقمة واحدة لفعل، وأن غصةً من غصص الموت أشد من ألف ضربة بالسيف، وكل ما خلق الله عزّ وجلّ يتركه إلى الأجل، فإنه مؤقت لوفاء العدة وانقضاء المدة.

❁ س٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة السجدة: ١٢ ـ ١٤]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم قوله: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا﴾ في الدنيا ولم نعمل به ﴿فارجعنا﴾

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٦٨.

إلى الدنيا ﴿نعمل صالحا إنا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾، قال: لو شئنا أن نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا. قال: قوله: ﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم﴾ أي تركناكم(١).

وقال الشيخ الطبرسي: قوله ﴿وذوقوا عذاب الخلد﴾ الذي لا فناء له ﴿بما كنتم تعملون﴾ من الكفر والمعاصي(٢).

❁ س١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ (١٥)﴾ [سورة السجدة: ١٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسيّ (رحمه الله تعالى): ثم أخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال: ﴿إنما يؤمن بآياتنا﴾ أي: يصدق بالقرآن، وسائر حججنا ﴿الذين إذا ذكروا بها﴾ تذكروا واتعظوا بمواعظها بأن ﴿خروا سجدا﴾ أي: ساجدين شكراً لله سبحانه على أن هداهم بمعرفته، وأنعم عليهم بفنون نعمته ﴿وسبحوا بحمد ربهم﴾ أي: نزهوه عما لا يليق به من الصفات، وعظموه وحمدوه ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن عبادته، ولا يستنكفون من طاعته، ولا يأنفون أن يعفروا وجوههم، صاغرين له(٣).

❁ س١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)﴾ [سورة السجدة: ١٦ ـ ١٧]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال:

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٦٨.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص١٠٥.

(٣) مجمع البيان: ج٨، ص١٠٥.

يا رسول الله، أخبرني عن الإسلام: أصله، وفرعه، وذروته، وسنامه. فقال: أصله الصلاة، وفرعه الزكاة، وذروته وسنامه الجهاد في سبيل الله تعالى.

قال: يا رسول الله، أخبرني عن أبواب الخير. قال: الصيام جنة[١]، والصدقة تذهب الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يناجي ربه». ثمّ قال: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون﴾[٢].

وقال أبو جعفر عليه السلام لأبي عبيدة الحذّاء في قول الله عزّ وجلّ: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾: «لعلك ترى أن القوم لم يكونوا ينامون؟» فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: «لا بدّ لهذا البدن أن تريحه حتى يخرج نفسه، فإذا خرج نفسه استراح البدن، ورجعت الروح فيه، وفيه قوة على العمل، فإنما ذكرهم الله تعالى، فقال: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه من شيعتنا، ينامون أول الليل، فإذا ذهب ثلث الليل، أو ما شاء الله، فزعوا إلى ربهم راهبين راغبين طامعين فيما عنده، فذكرهم الله عزّ وجلّ في كتابه لنبيّه ﷺ وأخبره بما أعطاهم، وأنه أسكنهم في جواره، وأدخلهم جنّته، وأمن خوفهم وسكن روعتهم».

قلت: جعلت فداك إذا أنا قمت آخر الليل، أي شيء أقول إذا قمت؟ قال: «قل: الحمد لله ربّ العالمين، وإله المرسلين، الحمد لله الذي يحيي الموتى، ويبعث من في القبور، فإنك إذا قلتها ذهب عنك رجس الشيطان ووساوسه إن شاء الله تعالى»[٣].

---

(١) الجُنة: الوقاية «النهاية: ج١، ص٣٠٨».

(٢) التهذيب: ج٢، ص٢٤٢، ح٩٥٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٣٠٥، ح١٣٩٤.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن، إلا صلاة الليل، فإن الله لم يبين ثوابها لعظم خطرها عنده، فقال: ﴿تتجافى جنوبه عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون﴾ إلى قوله ﴿يعملون﴾».

ثم قال: «إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمنين ملكاً معه حلتان، فينتهي إلى باب الجنة، فيقول: استأذنوا لي على فلان. فيقال له: هذا رسول ربك على الباب. فيقول لأزواجه: أيّ شيء ترين عليَّ أحسن؟ فيقلن: يا سيدنا، والذي أباحك الجنة، ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا، قد بعث إليك ربك، فيتَّزر بواحدة، ويتعطف[1] بالأخرى، فلا يمرّ بشيء إلا أضاء له، حتى ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلى له الرب تبارك وتعالى، فإذا نظروا إليه، أي إلى رحمته، خرّوا سجداً، فيقول: عبادي، ارفعوا رؤوسكم، ليس هذا يوم سجود ولا عبادة، قد رفعت عنكم المؤونة[2]. فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل مما أعطيتنا! أعطيتنا الجنة فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً. فيرى المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يديه، وهو قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[3] وهو يوم الجمعة، إنها ليلة عزاء ويوم أزهر، فأكثروا فيها من التسبيح، والتهليل، والتكبير، والثناء على الله، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله».

قال: «فيمرُّ المؤمن فلا يمر بشيء إلا أضاء له، حتى ينتهي إلى أزواجه، فيقلن: والذي أباحك الجنة ـ يا سيدنا ـ ما رأيناك أحسن منك الساعة.

---

(١) تعطف بالرداء: ارتدى، وسُمي الرداء عطافاً لوقوعه على عطفي الرجل. «لسان العرب ـ عطف ـ ج٩، ص٢٥١».

(٢) المؤونة: التعب والشدة. «الصحاح ـ مأن ـ ج٦، ص٢١٩٨».

(٣) سورة ق: ٣٥.

فيقول: إني قد نظرت إلى نور ربي». ثم قال: «إن أزواجه لا يغرن، ولا يحضن، ولا يصلفن»[١].

قال: قلت: جعلت فداك، إني أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه، قال: «سل».

قلت: جعلت فداك، هل في الجنة غناء؟

قال: «إن في الجنة شجرة، يأمر الله رياحها فتهب، فتضرب تلك الشجرة بأصواتٍ لم يسمع الخلائق مثلها حسناً». ثم قال: «هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله».

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

فقال: «إن الله خلق الجنة بيده، ولم ترها عين، ولم يطلع عليها مخلوق، يفتحها الربّ كل صباح، فيقول لها: ازدادي ريحاً، ازدادي طيباً، وهو قول الله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾»[٢].

وعن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام، قالا: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله، لعلي: يا علي، إني لما أسري بي، رأيت في الجنة نهراً أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأشد استقامة من السهم، فيه أباريق عدد النجوم، على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدر الأبيض، فضرب جبرئيل عليه السلام بجناحيه إلى جانبه فإذا هو مسكة ذفرة.

ثم قال: والذي نفس محمد بيده، إن في الجنة لشجراً يتصفّق بالتسبيح، بصوت لم يسمع الأولون والآخرون مثله يثمر ثمراً كالرمان، تلقى الثمرة إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلة، والمؤمنون على كراسي من نور، وهم الغر

---

(١) صلفت المرأة: إذا لم تحظ عند زوجها، وأبغضها. «الصحاح ـ صلف ـ ج٤، ص١٣٨٧».

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٦٨.

المحجّلون، أنت إمامهم يوم القيامة، على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور، يضيء أمامهم حيث شاءوا من الجنّة، فبيناهم كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فوقه، تقول: سبحان الله - يا عبد الله - أما لنا منك دولة؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾. ثم قال: والذي نفس محمد بيده، إنه ليجيئه كل يوم سبعون ألف ملك يسمونه باسمه واسم أبيه»[(١)].

وفي كتاب (الجنّة والنار): بالإسناد عن الصادق عليه السلام - في حديث يذكر فيه أهل الجنّة - قال عليه السلام: «وإنه لتشرف على وليّ الله المرأة، ليست من نسائه، من السجف[(٢)]، فتملأ قصوره ومنازله ضوءاً ونوراً، فيظن ولي الله أن ربه أشرف عليه، أو ملك من الملائكة، فيرفع رأسه فإذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه - قال - فتناديه: قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة - قال - فيقول لها: ومن أنت؟ - قال - فتقول: أنا ممن ذكر الله في القرآن ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[(٣)]، فيجامعها في قوّة مائة شابّ، ويعانقها سبعين سنة من أعمار الأولين، وما يدري أينظر إلى وجهها، أم إلى خلفها، أم إلى ساقها، فما من شيء ينظر إليه منها إلا ويرى وجهه من ذلك المكان من شدة نورها وصفائها، ثم تشرف عليه أخرى أحسن وجهاً، وأطيب ريحاً من الأولى، فتناديه: قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة - قال - فيقول لها: ومن أنت؟ فتقول: أنا ممن ذكر الله في القرآن: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾»[(٤)].

---

(١) المحاسن: ص١٨٠، ح١٧٢.

(٢) السجف والسجف: الستر. «الصحاح - سجف - ج٤، ص١٣٧١».

(٣) سورة ق: ٣٥.

(٤) الاختصاص: ص٣٥٢.

وقال الشيخ في (أماليه): بإسناده: قال الصادق عليه السلام، في قوله: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا﴾، قال: «كانوا لا ينامون حتّى يصلّوا العتمة»[١]. وقال الصادق عليه السلام: أي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاة الليل، وهم المتهجدون بالليل، الذين يقومون عن فرشهم للصلاة[٢].

❁ س١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة السجدة: ١٨ ـ ٢٠]؟!

الجواب/ قال أبو ذر (رضي الله عنه)، في حديث احتجاج علي عليه السلام على أهل الشورى يذكر فضائله، وما جاء فيه على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم يسلّمون له ما ذكره، وأنه مختص بالفضائل دونهم، إلى أن قال علي عليه السلام: «فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ إلى آخر ما اقتص الله تعالى من خبر المؤمنين، غيري؟» قالوا: اللهم لا[٣].

وقال علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾، قال: «وذلك أن علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا، فقال الفاسق الوليد بن عقبة بن أبي معيط: أنا ـ والله ـ أبسط منك لساناً، وأحدُّ منك سناناً،

---

(١) الأمالي: ج١، ص٣٠٠.

(٢) مجمع البيان: ج٧، ص٥١٧.

(٣) الأمالي: ج٢، ص١٥٩.

وأمثل منك جشواً في الكتيبة. قال علي عليه السلام: اسكت، فإنما أنت فاسق، فأنزل الله: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين ءامنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون﴾ فهو علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾»(١).

وقال أيضاً علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾، قال: إن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد، فهذه حالهم(٢).

❁ س١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة السجدة: ٢١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ قال: عذاب الرجعة بالسيف، ومعنى قوله: ﴿لعلهم يرجعون﴾ يعني فإنهم يرجعون في الرَّجعة حتى يعذبوا(٣).

وقال جابر بن يزيد: قال أبو جعفر عليه السلام: «ليس من مؤمن إلا وله قتلة وموتة، إنه من قتل نشر حتى يموت، ومن مات نشر حتى يقتل».

ثم تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾(٤) فقال: «ومنشورة» قلت: قولك: «ومنشورة» ما هو؟ قال: «هكذا أنزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله: «كل نفس ذائقة الموت ومنشورة» ثم قال: «ما

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٧٠.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٧٠.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص١٧٠.
(٤) آل عمران: ١٨٥.

في هذه الأمة أحد، بر ولا فاجر، إلا وينشر، فأما المؤمنون فينشرون إلى قرة أعينهم، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم، ألم تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾؟»[١].

وقال مفضل بن عمر: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾، قال: «الأدنى: غلاء السعر[٢]، الأكبر: المهدي عليه السلام بالسّيف»[٣].

وقال أبو عبد الله عليه السلام، قال: «العذاب الأدنى: دابّة الأرض»[٤].

وقال الطبرسيّ: قيل: هو عذاب القبر، عن مجاهد. قال: وروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام. ثم قال: والأكثر في الرواية عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام: «أنّ العذاب الأدنى: الدابة، والدجّال»[٥].

س١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة السجدة: ٢٢ ـ ٢٣]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي:

﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه﴾ أي: لا أحد أظلم لنفسه ممن نبه على حجج الله التي توصله إلى معرفته، ومعرفة ثوابه. ﴿ثم أعرض عنها﴾ جانباً، ولم ينظر فيها. ﴿إنا من المجرمين﴾ الذين يعصون الله تعالى بقطع طاعاته، وتركها ﴿منتقمون﴾ بأن نحل العقاب بهم ﴿ولقد آتينا موسى

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص١٧.
(٢) في طبعة: عذاب السفر.
(٣) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٤٤، ح٦.
(٤) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٤٤، ح٧.
(٥) مجمع البيان: ج٨، ص٥٢٠.

الكتاب﴾ يعني التوراة ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾ أي: في شك من لقائه أي من لقائك موسى ليلة الإسراء بك إلى السماء. وقد ورد في الحديث أنه قال: «رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران، رجلاً آدم طوالاً جعداً، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى بن مريم، رجلاً مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس». فعلى هذا فقد وعدﷺ أنه سيلقى موسى قبل أن يموت، وقيل: فلا تكن في مرية من لقاء موسى إياك في الآخرة. وقيل: معناه فلا تكن يا محمد في مرية من لقاء موسى الكتاب. وقيل: معناه فلا تكن في شك من لقاء الأذى كما لقي موسى الأذى. فكأنه قال: فلا تك في مرية من أن تلقى كما لقي موسى. ﴿وجعلناه هدى لبني إسرائيل﴾ أي: وجعلنا موسى هادياً لهم. وقيل: وجعلنا الكتاب هادياً لهم[(١)].

❁ س١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة السجدة: ٢٤]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم، فجعلهم أئمة[(٢)].

ثم قال علي بن إبراهيم: قال الباقر عليه السلام: «الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام عدل، وإمام جور، قال الله: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ لا بأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[(٣)] يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلافاً لما في كتاب الله»[(٤)].

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص١١١.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٧٠.
(٣) القصص: ٤١.
(٤) تفسير القمي: ج٢، ص١٧٠.

وقال أبو عبد الله عليه السلام - في حديث - عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع أحواله، ثم بشّر بالأئمة من عترته، ووصفوا بالصبر، فقال: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾»[1].

❁ س١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة السجدة: ٢٥ - ٢٦]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسيّ (رحمه الله تعالى): ﴿إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة﴾ أي: يحكم بين المؤمن، والكافر والفاسق. ﴿فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من التصديق برسل الله، والإيمان بالبعث والنشور، وغير ذلك من أعمالهم، وأمور دينهم.

ثم نبه الله سبحانه خلقه على الاعتبار بمن تقدمهم من القرون، فقال: ﴿أو لم يهد لهم﴾ أي: أو لم يبصرهم، ويبين لهم ﴿كم أهلكنا من قبلهم من القرون﴾ الماضية جزاء على كفرهم بالله، وارتكابهم لمعاصيه. ﴿يمشون في مساكنهم﴾، ويرون آثارهم. وقيل: معناه إنا أهلكناهم بغتة، وهم مشاغيل بنفوسهم، يمشون في منازلهم ﴿إن في ذلك لآيات﴾ أي: في إهلاكنا لهم دلالات واضحات على الحق ﴿أفلا يسمعون﴾ أي: أفلا يسمع هؤلاء الكفار ما يوعظون به من المواعظ[2].

---

(١) تفسير القمي: ج١، ص١٩٧.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص١١١ - ١١٣.

س١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ (٣٠)﴾ [سورة السجدة: ٢٧ ـ ٣٠]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز﴾، قال: الأرض الخراب، وهو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم عليه السلام، فلما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر الرجعة، قالوا: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين؟ وهي معطوفة على قوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾[1]، فقالوا: ﴿متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾؟ فقال الله: ﴿قل﴾ لهم، يا محمد: ﴿يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم﴾ يا محمد ﴿وانتظر إنهم منتظرون﴾[2].

وقال ابن درّاج: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾.

قال: «يوم الفتح، يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام، لا ينفع أحداً تقرّب بالإيمان ما لم يكن قبل مؤمناً، وبهذا الفتح موقناً، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم عند الله قدره وشأنه، وتزخرف له يوم القيامة والبعث جنانه، وتحجب عنه نيرانه، وهذا أجر الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام، ولذريته الطيبين عليهم السلام»[3].

---

(١) السجدة: ٢١.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٧١.

(٣) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٤٥، ح٩.

تفسير
سورة الأحزاب

رقم السورة ـ ٣٣ ـ

سورة الأحزاب

❁ س١ : ما هو فضل سورة الأحزاب؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام لعبد الله بن سنان: «من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد صلى الله عليه وآله وأزواجه».

ثم قال: «سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم. يا بن سنان، إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقّصوها، وحرفوها»(١).

ومن (خواصّ القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة، وعلّمها ما ملكت يمينه، من زوجةٍ وغيرها، أعطي أماناً من عذاب القبر؛ من كتبها في رقّ غزالٍ، وجعلها في حقٍّ(٢) في منزله كثرت إليه الخطاب، وطلب منه التزويج لبناته، وأخواته، وسائر قراباته، ورغب كل أحد إليه، ولو كان صعلوكاً فقيراً، بإذن الله تعالى»(٣).

❁ س٢ : ما هو سبب نزل ومعنى قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢

---

(١) ثواب الأعمال: ص١١٠.

(٢) الحقّ: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج، وغيرهما. «المعجم الوسيط ـ حقق ـ ج١، ص١٨٨».

(٣) خواص القرآن: ص٤٧ (مخطوط)، قطعة منه.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾ [سورة الأحزاب: ١ ـ ٣]؟!

الجواب/ ١ ـ سبب النزول: قال الشيخ الطبرسي: نزلت في أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي الأعور السلمي، قدموا المدينة، ونزلوا على عبد الله بن أبي، بعد غزوة أحد، بأمان من رسول الله ﷺ ليكلموه، فقاموا وقام معهم عبد الله بن أبي، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وطعمة بن أبيرق، فدخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد! أرفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومنات، وقل إن لها شفاعة لمن عبدها، وندعك وربك! فشق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب: إئذن لنا يا رسول الله في قتلهم؟ فقال: إني أعطيتهم الأمان. وأمر ﷺ فأخرجوا من المدينة، ونزلت الآية: ﴿ولا تطع الكافرين﴾ من أهل مكة. أبا سفيان، وأبا الأعور، وعكرمة، ﴿والمنافقين﴾ ابن أبي، وابن سعد، وطعمة. وقيل: نزلت في ناس من ثقيف، قدموا على رسول الله ﷺ، فطلبوا منه أن يمتعهم باللات والعزى سنة. قالوا: لتعلم قريش منزلتنا منك[١].

المعنى:

قال الشيخ الطبرسي: خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال: ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ أي: أثبت على تقوى الله، ودم عليه. وقيل: معناه اتق الله في إجابة المشركين إلى ما التمسوه. وقيل: إن بعض المسلمين هموا بقتل أولئك الذين قدموا المدينة بأمان، فقال: اتق الله في نقض العهد. ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ مر بيانه. وقيل: إنه عام، وهو الوجه. والكافر هو الذي يظهر الكفر ويبطنه، والمنافق هو الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر. ﴿إن الله كان

(١) مجمع البيان: ج٨، ص١١٦ ـ ١١٧.

عليما﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حكيما﴾ فيما يخلقه. ولما نهاه عن متابعة الكفار، وأهل النفاق، أمره باتباع أوامره ونواهيه على الإطلاق فقال: ﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك﴾ من القرآن، والشرائع، فبلغه، واعمل به. ﴿إن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ أي: لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، فيجازيكم بحسبها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. ﴿وتوكل على الله﴾ أي: فوض أمورك إلى الله حتى لا تخاف غيره، ولا ترجو إلا خيره. ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ أي: قائماً بتدبيرك، حافظاً لك، ودافعاً عنك[١].

❁ س٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾

[سورة الأحزاب: ٤ ـ ٥]؟!

الجواب/ ١ ـ قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾: «قال علي بن أبي طالب عليه السلام: ليس عبد من عبيد الله، ممن امتحن الله قلبه للإيمان، إلا ويجد مودتنا في قلبه، فهو يودُّنا، وما من عبدٍ من عبيد الله ممّن سخط الله عليه إلا ويجد بغضنا على قلبه، فهو يبغضنا، فأصبحنا نفرح بحبّ المحب لنا، ونغتفر له، ونبغض المبغض، وأصبح محبنا ينتظر رحمة الله جلّ وعزّ، فكأن أبواب الرحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا على شفا جرف هار من النار، فكأن ذلك الشفا قد انهار به في

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص١١٧.

نار جهنم، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، وتعساً لأهل النار مثواهم، إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[١].

وإنه ليس عبد من عبيد الله يقصر في حبنا لخير جعله الله عنده، إذ لا يستوي من يحبنا ومن يبغضنا، ولا يجتمعان في قلب رجل أبداً، إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه، يحب بهذا، ويبغض بهذا، أما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار، لا كدر فيه، ومبغضنا على تلك المنزلة، ونحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصي الأوصياء، والفئة الباغية من حزب الشيطان، والشيطان منهم، فمن أراد أن يعلم حبنا فليمتحن قلبه، فإن شارك في حبنا عدونا فليس منا، ولسنا منه، والله عدوّه، وجبرئيل، وميكائيل، والله عدو للكافرين»[٢].

وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾.

قال: «قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لا يجتمع حبنا وحبُّ عدونا في جوف إنسان، إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه، فيحب بهذا ويبغض بهذا، فأمّا محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار، لا كدر فيه، فمن أراد أن يعلم حبَّنا فليمتحن قلبه، فإن شارك في حبنا حبُّ عدونا فليس منا، ولسنا منه، والله عدوّهم، وجبرئيل، وميكائيل، والله عدو للكافرين»[٣].

وقال الطبرسي: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما جعل الله لرجلٍ من قلبين في جوفه، يحب بهذا قوماً، ويحب بهذا أعداءهم»[٤].

---

(١) النحل: ٢٩.

(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٤٦، ح١.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص١٧١.

(٤) مجمع البيان: ج٨، ص٥٢٧.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾.

«كان سبب نزول ذلك أن رسول الله ﷺ لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارةٍ لها، فرأى زيد يباع، ورآه غلاماً كيساً حصيفاً[1]، فاشتراه، فلما نُبيء رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم، وكان يدعى زيد مولى محمد ﷺ.

فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكة، وكان رجلاً جليلاً، فأتى أبا طالب، فقال: يا أبا طالب، إن ابني وقع عليه السَّبي، وبلغني أنه صار إلى ابن أخيك، فاسأله، إما أن يبيعه، وإما أن يفاديه، وإما أن يعتقه. فكلم أبو طالب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: هو حرّ، فليذهب حيث شاء. فقام حارثة فأخذ بيد زيد، فقال له: يا بنيّ، الحق بشرفك وحسبك. فقال زيد: لست أفارق رسول الله ﷺ أبداً. فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك، وتكون عبداً لقريش؟ فقال زيد: لست أفارق رسول الله ﷺ ما دمت حياً. فغضب أبوه، فقال: يا معشر قريش، اشهدوا أني قد برئت من زيد، وليس هو ابني.

فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا أن زيداً ابني، أرثه ويرثني. وكان زيد يدعى ابن محمد، وكان رسول الله ﷺ يحبه، وسماه: زيد الحبّ.

فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة زوّجه زينب بنت جحش، فأبطأ عنه يوماً، فأتى رسول الله ﷺ منزله يسأل عنه، فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر[2] لها، فنظر إليها، وكانت جميلة حسنة، فقال:

---

(١) الحصيف: الجيد الرأي المحكم العقل. «لسان العرب - حصف - ج٩، ص٤٨».

(٢) الفهر: الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه. «لسان العرب - فهر - ج٥، ص٦٦».

سبحان الله خالق النور، وتبارك الله أحسن الخالقين! ثم رجع رسول الله ﷺ إلى منزله، ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً، وجاء زيد إلى منزله، فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ، فقال لها زيد: هل لكِ أن أطلّقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ؟ فلعلّك قد وقعت في قلبه. فقالت: أخشى أن تطلّقني ولا يتزوجني رسول الله ﷺ.

فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي ـ يا رسول الله ـ أخبرتني زينب بكذا وكذا، فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها؟ فقال له رسول الله ﷺ: اذهب، واتق الله، وأمسك عليك زوجك، ثم حكى الله، فقال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾(١) فزوّجه الله من فوق عرشه، فقال المنافقون: يحرم علينا نساء أبناءنا ويتزوج امرأة ابنه زيدا! فأنزل الله في هذا: ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾ إلى قوله: ﴿يهدى السبيل﴾. ثم قال: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ إلى قوله: ﴿ومواليكم﴾».

فاعلم أن زيداً ليس ابن محمدﷺ، وإنما ادّعاه للسبب الذي ذكرناه، وفي هذا أيضاً ما نكتبه في غير هذا الموضع، في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(٢).

ثم نزل: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ﴾(٣) أي من بعد ما حلل عليه في سورة النساء. وقوله: ﴿وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾(٤) معطوف على قصة امرأة

---

(١) الأحزاب: ٣٧.
(٢) الأحزاب: ٤٠.
(٣) الأحزاب: ٥٢.
(٤) نفس المصدر.

زيد ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾[١] أي لا يحل لك امرأة رجلٍ أن تتعرض لها حتى يطلّقها زوجها وتتزوجها أنت، فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا[٢].

٣ ـ قال الشيخ الطبرسيّ (رحمه الله تعالى): قوله ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ أي: ليس عليكم حرج في نسبته إلى المتبني، إذا ظننتم أنه أبوه، ولم تعلموا أنه ليس بابن له، فلا يؤاخذكم الله به. ﴿ولكن ما تعمدت قلوبكم﴾. أي: ولكن الإثم الجناح فيما تعمدت قلوبكم، أو قصدتموه من دعائهم إلى غير آبائهم، فإنكم تؤاخذون به. وقيل: ما أخطأتم قبل النهي، وما تعمدتموه بعد النهي. ﴿وكان الله غفورا﴾ لما سلف من قولكم ﴿رحيما﴾ بكم. وفي هذه الآية دلالة على أنه لا يجوز الانتساب إلى غير الأب، وقد وردت السنة بتغليظ الأمر فيه قال عليه السلام: (من انتسب إلى غير أبيه، أو انتمىٰ إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله)[٣]

❁ س٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٦]؟!

الجواب/ ١ ـ سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ قال: نزلت في ولد الحسين عليه السلام».

قال عبد الرحيم بن روح القصير: قلت: جعلت فداك، نزلت في الفرائض؟ قال: «لا»، قلتُ: ففي المواريث؟ فقال: «لا، نزلت في الأمرة»[٤].

---

(١) نفس المصدر.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٧٢.

(٣) مجمع البيان: ج٨، ص١١٩ ـ ١٢٠.

(٤) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٤٧، ح٤.

وقال عبد الرحيم بن روح القصير، سألت أبا جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾، فيمن نزلت؟ فقال: «نزلت في الإمرة، إن هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده، فنحن أولى بالأمر، وبرسول الله صلى الله عليه وآله من المؤمنين والمهاجرين والأنصار».

فقلت: فلولد جعفر فيها نصيب؟ فقال: «لا». قلت: فلولد العباس فيها نصيب؟ فقال: «لا». فعددت عليه بطون بني عبد المطلب، كل ذلك يقول: «لا». قال: ونسيت ولد الحسن عليه السلام، فدخلت بعد ذلك عليه، فقلت له: هل لولد الحسن عليه السلام فيها نصيب؟ فقال: «لا والله ـ يا عبد الرحيم ـ ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا»[١].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام أبداً، إنما جرت من علي بن الحسين عليه السلام كما قال الله تعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾، فلا تكون بعد عليّ بن الحسين عليه السلام إلا في الأعقاب، وأعقاب الأعقاب»[٢].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كان علي عليه السلام أولى الناس بالناس، لكثرة ما بلغ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإقامته للناس، وأخذه بيده، فلما مضى علي عليه السلام لم يكن يستطيع علي، ولم يكن ليفعل، أن يدخل محمد بن علي، ولا العباس بن علي، ولا أحداً من ولده، إذن لقال الحسن والحسين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك، وأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبلغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلغ فيك، وأذهب عنا الرجس كما أذهبه عنك.

---

(١) الكافي: ج١، ص٢٢٨، ح٢.
(٢) الكافي: ج١، ص٢٢٥، ح١.

فلما مضى عليعليه السلام كان الحسنعليه السلام أولى بها لكبره، فلما توفي لم يستطع أن يدخل ولده، ولم يكن ليفعل ذلك، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ ، فيجعلها في ولده، إذن لقال الحسينعليه السلام : أمر الله تبارك وتعالى بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلّغ فيّ رسول اللهصلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك وفي أبيك، وأذهب عني الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك.

فلما صارت إلى الحسينعليه السلام لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه، كما كان هو يدعي على أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه، ولم يكونا ليفعلا، ثم صارت حين أفضت إلى الحسينعليه السلام ، فجرى تأويل هذه الآية: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ ، ثمّ صارت من بعد الحسينعليه السلام ، لعلي بن الحسينعليه السلام ، ثم صارت من بعد علي بن الحسينعليه السلام إلى محمد بن عليعليه السلام ».

وقال: «الرّجس هو الشك، والله لا نشكّ في ربنا أبداً»[١].

٢ ـ قال أبو جعفرعليه السلام : «قضى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في خالةٍ جاءت تخاصم في مولى رجل مات، فقرأ هذه الآية: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ ، فدفع الميراث إلى الخالة، ولم يعط المولى»[٢].

وقال حنان: قلت لأبي عبد اللهعليه السلام : أي شيء للموالي؟ فقال: «ليس لهم من الميراث إلا ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا﴾ »[٣].

---

(١) الكافي: ج١، ص٢٢٧، ح١.
(٢) الكافي: ج١، ص١٣٥، ح٢.
(٣) الكافي: ج١، ص١٣٥، ح٣.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «اختلف علي عليه السلام وعثمان بن عفان في الرجل يموت وليس له عصبة يرثونه، وله ذو قرابة، لا يرثونه. فقال علي عليه السلام: ميراثه لهم، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾، وكان عثمان يقول: يجعل في بيت مال المسلمين»[1].

٣ ـ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾.

قال: نزلت: «وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم» فجعل الله المؤمنين أولاداً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله أباً لهم، ثم لمن لم يقدر أن يصون نفسه، ولم يكن له مال، وليس له على نفسه ولاية، فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله الولاية على المؤمنين من أنفسهم، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم: «يا أيها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى. ثم أوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية، فقال: «ألا من كنت مولاه فعلي مولاه».

فلما جعل الله النبي أباً للمؤمنين ألزمه مؤونتهم، وتربية أيتامهم، فعند ذلك صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر، فقال: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديناً، أو ضياعاً فعليّ وإليّ». فألزم الله نبيه صلى الله عليه وآله للمؤمنين ما يلزم الوالد، وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد، وكذلك ألزم أمير المؤمنين عليه السلام ما ألزم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك، وبعده الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً، والدليل على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام هما الوالدان: قوله: ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾[2] فالوالدان: رسول الله، وأمير

(١) التهذيب: ج٩، ص٣٩٦، ح١٤١٦. (٢) النساء: ٣٦.

المؤمنين (صلوات الله عليهما).

وقال الصادق عليه السلام: «وكان إسلام عامة اليهود بهذا السبب، لأنهم أمنوا على أنفسهم وعيالاتهم»[١].

وقال: وقوله: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ قال: نزلت في الإمامة[٢].

❁ س٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «أول من سبق إلى الميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أسري به إلى السماء: تقدّم - يا محمد - فقد وطئت موطئاً لم يطأه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولولا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، فكان من الله عزّ وجلّ كما قال الله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٣]، أي بل أدنى، فلما خرج الأمر، وقع من الله إلى أوليائه عليهم السلام».

فقال الصادق عليه السلام: «كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبيّة، ولرسوله بالنبوّة، ولأمير المؤمنين والأئمّة بالإمامة، فقال: ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي إمامكم، والأئمة الهادون أئمّتكم؟ فقالوا: بلى، شهدنا. فقال الله تعالى: أن تقولوا يوم القيامة - أي لئلا تقولوا يوم القيامة - إنا كنا عن هذا غافلين.

فأول ما أخذ الله عزّ وجلّ الميثاق على الأنبياء له بالربوبية، وهو قوله:

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٧٥.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٧٦.

(٣) النجم: ٩.

﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾، فذكر جملة الأنبياء، ثم أبرز عزّ وجلّ أفضلهم بالأسامي، فقال: ﴿ومنك﴾ يا محمد، فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه أفضلهم ﴿ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء، ورسول الله صلى الله عليه وآله أفضلهم، ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله على الأنبياء بالإيمان به، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾[1] يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾[2] يعني أمير المؤمنين عليه السلام، تخبروا أممكم بخبره، وخبر وليه من الأئمة عليهم السلام»[3].

قال علي بن إبراهيم: هذه الواو زائدة في قوله: ﴿ومنك﴾ إنما هو: منك ﴿ومن نوح﴾ فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء، ثم أخذ لنبيّه صلى الله عليه وآله على الأنبياء والأئمة عليهم السلام، ثم أخذ للأنبياء على رسول الله صلى الله عليه وآله[4].

❁ س٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾

[سورة الأحزاب: ٨]؟!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «إذا سئل الصادق عن صدقه على أي وجهٍ قاله، فيجازى بحسبه، فكيف يكون حال الكاذب!»[5].

---

(١) آل عمران: ٨١.

(٢) نفس المصدر.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٦.

(٤) تفسير القمي: ج٢، ص١٧٦.

(٥) مجمع البيان: ج٨، ص٥٣١.

س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ (١٠) هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا (١١) وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا (١٢) وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا (١٣) وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا (١٤) وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا (١٥) قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا (١٦) قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا (١٧) ۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا (١٩) يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْۖ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا (٢٠) لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا (٢١) وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا (٢٢)﴾

[سورة الأحزاب: ٩ - ٢٢]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التل الذي

عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب، في ليلة ظلماء قرّة[1]، فقال: من يذهب فيأتينا بخبرهم، وله الجنّة؟ فلم يقم أحد، ثم أعادها، فلم يقم أحد ـ فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده ـ وما أراد القوم، أرادوا أفضل من الجنة؟! ثم قال: من هذا؟ فقال: حذيفة. فقال: أما تسمع كلامي منذ الليلة، ولا تكلم؟ اقترب. فقام حذيفة، وهو يقول: القرّ والضر ـ جعلني الله فداك ـ منعني أن أجيبك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انطلق حتى تسمع كلامهم تأتيني بخبرهم. فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، حتى تردّه ـ وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ـ يا حذيفة، لا تحدث شيئاً حتى تأتيني. فأخذ سيفه وقوسه وحجفته[2]. قال حذيفة: فخرجت، وما بي من ضرّ ولا قرّ، فمررت على باب الخندق، وقد اعتراه المؤمنون والكفار.

فلما توجه حذيفة، قام رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى: يا صريخ المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، اكشف همي وغمي وكربي، فقد ترى حالي وحال أصحابي. فنزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، إن الله عز ذكره قد سمع مقالتك، ودعاءك، وقد أجابك، وكفاك هول عدوك. فجثا رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه، وبسط يديه، وأرسل عينيه، ثم قال: شكراً، شكراً كما رحمتني، ورحمت أصحابي. ثم قال يا رسول الله، قد بعث الله عزّ وجلّ عليهم ريحاً من السماء الدنيا فيها حصى، وريحاً من السماء الرابعة فيها جندل[3].

قال حذيفة: فخرجت، فإذا أنا بنيران القوم، وأقبل جند الله الأوّل، ريح فيها حصى، فما تركت لهم ناراً إلا أذرتها، ولا خباء إلا طرحته، ولا رمحاً

---

(١) القرُّ: البرد. «النهاية: ج٤، ص٣٨».

(٢) الحجفة: الترس. «الصحاح ـ حجف ـ ج٤، ص١٣٤١».

(٣) الجندل: الحجارة. «لسان العرب ـ جندل ـ ج١١، ص١٢٨».

إلا ألقته، حتى جعلوا يتترسون من الحصى، فجعلنا نسمع وقع الحصى في الترس. فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين، فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين، فقال: أيّها الناس، إنكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذّاب، ألا وإنه لا يفوتكم من أمره شيءٌ، فإنه ليس سنة مقام، قد هلك الخفّ والحافر، فارجعوا، ولينظر كلُّ واحدٍ منكم جليسه. قال حذيفة: فنظرت عن يميني، فضربت بيدي، فقلت: من أنت؟ فقال: معاوية، فقلت للذي عن يساري: من أنت؟ فقال سهيل بن عمرو.

قال حذيفة: وأقبل جند الله الأعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته، فصاح في قريش: النجاء النجاء. وقال طلحة الأزدي: لقد زادكم محمد بشر، ثم قام إلى راحلته، وصاح في بني أشجع: النجاء النجاء: وفعل عيينة بن حصن مثلها، ثم فعل الحارث بن عوف المرّي مثلها، ثم فعل الأقرع بن حابس مثلها، وذهب الأحزاب، ورجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر». قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنه كان أشبه بيوم القيامة»[1].

وقال علي بن إبراهيم: إنها نزلت في قصة الأحزاب من قريش والعرب، الذين تحزَّبوا على رسول الله ﷺ. قال: وذلك أن قريشاً تجمَّعت في سنة خمس من الهجرة، وساروا في العرب، وجلبوا[2]، واستنفروهم لحرب رسول الله ﷺ، فوافوا في عشرة آلاف، ومعهم كنانة، وسليم، وفزارة.

وكان رسول الله ﷺ حين أجلى بني النَّضير ـ وهم بطن من اليهود ـ من المدينة، وكان رئيسهم حيّي بن أخطب، وهم يهود من بني هارون عليه السلام،

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٧٧، ح٤٢٠.

(٢) أجلب الرجل الرجل: إذا توعده بشر، وجمع الجمع عليه. «لسان العرب ـ جلب ـ ج١، ص٢٧٢».

فلما أجلاهم من المدينة، صاروا إلى خيبر، وخرج حيي بن أخطب، وهم إلى قريش بمكة، وقال لهم: إن محمداً قد وتركم ووترنا، وأجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا، وأجلى بني عمّنا بني قينقاع، فسيروا في الأرض، وأجمعوا حلفاءكم وغيرهم، حتى نسير إليهم، فإنه قد بقي من قومي بيثرب سبع مائة مقاتل، وهم بنو قريظة، وبينهم وبين محمد عهد وميثاق، وأنا أحملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد، ويكونون معنا عليهم، فتأتونه أنتم من فوق، وهم من أسفل.

وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين، وهو الموضع الذي يسمى (بئر المطلب)[١]، فلم يزل يسير معهم حيي بن أخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش، وكنانة، والأقرع بن حابس في قومه، والعباس بن مرداس في بني سليم.

فبلغ ذلك رسول اللهصلى الله عليه وآله، واستشار أصحابه، وكانوا سبع مائة رجل، فقال سلمان الفارسي: يا رسول الله، إن القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة. قال: «فما نصنع؟» قال: نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً فيمكنك منعهم في المطاولة، ولا يمكنهم أن يأتونا من كل وجهٍ، فإنا كنا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمنا دهم[٢] من عدونا نحفر الخنادق، فتكون الحرب من مواضع معروفة. فنزل جبرئيلعليه السلام على رسول اللهصلى الله عليه وآله، فقال: «أشار سلمان بصواب». فأمر رسول اللهصلى الله عليه وآله بمسحه[٣] من ناحية أُحد، إلى راتج[٤]، وجعل على كل عشرين خطوة، وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار

---

(١) في «ج»: بئر بن أخطب.

(٢) يدهمهم: يفجأهم، والدّهم: العدد الكثير. «النهاية: ج٢، ص١٤٥».

(٣) مسح الأرض: ذرعها. «الصحاح ـ مسح ـ ج١، ص٤٠٥». وفي المصدر بحفره.

(٤) راتج: أطمة ـ حصن ـ من آطام المدينة. «الروض المعطار: ص٢٦٦».

يحفرونه، فأمر، فحملت المساحي والمعاول، وبدأ رسول الله ﷺ، فأخذ معولاً، فحفر في موضع المهاجرين بنفسه، وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب عن الحفرة، حتى عرق رسول الله ﷺ وأعيا، وقال: «لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم اغفر للمهاجرين والأنصار».

فلما نظر الناس إلى رسول الله ﷺ يحفر، اجتهدوا في الحفر، ونقلوا التراب، فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر، وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح، فبينا المهاجرون والأنصار يحفرون، إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه، فبعثا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك. قال جابر: فجئت إلى المسجد، ورسول الله ﷺ مستلقٍ على قفاه، ورداؤه تحت رأسه، وقد شدَّ على بطنه حجراً فقلت: يا رسول الله، إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه. فقام مسرعاً حتى جاءه، ثم دعا بماءٍ في إناءٍ، فغسل وجهه وذراعيه، ومسح على رأسه ورجليه، ثم شرب، ومجَّ من ذلك الماء في فيه، ثم صبَّه على ذلك الحجر، ثم أخذ معولاً فضرب ضربةً، فبرقت برقةً، فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثم ضرب أخرى، فبرقت أخرى، فنظرنا فيها إلى قصور المدائن، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة أخرى، فنظرنا فيها إلى قصور اليمن، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله سيفتح عليكم هذه المواطن التي برق فيها البرق». ثمّ انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل.

فقال جابر: فعلمتُ أن رسول الله ﷺ مقوٍ ـ أي جائع ـ لما رأيت على بطنه الحجر، فقلت: يا رسول الله، هل لك في الغذاء؟ قال: «ما عندك، يا جابر؟» فقلت: عناق[1]، وصاع من شعير. فقال: «تقدّم، وأصلح ما عندك» قال جابر: فجئت إلى أهلي، فأمرتها، فطحنت الشعير، وذبحت العنز،

---

(١) العناق: الأنثى من المعز. «لسان العرب ـ عنق ـ ج١٠، ص٢٧٤».

وسلختها، وأمرتها أن تخبز، وتطبخ، وتشوي، فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: بأبي أنت وأمي - يا رسول الله - قد فرغنا، فاحضر مع من أحببت، فقام ﷺ إلى شفير الخندق، ثم قال: «يا معاشر المهاجرين والأنصار، أجيبوا جابراً» قال جابر: وكان في الخندق سبع مائة رجل، فخرجوا كلُهم، ثم لم يمرّ بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال: «أجيبوا جابراً». قال جابر: فتقدّمت، وقلت لأهلي: قد - والله - أتاك محمد رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به. فقالت: أعلمته أنت بما عندنا؟ قلت: نعم. قالت: فهو أعلم بما أتى.

قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ، فنظر في القدر، ثم قال: «اغرفي، وأبقي». ثم نظر في التنور، ثم قال: «أخرجي، وأبقي»، ثم دعا بصحفة[1]، فثرد فيها، وغرف، فقال: «يا جابر، أدخل علي عشرة». فأدخلت عشرة، فأكلوا حتى تملؤوا، وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: «يا جابر، عليّ بالذراع». فأتيته بذراع، فأكلوه، ثم قال: «ادخل علي عشرة». فأدخلتهم، فأكلوا حتى تملؤوا، ولم ير في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: «عليّ بالذراع» فأكلوا، ثم قال: «ادخل علي عشرة». فأدخلتهم، فأكلوا حتى تملؤوا، ولم ير في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: «يا جابر، عليّ بالذراع». فأتيته، فقلت: يا رسول الله، كم للشاة من ذراع؟ قال: «ذراعان». فقلت: والذي بعثك بالحق نبياً، لقد أتيتك بثلاثة. فقال: «أما لو سكت - يا جابر - لأكل الناس كلهم من الذراع». قال: «يا جابر، أدخل عشرة». فأقبلت أدخل عشرة عشرة، فيأكلون، حتى أكلوا كلهم، وبقي لنا - والله - من ذلك الطعام ما عشنا به أياماً.

---

(١) الصحفة: إناء كالقصعة المبسوطة. «النهاية: ج٣، ص١٣».

قال: وحفر رسول اللهﷺ الخندق، وجعل له ثمانية أبواب، وجعل على كل باب رجلاً من المهاجرين، ورجلاً من الأنصار، مع جماعة يحفظونه، وقدمت قريش، وكنانة، وسليم، وهلال، فنزلوا الزغابة(١)، ففرغ رسول اللهﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام.

وأقبلت قريش، ومعهم حييّ بن أخطب، فلما نزلوا العقيق جاء حيي بن أخطب إلى بني قريظة في جوف الليل، وكانوا في حصنهم قد تمسّكوا بعهد رسول اللهﷺ، فدقّ باب الحصن، فسمع كعب بن أسد قرع الباب، فقال لأهله: هذا أخوك قد شأم قومه، وجاء الآن يشأمنا، ويهلكنا، ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد، وقد وفى لنا محمد، وأحسن جوارنا. فنزل إليه من غرفته، فقال له: من أنت؟ قال: حيي بن أخطب، قد جئتك بعز الدهر. قال: كعب: بل جئتني بذل الدهر. فقال: يا كعب، هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق، مع حلفائهم من كنانة، وهذه فزارة، مع قادتها وسادتها قد نزلت الزغابة، وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان، ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع أبداً، فافتح الباب، وانقض العهد الذي بينك وبين محمد. فقال كعب: لست بفاتح لك الباب، ارجع من حيث جئت. فقال حيي: ما يمنعك من فتح الباب إلا جشيشتك(٢) التي في التنور، تخاف أن أشركك فيها، فافتح فإنك آمن من ذلك. فقال له كعب: لعنك الله، لقد دخلت علي من باب دقيق. ثم قال: افتحوا له الباب. ففتحوا له، فقال: ويلك ـ يا كعب ـ انقض العهد الذي بينك وبين محمد، ولا ترد رأيي، فإن محمداً لا يفلت من هذا الجمع أبداً، فإن فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله أبداً.

---

(١) زغابة: موضع قرب المدينة. «معجم البلدان: ج٣، ص١٤١».

(٢) الجشيش: السويق، الواحدة جشيشة. وحنطة تطحن جليلاً فتجعل في قدر، ويجعل فيها لحم أو تمر، فيطبخ. «أقرب الموارد ـ جشّ ـ ج١، ص١٢٤».

قال: فاجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود، مثل: غزال بن شمول، وياسر بن قيس، ورفاعة بن زيد، والزبير بن باطا، فقال لهم كعب: ما ترون؟ قالوا: أنت سيدنا، والمطاع فينا، وصاحب عهدنا وعقدنا، فإن نقضت نقضنا، وإن أقمت أقمنا معك، وإن خرجت خرجنا معك. فقال الزبير بن باطا ـ وكان شيخاً كبيراً مجرّباً، قد ذهب بصره ـ: قد قرأت التوراة التي أنزلها الله في سفرنا بأنه يبعث نبي في آخر الزمان، يكون مخرجه بمكة، ومهاجرته إلى المدينة في هذه البحيرة[(١)] يركب الحمار العري[(٢)]، ويلبس الشملة[(٣)]، ويجتزىء بالكسيرات والتميرات، وهو الضحوك القتّال، في عينيه الحمرة، وبين كتفيه خاتم النبوّة، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر، فإن كان هذا هو فلا يهوّلنه هؤلاء وجمعهم، ولو ناوأته هذه الجبال الرواسي لغلبها.

فقال حيي: ليس هذا ذاك، ذاك النبي من بني إسرائيل، وهذا من العرب، من ولد إسماعل، ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد إسماعيل أبداً، لأن الله قد فضّلهم على الناس جميعاً، وجعل فيهم النبوّة والملك، وقد عهد إلينا موسى ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار، وليس مع محمد آية، وإنما جمعهم جمعاً، وسحرهم. ويريد أن يغلبهم بذلك، فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه، فقال لهم: أخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد. فأخرجوه، فأخذه حيي بن أخطب ومزّقه، وقال: قد وقع الأمر، فتجهّزوا وتهيأوا للقتال.

---

(١) البحرة: البلدة، والبحيرة: مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو تصغير البحرة. «النهاية: ج١، ص١٠٠».

(٢) أي الخالي من السرج.

(٣) الشملة: كساء يشتمل به الرجل. «مجمع البحرين ـ شمل ـ ج٥، ص٤٠٤».

وبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فغمّه غماً شديداً. وفزع أصحابه، فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وكانا من الأوس، وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس، فقال لهما: «ائتيا بني قريظة، فانظرا ما صنعوا، فإن كانوا نقضوا العهد، فلا تعلما أحداً إذا رجعتما إليّ، وقولا: عضل والقارة».

فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى باب الحصن، فأشرف عليهما كعب من الحصن، فشتم سعداً، وشتم رسول الله ﷺ، فقال له سعد: إنما أنت ثعلب في جحر، لتولينَّ قريش، وليحاصرنك رسول الله ﷺ، ولينزلنك على الصغر والقماءة[1]، وليضربن عنقك، ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ، فقالا له: عضل والقارة. فقال رسول الله ﷺ: «لعنا، نحن أمرناهم بذلك» وذلك أنه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون خبره، وكانت عضل والقارة قبيلتان من العرب، دخلتا في الإسلام، ثم غدرتا، فكان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل، فيقال: عضل والقارة. ورجع حيي بن أخطب إلى أبي سفيان وقريش، وأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ، ففرحت قريش بذلك.

فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ، وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام، فقال: يا رسول الله، قد آمنت بالله، وصدقتك، وكتمت إيماني عن الكفرة، فإن أمرتني أن آتيك بنفسي فأنصرك فعلت، وإن أمرتني أن أخذّل بين اليهود وقريش فعلت، حتى لا يخرجوا من حصنهم. فقال رسول الله ﷺ: «خذل بين اليهود وقريش، فإنه أوقع عندي». قال: أفتأذن لي أن أقول فيك ما أريد؟ قال: «قل ما بدا لك».

فجاء إلى أبي سفيان، فقال له: تعرف مودّتي لكم، ونصحي، ومحبّتي

---

(١) الصغر: الذل والضيم. «أقرب الموارد ـ صغر ـ ج١، ص٦٤٩». وقمأ الرجل قماءة: ذل وصغر. «لسان العرب ـ قمأ ـ ج١، ص١٣٤».

أن ينصركم الله على عدوّكم، وقد بلغني أن محمداً قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم، ويميلوا عليكم، ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يرد عليهم جناحهم الذي قطعه: بني النضير، وقينقاع، فلا أرى أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم رهناً تبعثونهم إلى مكة، فتأمنوا مكرهم وغدرهم. فقال له أبو سفيان: وفّقك الله، وأحسن جزاك، مثلك أهدى النصائح. ولم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم، ولا أحد من اليهود.

ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة، فقال: يا كعب، تعلم مودتي لكم، وقد بلغني أن أبا سفيان قال: نخرج بهؤلاء اليهود، فنضعهم في نحر محمد، فإن ظفروا كان الذكر لنا دونهم، وإن كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب، فلا أرى لكم أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرافهم يكونون في حصنكم، إنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد وبينكم، لأنه إن ولت قريش ولم يظفروا بمحمد، غزاكم محمد، فيقتلكم. فقالوا: أحسنت، نصحت وأبلغت في النصيحة، لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا.

وأقبلت قريش، فلما نظروا إلى الخندق، قالوا: هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك. فقيل لهم: هذا من تدبير الفارسي الذي معه. فوافى عمرو بن عبد ود، وهبيرة بن وهب، وضرار بن الخطاب إلى الخندق، وكان رسول الله ﷺ قد صفّ أصحابه بين يديه، فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله ﷺ، وصار أصحاب رسول الله ﷺ كلهم خلف رسول الله ﷺ، وقدموا رسول الله ﷺ بين أيديهم، وقال رجل من المهاجرين ـ وهو فلان ـ لرجل بجنبه من إخوانه: أما ترى هذا الشيطان ـ عمرو ـ لا والله ما يفلت من بين يديه أحد، فهلموا ندفع إليه محمداً ليقتله، ونلحق نحن بقومنا. فأنزل الله على رسول الله ﷺ في ذلك الوقت قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ

مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾[١].

فركز عمرو بن عبد ود رمحه في الأرض، وأقبل يجول حوله، ويرتجز، ويقول:

ولقد بححت من النداء بجمعكم: هل من مبارز؟
ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
إني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله ﷺ: «من لهذا الكلب؟» فلم يجبه أحد، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «أنا له، يا رسول الله» فقال: «يا علي، هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل»[٢] فقال: «أنا علي بن أبي طالب» فقال له رسول الله ﷺ: «ادن مني» فدنا منه، فعممه بيده، ودفع إليه سيفه ذا الفقار، وقال له: «اذهب، وقاتل بهذا». وقال: «اللهم احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته».

فمر أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يهرول في مشيه، وهو يقول:

«لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز

---

(١) الأحزاب: ١٨ و١٩.

(٢) يليل: موضع، وهو وادي ينبع، أو وادي الصفراء دوين بدرٍ. وفارس يليل: لقب عمرو بن عبد ود، انظر: «لسان العرب ـ يليل ـ ج١١، ص٧٤٠».

مـن ضـربـة نـجـلاء يـبـقـى صـوتـهـا بـعـد الـهـزاهـز»

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: «أنا علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله ﷺ وختنه». فقال: والله إن أباك كان لي صديقاً ونديماً، وإني أكره أن أقتلك، ما أمن ابن عمك حين بعثك إلي أن اختطفك برمحي هذا، فأتركك شائلاً بين السماء والأرض، لا حي ولا ميت!

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني دخلت الجنة، وأنت في النار، وأن قتلتك فأنت في النار، وأنا في الجنة». فقال عمرو: كلتاهما لك ـ يا علي ـ تلك إذن قسمة ضيزى[١].

قال علي عليه السلام: «دع هذا ـ يا عمرو ـ إني سمعت منك وأنت متعلق بأستار الكعبة تقول: لا يعرضن علي أحد في الحرب ثلاث خصال إلا أجبته إلى واحدة منها، وأنا أعرض عليك ثلاث خصال، فأجبني إلى واحدة». قال: هات، يا علي. قال: «إحداها: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» قال: نحّ عني هذا، هات الثانية. فقال: «أن ترجع، وترد هذا الجيش عن رسول الله ﷺ، فإن يك صادقاً فأنتم أعلى به عيناً، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره». فقال: إذن لا تتحدث نساء قريش بذلك، ولا تنشد الشعراء في أشعارها أني جبنت ورجعت على عقبي من الحرب، وخذلت قوماً رأسوني عليهم؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فالثالثة: أن تنزل إلي، فإنك راكب، وأنا راجل، حتى أنابذك» فوثب عن فرسه وعرقبه، وقال: هذه خصلة ما ظننت أن أحداً من العرب يسومني عليها. ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه، فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدَّرقة، فقطعها، وثبت السيف على

---

(١) قسمة ضيزى: أي جائرة. «لسان العرب ـ ضيز ـ ج٥، ص٣٦٨».

رأسه، فقال له علي عليه السلام: «يا عمرو، أما كفاك أني بارزتك وأنت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير؟!» فالتفت عمرو إلى خلفه، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه، فقطعهما جميعاً، وارتفعت بينهما عجاجة، فقال المنافقون: قتل علي بن أبي طالب. ثم انكشفت العجاجة، فنظروا، فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره، قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه، فذبحه ثم أخذ رأسه، وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو، وسيفه يقطر منه الدم، وهو يقول، والرأس بيده:

«أنا علي وابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب»

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، ما كرته؟» قال: «نعم ـ يا رسول الله ـ الحرب خديعة».

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير إلى هبيرة بن وهب، فضربه على رأسه ضربة فلق هامته، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب أن يبراز ضرار بن الخطاب، فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهماً، فقال له ضرار: ويحك ـ يا بن صهَّاك ـ أترمي في مبارزة؟ والله لئن رميتني لا تركت عدويّاً بمكة إلا قتلته. فانهزم عند ذلك عمر، ومر نحوه ضرار، وضربه على رأسه بالقناة، ثم قال: احفظها ـ يا عمر ـ فإني آليت ألا أقتل قرشياً ما قدرت عليه. فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي، فولاّه.

فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً، فقال أبو سفيان لحيي بن أخطب: ويلك ـ يا يهودي ـ أين قومك؟ فصار حيي بن أخطب إليهم، فقال: ويلكم، أخرجوا، فقد نابذكم محمد الحرب، فلا أنتم مع محمد، ولا أنتم مع قريش. فقال كعب: لسنا خارجين، حتى تعطينا قريش عشرة من أشرافهم رهناً يكونون في حصننا، إنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يرد محمد علينا عهدنا وعقدنا، فإنا لا نأمن أن تفر قريش

ونبقى نحن في عقر دارنا، ويغزونا محمد، فيقتل رجالنا، ويسبي نساءنا وذرارينا، وإن لم نخرج لعله يردُّ علينا عهدنا.

فقال له حيي بن أخطب: تطمع في غير مطمع، قد نابذت العرب محمداً الحرب، فلا أنتم مع محمد، ولا أنتم مع قريش.

فقال كعب: هذا من شؤمك، إنما أنت طائر تطير مع قريش غداً وتتركنا في عقر دارنا، ويغزونا محمد.

فقال له حييّ: لك عهد الله علي وعهد موسى إن لم تظفر قريش بمحمد أني أرجع معك إلى حصنك، يصيبني ما يصيبك.

فقال كعب: هو الذي قد قلته لك، إن أعطتنا قريش رهناً يكونون عندنا، وإلا لم نخرج. فرجع حيي بن أخطب إلى قريش فأخبرهم، فلما قال: يسألون الرَّهن. قال أبو سفيان: هذا ـ والله ـ أوّل الغدر، قد صدق نعيم بن مسعود، لا حاجة لنا في إخوان القردة والخنازير.

فلما طال على أصحاب رسول الله ﷺ الأمر، اشتد عليهم الحصار، وكانوا في وقت برد شديد، وأصابتهم مجاعة، وخافوا من اليهود خوفاً شديداً، وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم، ولم يبق أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ إلا نافق، إلا القليل. وقد كان رسول الله ﷺ أخبر أصحابه: «أن العرب تتحزب، ويجيئونا من فوق، وتغدر اليهود ونخافهم من أسفل، وأنه ليصيبهم جهد شديد، ولكن تكون العاقبة لي عليهم». فلما جاءت قريش، وغدرت اليهود، قال المنافقون: ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً. وكان قوم منهم لهم دور في أطراف المدينة، فقالوا: يا رسول الله، تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا فإنها في أطراف المدينة، وهي عورة، ونخاف اليهود أن يغيروا عليها؟ وقال قوم: هلموا فنهرب ونصير في البادية، ونستجير بالأعراب، فإن

الذي كان يعدنا محمد كان باطلاً كله. وكان رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على العسكر كلّه بالليل يحرسهم، فإن تحرّك أحدٌ من قريش بارزهم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق، ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم، فلا يزال الليل كلّه قائماً وحده يصلي، فإذا أصبح رجع إلى مركزه، ومسجد أمير المؤمنين عليه السلام هناك معروف، يأتيه من يعرفه فيصلي فيه، وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة[١] النُشاب.

فلما رأى رسول الله ﷺ من أصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح، وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم، وناجاه فيما وعده، وكان مما دعاه أن قال: «يا صريخ المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، ويا كاشف الكرب العظيم، أنت مولاي ووليي وولي آبائي الأولين، اكشف عنا غمنا وهمنا وكربنا، واكشف عنا شر هؤلاء القوم بقوّتك، وحولك، وقدرتك». فنزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: «يا محمد، إن الله قد سمع مقالتك، وأجاب دعوتك، وأمر الدَّبور ـ وهي الريح ـ مع الملائكة أن تهزم قريشاً والأحزاب».

وبعث الله على قريش الدَّبور، فانهزموا، وقلعت أخبيتهم، فنزل جبرئيل عليه السلام، فأخبره بذلك، فنادى رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان، وكان قريباً منه، فلم يجبه، ثم ناداه ثانياً فلم يجبه، ثم ناداه الثالثة، فقال: لبيك يا رسول الله. قال: «أدعوك فلا تجيبني؟» قال: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ من الخوف، والبرد، والجوع. فقال: «ادخل في القوم، وائتني بأخبارهم، ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع إليَّ، فإن الله قد أخبرني أنه قد أرسل الرياح على

---

(١) الغلوة: قدر رمية بسهم. «لسان العرب ـ غلا ـ ج١٥، ص١٣٢».

قريش، وهزمهم».

قال حذيفة: فمضيت وأنا انتفض من البرد، فوالله ما كان إلا بقدر ما جزت الخندق حتى كأني في حمام، فقصدت خباء عظيماً فإذا نار تخبو وتوقد، وإذا خيمة فيها أبو سفيان قد دلى خصيتيه على النار وهو ينتفض من شدة البرد، ويقول: يا معشر قريش، إن كنا نقاتل أهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء، وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم، ثم قال: لينظر كل رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا. قال حذيفة: فبادرت أنا، فقلت للذي عن يميني: من أنت؟ فقال: أنا عمرو بن العاص. ثم قلت للذي عن يساري: من أنت؟ قال: أنا معاوية، وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد منهم من أنت.

ثم ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة، ولولا أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحدثن حدثاً حتى ترجع إلي» لقدرت أن أقتله، ثم قال أبو سفيان لخالد بن الوليد: يا أبا سليمان، لا بدّ من أن أقيم أنا وأنت على ضعفاء الناس. ثم قال لأصحابه: ارتحلوا، إنا مرتحلون، ففروا منهزمين، فلما أصبح رسول الله ﷺ، قال لأصحابه: «لا تبرحوا». فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة، وبقي رسول الله ﷺ في نفرٍ يسير.

وكان ابن فرقد الكناني رمى سعد بن معاذ (رحمه الله) بسهم في الخندق فقطع أكحله[1] فنزفه الدم، فقبض سعد على أكحله بيده، ثم قال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فلا أحد أحبّ إليَّ من محاربة قوم حادّوا الله ورسوله، وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ وبين قريش فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني

---

(١) الأكحل: عرق في اليد. «لسان العرب ـ كحل ـ ج١١، ص٥٨٦».

قريظة. فأمسك الدم، وتورّمت يده، وضرب له رسول اللهﷺ في المسجد خيمةً، وكان يتعاهده بنفسه، فأنزل الله: ﴿يا أيها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ يعني بني قريظة حين غدروا، وخافهم أصحاب رسول الله ﷺ ﴿وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر﴾ إلى قوله: ﴿إن يريدون إلا فرارا﴾، وهم الذين قالوا لرسول اللهﷺ: تأذن لنا أن نرجع إلى منازلنا، فإنها في أطراف المدينة، ونخاف اليهود عليها، فأنزل الله فيهم: ﴿إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا﴾[(١)].

وقال الطبرسيّ: في معنى قوله: ﴿وما هي بعورة﴾ بل هي رفيعة السّمك[(٢)]، حصينة. عن الصادقعليه السلام. ﴿إن يريدون﴾ أي ما يريدون ﴿إلا فرارا﴾[(٣)].

وفي رواية علي بن إبراهيم: نزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف: هلمّ ندفع محمداً إلى قريش ونلحق نحن بقومنا: ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾[(٤)].

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٧٦، ونحوه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩، ص٦٢، والفصول المهمة: ص٦٠، ومناقب الخوارزمي: ص١٠٤.

(٢) سمك البيت: سقفه. «الصحاح ـ سمك ـ ج٤، ص١٥٩٢».

(٣) مجمع البيان: ج٨، ص٥٤٥.

(٤) تفسير القمي: ج٢، ص١٨٨.

وقال الطَّبرسي في (الاحتجاج): عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع بعض اليهود، في حديث: «قال اليهودي: فإن هذا هوداً قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل لمحمد شيئاً من هذا؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عزّ وجلّ قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق، إذ أرسل عليهم ريحاً تذرُّ الحصى وجنوداً لم يروها، فزاد الله تبارك وتعالى محمداً صلى الله عليه وآله على هود بثمانية آلاف ملك، وفضّله على هودٍ بأن ريح عاد ريح سخط، وريح محمد صلى الله عليه وآله ريح رحمة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾»[1].

وقال علي بن إبراهيم: ثم وصف الله المؤمنين المُصدّقين بما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يصيبهم في الخندق من الجهد، فقال: ﴿ولما رءا المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم﴾ يعني ذلك البلاء، والجهد، والخوف ﴿إلا إيمانا وتسليما﴾[2].

❁ س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

[سورة الأحزاب: ٢٣ ـ ٢٤]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: قال علي عليه السلام: «كنت عاهدت الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله أنا، وعمي حمزة، وأخي جعفر، وابن عمي عبيدة بن

(١) الاحتجاج: ص٢١٢. (٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٨٨.

الحارث على أمر وفينا به لله ولرسوله، فتقدّمني أصحابي وخلّفت بعدهم لما أراد الله عزّ وجلّ، فأنزل الله سبحانه فينا: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه﴾ حمزة، وجعفر، وعبيدة ﴿ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾. فأنا المنتظر، وما بدّلت تبديلاً»[١].

وقال عبد الله بن الحسن، عن آبائه عليهم السلام، قال: وعاهد الله علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب وعبيدة عليهم السلام أن لا يفرّوا في زحف أبداً. فتموا كلهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه﴾ حمزة استشهد يوم أحد، وجعفر استشهد يوم مؤتة ﴿ومنهم من ينتظر﴾ يعني علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه). ﴿وما بدلوا تبديلا﴾ يعني الذي عاهدوا الله عليه[٢].

وقال أبو عبد الله عليه السلام، قال: «المؤمن مؤمنان: فمؤمن صدّق بعهد الله، ووفى بشرطه، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾، فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا، ولا أهوال الآخرة، وذلك ممّن يشفع ولا يشفع له، ومؤمن كخامة[٣] الزرع، تعوج أحياناً، وتقوم أحياناً، وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا، وأهوال الآخرة، وذلك ممن يشفع له ولا يشفع»[٤].

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٤٩، ح٨.

(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٤٩، ح٨.

(٣) الخامة: الغضة الرطبة من النبات. «الصحاح ـ خوم ـ ج٥، ص١٩١٦».

(٤) الكافي: ج٢، ص١٩٣، ح١.

❁ س٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٢٥]؟!

الجواب/ قال زياد بن مطر: كان عبد الله بن مسعود يقرأ: «وكفى الله المؤمنين القتال بعلي».

وسبب نزول هذه الآية: أن المؤمنين كفوا القتال بعلي عليه السلام، وإن المشركين تحزّبوا، واجتمعوا في غزاة الخندق ـ والقصة مشهورة، غير أنا نحكي طرفاً منها ـ وهو: أن عمرو بن عبد ودّكان فارس قريش المشهور، وكان يعد بألف فارس، وكان قد شهد بدراً، ولم يشهد أحداً، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى الناس مقامه، فلما رأى الخندق، قال: مكيدة، ولم نعرفها من قبل. وحمل فرسه عليه، فعطفه، ووقف بإزاء المسلمين، ونادى: هل من مبارز؟ فلم يجبه أحد، فقام علي عليه السلام، وقال: «أنا، يا رسول الله». فقال له: «إنه عمرو، اجلس»، فنادى ثانية فلم يجبه أحد. فقام علي عليه السلام، وقال: «أنا يا رسول الله»، فقال له: «إنه عمرو أجلس» فنادىٰ ثالثة فلم يُجبه أحد. فقام عليّ عليه السلام، وقال: «أنا يا رسول الله» فقال له: «إنّه عمْرو». فقال: «وإن كان عمراً» فاستأذن النبيّ صلى الله عليه وآله في برازه، فأذن له.

قال حذيفة (رضي الله عنه): فألبسه رسول الله صلى الله عليه وآله درعه [ذات] الفُضُول، وأعطاه ذا الفقار، وعمّمه عمامته السّحاب على رأسه تسعة أدوار، وقال له: «تقدّم». فلما ولّى، قال النبي صلى الله عليه وآله: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله، اللهم احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوق رأسه، ومن تحت قدميه». فلما رآه عمرو، قال له: من أنت؟ قال: «أنا علي». قال: ابن عبد مناف؟ قال: «أنا علي بن أبي طالب» فقال: غيرك ـ يا ابن أخي ـ من أعمامك أسنُّ منك، فإني أكره أن أهرق دمك. فقال له

علي عليه السلام : «ولكنّي ـ والله ـ لا أكره أن أهرق دمك». قال: فغضب عمرو، ونزل عن فرسه، وعقرها، سلّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي عليه السلام ، فاستقبله علي عليه السلام بدرقته، فقدّها، وأثبت فيها السّيف، وأصاب رأسه فشجّه، ثم إن علياً عليه السلام ضربه على حبل عاتقه، فسقط إلى الأرض، وثارت بينهما عجاجة، فسمعنا تكبير علي عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «قتله، والذي نفسي بيده». قال: وحزّ رأسه، وأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ووجهه يتهلّل، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : «أبشر ـ يا عليّ ـ فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم، وذلك أنه لم يبق بيت من المشركين إلا ودخله وهن، ولا بيت من المسلمين إلا ودخله عزّ».

قال: ولما قتل عمرو، وخذل الأحزاب، أرسل الله عليهم ريحاً وجنوداً من الملائكة، فولّوا مدبرين بغير قتال، وسببه قتل عمرو، فمن ذلك قال سبحانه: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بعلي عليه السلام [١].

وقال الصادق عليه السلام ، وابن مسعود، في قوله: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وقتله عمرو بن عبد ود[٢].

وقال ابن عباس: لما قتل علي عليه السلام عمراً، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه يقطر دماً، فلما رآه كبّر، وكبّر المسلمون، وقال النبي صلى الله عليه وآله : «اللهم أعط علياً فضيلة لم يعطها أحد قبله، ولم يعطها أحد بعده». قال: فهبط جبرئيل عليه السلام ، ومعه من الجنة أترجّة، فقال: «يا رسول الله، إن الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: حيّ بهذه علي بن أبي طالب». قال: فدفعها إلى علي عليه السلام ، فانفلقت في يده فلقتين، فإذا فيها حريرة خضراء، فيها مكتوب

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٥٠، ح١١.

(٢) المناقب: ج٣، ص١٣٤.

سطران بخضرة: تحفة من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب[١].

❁ س١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝٢٦ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝٢٧﴾ [سورة الأحزاب: ٢٦ ـ ٢٧]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ونزل في بني قريظة: ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا﴾ فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة، واللواء معقود، أراد أن يغتسل من الغبار، فناداه جبرئيل: «عذيرك من محارب، والله ما وضعت الملائكة لأمتها، فكيف تضع لأمتك؟ إن الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة، فإني متقدِّمك، ومزلزل بهم حصنهم، إنا كنا في آثار القوم، نزجرهم زجراً، حتى بلغوا حمراء الأسد»[٢].

فخرج رسول الله ﷺ، فاستقبله حارثة بن النعمان، فقال له: «ما الخبر، يا حارثة؟». قال: بأبي أنت وأمّي ـ يا رسول الله ـ هذا دحية الكلبي ينادي في الناس: ألا لا يصلينَّ العصر أحد إلا في بني قريظة. فقال: «ذلك جبرئيل، ادعوا لي علياً». فجاء علي عليه السلام، فقال له: «ناد في الناس: لا يصلينَّ أحد العصر إلا في بني قريظة». فجاء أمير المؤمنين عليه السلام، فنادى فيهم، فخرج الناس، فبادروا إلى بني قريظة.

وخرج رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه، مع الراية

---

(١) المناقب (للخوارزمي): ص١٠٥.

(٢) حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة. «معجم البلدان: ج٢، ص٣٠١».

العظمى، وكان حيي بن أخطب لما انهزمت قريش، جاء ودخل حصن بني قريظة، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وأحاط بحصنهم، فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن يشتمهم، ويشتم رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ على حمارٍ، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «بأبي أنت وأمي - يا رسول الله - لا تدن من الحصن». فقال رسول الله ﷺ: «يا علي، لعلَّهم شتموني؟ إنهم لو قد رأوني لأذلَّهم الله». ثم دنا رسول الله ﷺ من حصنهم، فقال: «يا أخوة القردة والخنازير، وعبدة الطاغوت، أتشتموني؟! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم». فأشرف عليهم كعب بن أسد من الحصن، فقال: والله - يا أبا القاسم - ما كنت جهولاً. فاستحيا رسول الله ﷺ حتى سقط الرّداء عن ظهره حياء مما قال.

وكان حول الحصن نخل كثير، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده، فتباعد عنه، وتفرّق في المفازة، وأنزل رسول الله ﷺ العسكر حول حصنهم، فحاصرهم ثلاثة أيام، فلم يطلع منهم أحد رأسه، فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه عزال بن شمول، فقال: يا محمد، تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النَّضير؟ أحقن دماءنا، ونخلي لك البلاد وما فيها، ولا نكتمك شيئاً. فقال: «لا، أو تنزلون على حكمي». فرجع، وبقوا أياماً، فبكت النساء والصبيان إليهم، وجزعوا جزعاً شديداً، فلما اشتدّ عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بالرجال، فكُتِّفوا، كانوا سبع مائة، وأمر بالنساء، فعزلن.

وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، حلفاؤنا وموالينا من دون الناس، نصرونا على الخزرج في المواطن كلّها، وقد وهبت لعبد الله بن أبي سبع مائة دارع، وثلاث مائة حاسر في صبيحةٍ واحدة، ولسنا نحن بأقل من عبد الله بن أبي. فلما أكثروا على رسول الله ﷺ، قال لهم: «أما

ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟». فقالوا: بلى، فمن هو؟ قال: «سعد بن معاذ». قالوا: قد رضينا بحكمه، فأتوا به في محفّة[(١)]، واجتمعت الأوس حوله يقولون له: يا أبا عمرو، اتّق الله، وأحسن في حلفائك ومواليك، فقد نصرونا ببعاث، والحدائق[(٢)]، والمواطن كلّها. فلما أكثروا عليه، قال: لقد آن لسعدٍ أن لا تأخذه في الله لومة لائم. فقالت الأوس: واقوماه، ذهبت والله بنو قريظة آخر الدهر. وبكت النّساء والصبيان إلى سعد، فلما سكتوا، قال لهم سعد: يا معشر اليهود، أرضيتم بحكمي فيكم؟ قالوا: بلى، قد رضينا بحكمك، وقد رجونا نصفك، ومعروفك، وحسن نظرك. فأعاد عليهم القول، فقالوا: بلى، يا أبا عمرو. فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال: ما ترى، بأبي أنت وأمي، يا رسول الله؟ قال: «احكم فيهم ـ يا سعد ـ فقد رضيت بحكمك فيهم». فقال: قد حكمت ـ يا رسول الله ـ أن تقتل رجالهم، وتسبى نساؤهم وذراريهم، وتقسم غنائمهم بين المهاجرين والأنصار. فقام رسول الله ﷺ فقال: «قد حكمت بحكم الله من فوق سبع أرقعة[(٣)] ثم انفجر جرح سعد بن معاذ، فما زال ينزف حتى قضى.

وساقوا الأسارى إلى المدينة، وأمر رسول الله ﷺ بأخدود، فحفرت بالبقيع، فلما أمسى، أمر بإخراج رجل رجل، فكان يضرب عنقه، فقال حيي بن أخطب لكعب بن أسد: ما ترى يصنع بهم؟ فقال له: ما يسوؤك، أما ترى

---

(١) المحفة: مركب من مراكب النساء كالهودج، إلا أنها لا تقبب. «الصحاح ـ حفف ـ ج٤، ص١٣٤٥».

(٢) بُعاث والحدائق: موضعان عند المدينة، كانت فيهما وقعتان بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، انظر. «الكامل في التاريخ ج١، ص٦٧٦ و٦٨٠».

(٣) يعني سبع سماوات، وكل سماء يقال لها رقيع. «النهاية ـ رقع ـ ج٢، ص٢٥١».

الداعي لا يقلع، والذي يذهب لا يرجع؟ فعليكم بالصَّبر، والثبات على دينكم.

فأخرج كعب بن أسد، مجموعة يديه إلى عنقه، وكان جميلاً وسيماً، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ، قال له: «يا كعب، أما نفعتك وصية ابن الحواس؟! الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام، فقال: تركت الخمر والخنزير، وجئت إلى البؤس والتمور، لنبي يبعث، مخرجه بمكة، ومهاجرته في هذه البحيرة، يجتزىء بالكسيرات والتميرات، ويركب الحمار العري، في عينيه حمرة، بين كتفيه خاتم النبوّة، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي من لاقى منكم، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر؟». فقال: قد كان ذلك يا محمد، ولولا أن اليهود يعيّروني أني جزعت عند القتل لآمنت بك، وصدّقتك، ولكني على دين اليهودية، عليه أحيا، وعليه أموت. فقال رسول الله ﷺ: «قدّموه فاضربوا عنقه» فضربت عنقه.

ثم قدم حيي بن أخطب، فقال له رسول الله ﷺ: «يا فاسق، كيف رأيت صنع الله بك؟» فقال: والله ـ يا محمد ـ ما ألوم نفسي في عداوتك، ولقد قلقلت[1] كل مقلقلٍ، وجهدت كلَّ الجهد، ولكن من يخذل الله يخذل، ثم قال حين قدّم للقتل:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل

فقدّم، وضرب عنقه؛ فقتلهم رسول الله ﷺ في البردين: بالغداة، والعشيّ، في ثلاثة أيام، وكان يقول: «اسقوهم العذب، وأطعموهم الطيب، وأحسنوا إسارهم». حتى قتلهم كلّهم، وأنزل الله على رسوله فيهم: ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم﴾ أي من حصونهم ﴿وقذف

---

(١) قلقل الشيء: حركه فتحرك واضطرب. «لسان العرب ـ قلل ـ ج١١، ص٥٦٦».

في قلوبهم الرعب﴾ إلى قوله: ﴿وكان الله على كل شيء قديرا﴾[(١)].

وقال الطبرسيّ، في (إعلام الورى): قال أبان بن عثمان: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التل الذي عليه مسجد الفتح، في ليلة ظلماء، ذات قرّة، قال: من يذهب فيأتينا بخبرهم، وله الجنّة؟ فلم يقم أحد. ثم عاد ثانية، وثالثةً، فلم يقم أحد. وقام حذيفة، فقال صلى الله عليه وآله: انطلق، حتى نسمع كلامهم، وتأتيني بخبرهم. فذهب، فقال: اللهم احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، حتى تردّه إليّ، وقال: لا تحدث شيئاً حتى تأتيني.

ولما توجه حذيفة، قام رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي، ثم نادى بأشجى صوت: يا صريخ المكروبين، يا مجيب دعوة المضطرين، اكشف همّي، وكربي، فقد ترى حالي، وحال من معي. فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، إن الله عزّ وجلّ سمع مقالتك، واستجاب دعوتك، وكفاك هول من تحزّب عليك وناوأك. فجثا رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه، وبسط يديه، وأرسل بالدّمع عينيه، ثمّ نادى: شكراً، شكراً، كما آويتني، وآويت من معي. ثم قال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله، إن الله قد نصرك، وبعث عليهم ريحاً من سماء الدنيا فيها الحصى، وريحاً من السماء الرابعة فيها الجنادل.

قال حذيفة: فخرجت، فإذا أنا بنيران القوم قد طفئت، وخمدت، وأقبل جند الله الأوّل: ريح شديدة فيها الحصى، فما ترك لهم ناراً إلا أخمدها، ولا خباءً إلا طرحها، ولا رمحاً إلا ألقاها، حتى جعلوا يتترّسون من الحصى، وكنت أسمع وقع الحصى في التّرسة.

وأقبل جند الله الأعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته، ثم صاح في

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٨٩.

قريش: النجاء، النجاء، ثم فعل عيينة بن حصن مثلها، وفعل الحارث بن عوف مثلها، وذهب الأحزاب، ورجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، وأنزل الله على رسوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾(١) إلى ما شاء الله من السورة.

وأصبح رسول الله ﷺ بالمسلمين حتى دخل المدينة، فضربت له ابنته فاطمة عليها السلام غسولاً، فهي تغسل رأسه إذ أتاه جبرئيل عليه السلام على بغلةٍ، معتجراً بعمامة بيضاء، عليه قطيفة من استبرق، معلّق عليها الدر والياقوت، عليه الغبار، فقام رسول الله ﷺ، فمسح الغبار عن وجهه، فقال له جبرئيل: رحمك الله، وضعت السلاح ولم يضعه أهل السماء؟ وما زلت أتّبعهم حتى بلغت الروحاء. ثم قال جبرئيل عليه السلام: انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب، فوالله لأدقّنهم دق البيضة على الصخرة.

فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فقال: قدّم راية المهاجرين إلى بني قريظة، وقال: عزمت عليكم ألا تصلّوا العصر إلا في بني قريظة؛ فأقبل علي عليه السلام، ومعه المهاجرون، وبنو عبد الأشهل، وبنو النجار كلها، لم يتخلف عنه منهم أحد، وجعل النبي ﷺ يسرّب إليه الرجال، فما صلى بعضهم العصر إلا بعد العشاء، فأشرفوا عليه، وسبوه، وقالوا: فعل الله بك، وبابن عمك، وهو واقف لا يجيبهم، فلما أقبل رسول الله ﷺ، والمسلمون حوله، تلقّاه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: لا تأتهم ـ يا رسول الله، جعلني الله فداك ـ فإن الله سيجزيهم. فعرف رسول الله ﷺ أنهم قد شتموه، فقال: أما إنهم لو رأوني ما قالوا شيئاً مما سمعت، وأقبل، ثم قال: يا إخوة القردة، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، يا عباد الطواغيت، اخسؤوا، أخسأكم الله،

---

(١) الأحزاب: ٩.

فصاحوا يميناً وشمالاً: يا أبا القاسم، ما كنت فحّاشاً، فما بدا لك؟!».

قال الصادق عليه السلام: «فسقطت العنزة[١] من يده، وسقط رداؤه من خلفه، وجعل يمشي إلى ورائه، حياء مما قال لهم.

فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله خمساً وعشرين ليلة، حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فحكم فيهم بقتل الرجال، وسبي الذراري والنساء، وقسمة الأموال، وأن يجعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار. فقال له النبي صلى الله عليه وآله: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة.

فلمّا جيء بالأُسارى، حبسوا في دار، وأمر بعشرة، فأخرجوا، فضرب أمير المؤمنين عليه السلام أعناقهم، ثم أمر بعشرة، فأخرجوا، فضرب الزبير أعناقهم، وكل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا قتل الرجل والرجلين». قال: «ثم انفجرت رمية سعد، والدم ينضح حتى قضى، ونزع رسول الله صلى الله عليه وآله رداءه، فمشى في جنازته بغير رداء، وبعث عبد الله بن عتيك إلى خيبر، فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق»[٢].

❁ س١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ

---

(١) العنزة: عصاً في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً، فيها سنان مثل سنان الرمح. «لسان العرب ـ عنز ـ ج٥، ص٣٨٤».

(٢) إعلام الورى: ص٩٢.

وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٢٨ ـ ٣١]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «أن زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : لا تعدل وأنت رسول الله؟! وقالت حفصة: إن طلّقنا وجدنا في قومنا أكفاءنا. فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين يوماً ـ قال ـ فأنف الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله عليه وآله ، فأنزل: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن﴾ إلى قوله: ﴿أجرا عظيما﴾ ـ قال ـ فاخترن الله ورسوله، ولو اخترن أنفسهن لبنّ، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء»[١].

وقال أبو جعفر عليه السلام : «إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : لا تعدل وأنت نبيّ؟! فقال: تربت يداك، إذا لم أعدل، فمن يعدل؟».

فقالت: دعوت الله ـ يا رسول الله ـ ليقطع يديَّ؟ فقال: «لا، ولكن لتتربان».

فقالت: إنك إن طلقتنا وجدنا في قومنا أكفاء. فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله تسعاً وعشرين ليلة». ثم قال أبو جعفر عليه السلام : «فأنف الله عزّ وجلّ لرسوله، فأنزل: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾ الآيتين، فاخترن الله ورسوله، فلم يكن شيئاً، ولو اخترن أنفسهن لبنّ»[٢].

وقال أبو عبد الله عليه السلام ، في الرجل إذا خيّر أهله؟ فقال: إنّما الخيرة لنا، ليس لأحدٍ، وإنما خير رسول الله صلى الله عليه وآله لمكان عائشة، فاخترن الله ورسوله، ولم يكن لهنَّ أن يخترن غير رسول الله صلى الله عليه وآله »[٣].

---

(١) الكافي: ج٦، ص١٣٨، ح٢.

(٢) الكافي: ج٦، ص١٣٩، ح٥.

(٣) الكافي: ج٦، ص١٣٩، ح٦.

وقال محمد بن مسلم: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخيار، فقال: «وما هو، وما ذاك؟ إنما ذاك شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

وقال زرارة: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن الله عزّ وجلّ أنف لرسوله صلى الله عليه وآله من مقالةٍ قالتها بعض نسائه، فأنزل الله آية التخيير، فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه تسعاً وعشرين ليلة في مشربة أم إبراهيم، ثم دعاهن، فخيّرهن، فاخترنه، فلم يكن شيئاً، ولو اخترن أنفسهن كانت واحدة بائنة».

قال: وسألته عن مقالة المرأة، ما هي؟ قال: فقال: «إنها قالت: يرى محمد أنه لو طلقنا أنه لا يأتينا الأكفاء من قومنا يتزوّجونا»[٢].

وقال علي بن إبراهيم: سبب نزولها: أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزاة خيبر، وأصاب كنز آل أبي الحقيق، قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت. فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله: «قسّمته بين المسلمين على ما أمر الله» فغضبن من ذلك، وقلن: لعلك ترى أنك إن طلقتنا أنا لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا! فأنف الله لرسوله صلى الله عليه وآله، فأمره أن يعتزلهن، فاعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وآله في مشربة أم إبراهيم تسعة وعشرين يوماً، حتى حضن وطهرن، ثم أنزل الله هذه الآية، وهي آية التخيير، فقال: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن﴾ الآية، فقامت أم سلمة، وهي أول من قامت، فقالت: قد اخترت الله ورسوله. فقمن كلهن فعانقنه، وقلن مثل ذلك، فأنزل الله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[٣]، قال الصادق عليه السلام: «من آوى فقد نكح، ومن أرجى فقد طلّق».

---

(١) الكافي: ج٦، ص١٣٦، ح١.

(٢) الكافي: ج٦، ص١٣٧، ح١.

(٣) الأحزاب: ٥١.

وقوله: ﴿ترجى من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء﴾ مع هذه الآية: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما﴾ وقد أخرت عنها في التأليف.

ثم خاطب الله عزّ وجلّ نساء نبيه، فقال: ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما﴾[1].

ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «أجرها مرتين، وعذابها ضعفين، كل هذا في الآخرة، حيث يكون الأجر، يكون العذاب»[2].

وقال حريز: سألت أبا عبد اللهعَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾، قال: «الفاحشة: الخروج بالسيف»[3].

وقال محمد بن مسلم: قال أبو عبد اللهعَلَيْهِ السَّلَامُ لي: «أتدري ما الفاحشة المبينة؟» قلت: لا. قال: «قتال أمير المؤمنينعَلَيْهِ السَّلَامُ يعني أهل الجمل»[4].

❁ س١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢﴾ [سورة الأحزاب: ٣٢]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: المعنى: ثم أظهر سبحانه فضيلتهن على سائر النسوان بقوله: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء﴾ قال الزجاج: لم

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٢.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٣.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٣.
(٤) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٥٣، ح١٣.

يقل كواحدة من النساء، لأن أحداً للنفي العام. وقال ابن عباس: معناه ليس قدركن عندي كقدر غيركن من النساء الصالحات، أنتن أكرم علي، فأنا بكن أرحم، وثوابكن أعظم، لمكانكن من رسول الله ﷺ. ﴿إن اتقيتن﴾ الله شرط عليهن التقوى ليبين سبحانه أن فضيلتهن بالتقوى، لا باتصالهن بالنبي ﷺ. ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ أي: لا ترققن القول، ولا تلن الكلام للرجال، ولا تخاطبن الأجانب مخاطبة تؤدي إلى طمعهم، فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في الرجال. ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ أي: نفاق وفجور، وقيل: من في قلبه شهوة للزنا. وقيل: إن المرأة مندوبة إذا خاطبت الأجانب إلى الغلظة في المقالة، لأن ذلك أبعد من الطمع في الريبة. ﴿وقلن قولا معروفا﴾ أي: مستقيماً جميلاً بريئاً من التهمة، بعيداً من الريبة، موافقاً للدين والإسلام[1].

❁ س١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣ ـ ٣٥]؟!

الجواب/ ١ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، في هذه الآية:

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص١٥٥.

﴿لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾، قال: «أي ستكون جاهلية أخرى»[١].

وقال عبد الله بن مسعود: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله، من يغسّلك إذا مت؟ قال: «يغسّل كل نبي وصيه». قلت: فمن وصيك، يا رسول الله؟ قال: «علي بن أبي طالب».

قلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال: «ثلاثين سنة، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام، فقالت: أنا أحق منك بالأمر. فقاتلها، فقتل مقاتليها، وأسرها فأحسن أسرها، وإن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي، فيقاتلها، فيقتل مقاتليها، ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ يعني صفراء بنت شعيب»[٢].

٢ ـ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم قال: ﴿وأقمن الصلاة﴾ أي: أدينها في أوقاتها بشرائطها ﴿وآتين الزكاة﴾ المفروضة في أموالكن، ﴿وأطعن الله ورسوله﴾ فيما يأمرانكن عنه[٣].

٣ ـ قال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٤]. قال: «نزلت في علي بن أبي طالب، والحسن والحسين عليهم السلام».

فقلت له: إن الناس يقولون: فما له لم يسمّ علياً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عزّ وجلّ؟

قال: فقال: «قولوا لهم: إن رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٣.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٧.
(٣) مجمع البيان: ج٨، ص١٥٥.
(٤) النساء: ٥٩.

الله لهم ثلاثاً، ولا أربعاً، حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسمّ لهم من كلّ أربعين درهماً، حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسر ذلك لهم ونزل الحجّ ولم يقُلْ لهم طوفوا سبعاً، حتىَ كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم. ونزلت ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ ونزلت في علي، والحسن والحسين عليهم السلام فقال رسول الله ﷺ في علي: من كنت مولاه فعلي مولاه. وقال ﷺ: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإني سألت الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بينهما حتى يوردهما علي الحوض، فأعطاني ذلك. وقال: لا تعلّموهم، فهم أعلم منكم. وقال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة.

فلو سكت رسول الله ﷺ فلم يبين من أهل بيته لادّعاها آل فلان، وآل فلان، ولكن الله عزّ وجلّ نزل في كتابه تصديقاً لنبيه ﷺ: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾، فكان علي، والحسن، والحسين، وفاطمة عليهم السلام فأدخلهم رسول الله ﷺ تحت الكساء، في بيت أم سلمة، ثم قال: اللهم، إن لكل نبي أهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثقلي. فقالت أم سلمة: ألست من أهلك؟ فقال: إنك إلى خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي.

فلما قبض رسول الله ﷺ كان علي أولى الناس بالناس، لكثرة ما بلغ فيه رسول الله ﷺ وأقامه للناس، وأخذ بيده، فلمّا مضى علي لم يكن يستطيع علي - ولم يكن ليفعل - أن يدخل محمد بن علي، ولا العباس بن علي، ولا واحداً من ولده، إذاً لقال الحسن والحسين: إن الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك، وأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبلغ فينا رسول الله ﷺ كما بلغ فيك، وأذهب عنا الرجس كما أذهبه عنك.

فلما مضى علي ﷺ كان الحسن ﷺ أولى بها لكبره، فلما توفي لم

يستطع أن يدخل ولده، ولم يكن ليفعل ذلك، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ﴾[١] فيجعلها في ولده، إذن لقال الحسين عليه السلام: أمر الله تبارك وتعالى بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلّغ فيّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلغ فيك وفي أبيك، وأذهب الله عنّي الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك.

فلما صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدعي على أخيه، وعلى أبيه، لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه، ولم يكونا ليفعلا، ثم صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام، فجرى تأويل هذه الآية: ﴿وأولوا ارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾، ثم صارت من بعد الحسين لعلي بن الحسين عليه السلام، ثم صارت من بعد علي بن الحسين عليه السلام إلى محمد بن علي عليه السلام. وقال: «الرِجس: هو الشكّ، والله لا نشك في ربّنا أبداً»[٢].

وقال الريان بن الصَّلت: قال الرضا عليه السلام - في حديث المأمون والعلماء وسؤالهم للرضا عليه السلام - «فصارت الوراثة للعترة الطاهرة، لا لغيرهم». فقال المأمون: من العترة الطاهرة؟ فقال الرضا عليه السلام: «الذين وصفهم الله تعالى في كتابه، فقال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي مخلّفٌ فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيها الناس، لا تعلّموهم، فإنهم أعلم منكم».

وفي الحديث: قالت العلماء: فأخبرنا، هل فسّر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟

---

(١) الأنفال: ٧٥.
(٢) الكافي: ج١، ص٢٢٦، ح١.

فقال الرضا عليه السلام: «فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً وموطناً: فأوّل ذلك، قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين﴾[١]، هكذا في قراءة أبي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود، وهذه منزلة رفيعة، وفضل عظيم، وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل، فذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله فهذه واحدة، والآية الثانية في الاصطفاء: قوله عزّ وجلّ: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.

وهذا الفضل الذي لا يجهله أحد إلا معاند أصلاً، لأنه فضل بعد طهارة تنتظر، فهذه الثانية» وساق الحديث بذكر الاثني عشر[٢].

وقال الباقر عليه السلام: «قال علي بن أبي طالب عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ فضّلنا أهل البيت، كيف لا يكون كذلك، والله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾؟ فقد طهّرنا الله من الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، فنحن على منهاج الحق»[٣].

وقالت أم سلمة: نزلت هذه الآية في بيتي، وفي البيت سبعة: جبرائيل، وميكائيل، ورسول الله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين). قالت: وكنت على الباب، فقلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ قال: «إنك إلى خير، إنك من أزواج النبي». وما قال إنّك من أهل البيت[٤].

٤ ـ وقال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: إن جهالاً من الناس يزعمون أنما أراد بهذه الآية أزواج النبي صلى الله عليه وآله، وقد كذبوا وأثموا، وأيم الله لو عنى بها

---

(١) الشعراء: ٢١٤.
(٢) الأمالي: ص٤٢١، ح١.
(٣) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٥٨، ح٢٢.
(٤) نفس المصدر: ج٢، ص٤٥٩، ح٢٤.

أزواج النبي ﷺ لقال: ليذهب عنكنّ الرجس، ويطهركن تطهيرا. ولكان الكلام مؤنثاً، كما قال: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾[1] و﴿لستن كأحد من النساء﴾[2].

وقال علي بن إبراهيم: ثمّ انقطعت مخاطبة نساء النبي ﷺ، وخاطب أهل بيت رسول الله ﷺ، فقال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.

ثم عطف على نساء النبي ﷺ، فقال: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا﴾.

ثم عطف على آل محمد عليهم السلام، فقال: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾[3].

❁ س١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦ ـ ٣٨]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي

---

(١) الأحزاب: ٣٤.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٣، والآية من سورة الأحزاب: ٣٢.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٣.

جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسدية، من بني أسد بن خزيمة، وهي بنت عمّة النبي صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله، حتى أؤامر نفسي فأنظر. فأنزل الله: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ فقالت: يا رسول الله، أمري بيدك. فزوجها إياه، فمكثت عند زيد ما شاء الله، ثم إنهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فنظر إليها النبي صلى الله عليه وآله فأعجبته، فقال زيد: يا رسول الله، ائذن لي في طلاقها، فإن فيها كبراً، وإنها لتؤذيني بلسانها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اتق الله، وأمسك عليك زوجك، وأحسن إليها». ثم إن زيداً طلقها، وانقضت عدتها، فأنزل الله نكاحها على رسول الله، فقال: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾[1].

وقال أبو الصلت الهروي: لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات، من أهل الإسلام، والديانات: من اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئين، وسائر أهل المقالات، فلم يقم أحدٌ إلا وقد ألزمه حجته، كأنه ألقم حجراً، قام إليه علي بن محمد بن الجهم، فقال له: يا بن رسول الله، أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال: «نعم». قال: فما تقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[2]؟ وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾[3]؟ وفي قوله عزّ وجلّ في يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾[4]؟ وقد ذكرت هذه الآيات في موضعها وما قاله الرضا عليه السلام في معناها ـ وقوله عزّ وجلّ في داود عليه السلام:

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٤.

(٢) طه: ١٢١.

(٣) الأنبياء: ٨٧.

(٤) يوسف: ٢٤.

﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾[١]؟ - وستأتي في مواضعها إن شاء الله تعالى، ومعناها عن الرضا عليه السلام - وقوله عزّ وجلّ في نبيه محمد ﷺ: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾؟

فقال الرضا عليه السلام: «ويحك - يا علي - اتّق الله، ولا تنسب إلى الأنبياء الفواحش، ولا تتأوّل كتاب الله برأيك، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[٢]». وذكر عليه السلام الجواب عن الآيات، إلى أن قال: «وأما محمد ﷺ، وقول الله تعالى: ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ فإن الله تعالى عرّف نبيه ﷺ أسماء أزواجه في دار الدنيا، وأسماء أزواجه في دار الآخرة، وأنهن أمهات المؤمنين. وإحداهنّ - من سمى له -: زينب بنت جحش، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة، فأخفى رسول الله ﷺ اسمها في نفسه، ولم يبده، لكي لا يقول أحد من المنافقين إنه قال في امرأة في بيت رجل إنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين، وخشي قول المنافقين، فقال الله تعالى: ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ يعني في نفسك، وإن الله عزّ وجلّ ما تولى تزويج أحدٍ من خلقه إلا تزويج حواء من آدم عليه السلام، وزينب من رسول الله ﷺ، بقوله: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾ الآية، وفاطمة من علي عليه السلام».

قال: فبكى علي بن محمد بن الجهم، وقال: يا بن رسول الله، أنا تائب إلى الله تعالى من أن أنطق في أنبيائه عليهم السلام بعد يومي هذا إلا ما ذكرته[٣].

وفي رواية علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون،

---

(١) سورة ص: ٢٤.

(٢) آل عمران: ٧.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص١٩١، ح١.

وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك: «إن الأنبياء معصومون؟» قال: «بلى». فسأله المأمون عن آيات في الأنبياء، وذكرناها في مواضعها ومعناها عن الرضا عليه السلام ، إلى أن قال المأمون: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾.

وقال الطبرسيّ، قيل: الذي أخفاه في نفسه: أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه، وأن زيداً سيطلقها، فلما جاء زيد، وقال: إني أريد أن أطلق زينب، قال له: «أمسك عليك زوجك». فقال سبحانه: «لما قلت: أمسك عليك زوجك، وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك؟». قال: وروي ذلك عن علي بن الحسين عليه السلام ، وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية[1].

❁ س١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٣٩]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: وصف سبحانه الأنبياء الماضين، وأثنى عليهم فقال: ﴿الذين يبلغون رسالات الله﴾ أي: يؤدونها إلى من بعثوا إليهم، ولا يكتمونها ﴿ويخشونه﴾ أي: ويخافون الله مع ذلك في ترك ما أوجبه عليهم. ﴿ولا يخشون أحدا إلا الله﴾ ولا يخافون من سوى الله فيما يتعلق بالأداء والتبليغ. وفي هذا دلالة على أن الأنبياء لا يجوز عليهم التقية في تبليغ الرسالة. ومتى قيل: فكيف ما قال لنبينا صلى الله عليه وآله وتخشى الناس؟ فالقول. إنه لم

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص١٦٥.

يكن ذلك فيما يتعلق بالتبليغ، وإنما خشي المقالة القبيحة فيه. والعاقل كما يتحرز عن المضار، يتحرز من إساءة الظنون به، والقول السيء فيه، ولا يتعلق شيء من ذلك بالتكليف. ﴿وكفى بالله حسيبا﴾ أي: حافظاً لأعمال خلقه، ومحاسباً مجازياً عليها[١].

س١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: هذه نزلت في شأن زيد بن حارثة، قالت قريش: يعيرنا محمد أن يدعي بعضنا بعضاً وقد ادعى هو زيداً! فقال الله: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ يعني يومئذ أنه ليس بأبي زيد. قال: قوله: ﴿وخاتم النبيين﴾ يعني لا نبي بعد محمد ﷺ[٢].

س١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٤١ - ٤٣]؟!

الجواب/ قال علي بن جعفر، في (رسالته): عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾، قال: قلت: من ذكر الله مائتي مرة، كثير هو؟ قال: «نعم»[٣].

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٥٦٤.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٤.

(٣) مسائل علي بن جعفر: ص١٤٣، ح١٦٩.

وقال أبو عبد الله عليه السلام، قال: «تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام من الذّكر الكثير الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾»(١).

وقال إسحاق بن فروخ مولى آل طلحة: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق بن فروخ، من صلى على محمد وآل محمد عشراً صلى الله وملائكته عليه مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألف مرة، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما﴾»(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حدٌّ ينتهي إليه، فرض الله عزّ وجلّ الفرائض، فمن أدّاهن فهو حدُّهن، وشهر رمضان، فمن صامه فهو حدُّه، الحج فمن حجّ فهو حده، إلا الذكر، فإن الله عزّ وجلّ لم يرض منه بالقليل، ولم يجعل له حداً ينتهي إليه». ثم تلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا﴾، فقال: «لم يجعل الله عزّ وجلّ له حداً ينتهي إليه».

قال: «وكان أبي عليه السلام كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله تعالى، وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله تعالى، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه، يقول: لا إله إلا الله. وكان يجمعنا ويأمرنا بالذّكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر.

والبيت الذي يقرأ فيه القرآن، ويذكر الله عزّ وجلّ فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما يضيء

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٦٢، ح٤.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٥٨، ح١٤.

الكوكب الدري لأهل الأرض، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن، ولا يذكر الله فيه تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين.

وقد قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم، أرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم؟ فقالوا: بلى. قال: ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً».

ثم قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم لله ذكراً. وقال رسول الله ﷺ: من أعطي لساناً ذاكراً فقد أعطي خير الدنيا والآخرة، وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[1] قال: لا تستكثر ما عملت من خير لله»[2].

وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: «لما كانت الليلة التي أسري بي إلى السماء، وقف جبرئيل في مقامه، وغبت عن تحية كل ملك وكلامه، وصرت بمقام انقطعت عني فيه الأصوات، وتساوى عندي الأحياء والأموات، اضطرب قلبي، وتضاعف كربي، فسمعت منادياً ينادي بلغة علي بن أبي طالب: قف ـ يا محمد ـ فإن ربّك يصلّي. قلت: كيف يصلي وهو غني عن الصلاة لأحد، وكيف بلغ عليٌّ هذا المقام؟ فقال الله تعالى: اقرأ ـ يا محمد ـ ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ وصلاتي رحمة لك ولأمتك. فأما سماعك صوت عليّ، فإن أخاك موسى بن عمران لما جاء جبل الطور، وعاين ما عاين من عظيم الأمور أذهله ما رآه عما يلقى إليه، فشغلته عن الهيبة بذكر أحب الأشياء إليه، وهي العصا، إذ قلت

---

(١) المدثر: ٦.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٦١، ح١.

له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾[١]، ولما كان علي أحب الناس إليك ناديناك بلغته وكلامه، ليسكن ما بقلبك من الرعب، ولتفهم ما يلقى إليك».

وقـال: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾[٢]. بها ألف معجز ليس هذا موضعها[٣].

✿ س١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٤٤ ـ ٤٨]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ أي: يحيي بعضهم بعضاً يوم يلقون ثواب الله، بأن يقولوا السلامة لكم من جميع الآفات، ولقاء الله سبحانه معناه لقاء ثوابه، كما سبق القول فيه. وروي عن البراء بن عازب أنه قال: يوم يلقون ملك الموت، لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه. فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمنين من ملك الموت، يوم يلقونه، أن يسلم عليهم. وملك الموت مذكور في الملائكة. ﴿وأعد لهم أجرا كريما﴾ أي: ثواباً جزيلاً. ثم خاطب نبيه ﷺ فقال: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا﴾ على أمتك فيما يفعلونه من طاعة أو معصية، وإيمان أو كفر، لتشهد لهم وعليهم يوم القيامة، ونجازيهم بحسبه. ﴿ومبشرا﴾ أي: ومبشراً لمن أطاعني وأطاعك بالجنة ﴿ونذيرا﴾ لمن عصاني وعصاك بالنار. ﴿وداعيا﴾ أي: وبعثناك داعياً ﴿إلى الله﴾، والإقرار بوحدانيته، وامتثال أوامره

---

(١) طه: ١٧.

(٢) طه: ١٨.

(٣) تفسير البرهان: ج٨، ص٥٨.

ونواهيه. ﴿بإذنه﴾ أي: بعلمه وأمره ﴿وسراجا منيرا﴾ يهتدى بك في الدين، كما يهتدي بالسراج. والمنير: الذي يصدر النور من جهته، إما بفعله، وإما لأنه سبب له. فالقمر منير، والسراج منير بهذا المعنى. والله منير السماوات والأرض. وقيل: عنى بالسراج المنير القرآن، والتقدير: وبعثناك ذا سراج منير، فحذف المضاف. ﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا﴾ زيادة على ما يستحقونه من الثواب ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ هو مفسر في أول السورة في ﴿دع أذاهم﴾ أي: وأعرض عن أذاهم، فإني سأكفيك أمرهم إذا توكلت علي، وعملت بطاعتي، فإن جميعهم في سلطاني بمنزلة ما هو في قبضة عبدي. وقيل: معناه كف عن أذاهن وقتالهم، وذلك قبل أن يؤمر بالقتال. ﴿وتوكل على الله﴾ أي: وأسند أمرك إلى الله، ينصرك عليهم ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ أي: كافياً ومتكفلاً بما يسند إليه(١).

❁ س١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾﴾

[سورة الأحزاب: ٤٩]؟!

الجواب/ ١ ـ قال الطبرسي: ثم عاد سبحانه إلى ذكر النساء، فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ أي: من قبل أن تدخلوا بهن. ﴿فما عليهن من عدة تعتدونها﴾ أي، تستوفونها بالعدد، وتحصون عليها بالأقراء وبالأشهر، أسقط الله سبحانه العدة عن المطلقة قبل المسيس، لبراءة رحمها، فإن شاءت تزوجت من يومها(٢).

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص١٦٧ ـ ١٦٨.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص١٦٩.

٢ ـ قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا﴾.

قال: «متّعوهن: جمّلوهن[١] بما قدرتم عليه من معروف، فإنهن يرجعن بكآبة وخشية وهم عظيم، وشماتة من أعدائهنّ، فإن الله كريم، يستحيي ويحب أهل الحياء، إن أكرمكم أشدكم إكراماً لحلائله»[٢].

س٢٠: ما هو معنى، وسبب نزول، قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠) تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (٥٢)﴾ [سورة الأحزاب: ٥٠ ـ ٥٢]؟!

الجواب/ قال الحلبي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك﴾ قلت: كم أحلَّ من النساء؟ قال: «ما شاء من شيء».

قلت: قوله: ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من

(١) في «ي، ط»: حمّلوهن.

(٢) التهذيب: ج٨، ص١٤١، ح٤٨٨.

أزواج﴾، فقال: «للرسول الله عليه السلام أن ينكح ما شاء من بنات عمه، وبنات عماته، وبنات خاله، وبنات خالاته، وأزواجه اللاتي هاجرن معه، وأحل له أن ينكح من عرض المؤمنين بغير مهر، وهي الهبة، ولا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ، فأمّا لغير رسول الله ﷺ فلا يصلح نكاح إلا بمهر، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾».

قلت: أرأيت قوله تعالى: ﴿ترجى من تشاء منهن وتؤي إليك من تشاء﴾؟ قال: «من آوى فقد نكح، ومن أرجى فلم ينكح».

قلت: قوله: ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾؟ قال: «إنما عنى به النساء اللاتي حرّم عليه في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾[1]، ولو كان الأمر كما يقولون، كان قد أحل لكم ما لم يحل له، إن أحدكم يستبدل كلما أراد، ولكن ليس الأمر كما يقولون، إن الله عزّ وجلّ أحل لنبيه ﷺ ما أراد من النساء، إلا ما حرّم عليه في هذه الآية التي في النساء»[2].

وقال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك﴾.

فقال: «أراكم وأنتم تزعمون أنه يحل لكم ما لم يحل لرسول الله ﷺ! وقد أحل الله تعالى لرسوله ﷺ أن يتزوج من النساء ما شاء، إنما قال: لا يحل لك النساء من بعد الذي حرّم عليك قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾[3] إلى آخر الآية»[4].

وفي رواية قال عليه السلام: «إنّما عنى به: لا يحل لك النساء التي حرم الله

---

(١) النساء: ٢٣.

(٢) الكافي: ج٥، ص٣٨٧، ح١.

(٣) النساء: ٢٣.

(٤) الكافي: ج٥، ص٣٨٨، ح٢.

في هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ﴾[١]، إلى آخرها، ولو كان الأمر كما تقولون كان قد أحل لكم ما لم يحل له، لأن أحدكم يستبدل كلما أراد، ولكن الأمر ليس كما يقولون، إن الله عزّ وجلّ أحل لنبيه ﷺ أن ينكح من النساء ما أراد، إلا ما حرّم عليه في هذه الآية في سورة النساء»[٢].

وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهنّ، وقبض عن تسع، فأما اللتان لم يدخل بهما: فعمرة، والشنباء، وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهنّ: فأوّلهنّ خديجة بنت خويلد، ثم سودة بنت زمعة، ثم أم سلمة، واسمها: هند بنت أبي أميّة، ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر، ثم حفصة بنت عمر، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين، ثم زينب بنت جحش، ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، ثم ميمونة بنت الحارث، ثم زينب بنت عميس، ثم جويرية بنت الحارث، ثم صفية بنت حيي بن أخطب، والتي وهبت نفسها للنبي ﷺ خولة بنت حكيم السلمي، وكانت له سريّتان[٣] يقسم لهما مع أزواجه: مارية القبطية، وريحانة الخندفيّة.

والتسع اللاتي قبض عنهن: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وأم حبيب بنت أبي سفيان، وصفية بنت حيي بن أخطب، وجويرية بنت الحارث، وسودة بنت زمعة، وأفضلهنّ: خديجة بنت خويلد، ثم أم سلمة بنت أبي أميّة، ثم جويرية بنت الحارث»[٤].

---

(١) النساء: ٢٣.

(٢) الكافي: ج٥، ص٣٨٩، ح٤.

(٣) السرية: الأمة التي أنزلتها بيتاً. «أقرب الموارد - سرر - ج١، ص٥١١».

(٤) الخصال: ص٤١٩، ح١٣.

وقال علي بن إبراهيم: أنه كان سبب نزولها: أن امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ، وقد تهيّأت وتزينت، فقالت: يا رسول الله، هل لك فيّ حاجة، فقد وهبت نفسي لك؟ فقالت لها عائشة: قبّحك الله، ما أنهمك للرجال؟! فقال لها رسول الله ﷺ: «مه - يا عائشة - فإنها رغبت في رسول الله إذ زهدت فيه». ثم قال: «رحمك الله، ورحمكم يا معاشر الأنصار، نصرني رجالكم، ورغبت فيّ نساؤكم، ارجعي - رحمك الله - فإني أنتظر أمر الله». فأنزل الله: ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين﴾، فلا تحلّ الهبة إلا لرسول الله ﷺ[1].

❁ س٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣ - ٥٤]؟!

الجواب/ ١ - قال عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ تزوج زينب بنت جحش، فأولم، وكانت وليمته الحيس[2]، وكان يدعو عشرةً عشرةً، فكانوا إذا أصابوا طعام رسول الله ﷺ استأنسوا إلى حديثه، واستغنموا النظر إلى وجهه، وكان رسول الله ﷺ يشتهي أن يخفّفوا عنه فيخلو له المنزل، لأنه

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٥.

(٢) الحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والدقيق والسمن. «النهاية: ج١، ص٤٦٧».

حديث عهدٍ بعرس، وكان يكره أذى المؤمنين له، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق﴾، فلما نزلت هذه الآية، كان الناس إذا أصابوا طعام نبيّهم ﷺ لم يلبثوا أن يخرجوا.

قال: فلبث رسول الله ﷺ سبعة أيام بلياليهنّ عند زينب بنت جحش، ثم تحول إلى بيت أم سلمة بنت أبي أميّة، وكانت ليلتها وصبيحة يومها من رسول الله ﷺ، قال: فلما تعالى النهار انتهى علي عليه السلام إلى الباب، فدقّه دقاً خفيفاً له، عرف رسول الله ﷺ دقّه، وأنكرته أم سلمة. فقال لها: «يا أم سلمة، قومي فافتحي له الباب» فقالت: يا رسول الله، من هذا الذي يبلغ من خطره أن أقوم له فافتح له الباب، وقد نزل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وإذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب﴾، فمن هذا الذي بلغ من خطره أن أستقبله بمحاسني ومعاصمي؟

قال: فقال لها رسول الله ﷺ كهيئة المغضب: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ﴾[١]، قومي فافتحي له الباب، فإن بالباب رجلاً ليس بالخرق[٢]، ولا بالنزق[٣]، ولا بالعجول في أمره، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وليس بفاتح الباب حتى يتوارى عنه الوطء». فقامت أم سلمة وهي لا تدري من بالباب، غير أنها قد حفظت النعت والمدح، فمشت نحو الباب وهي تقول: بخ، بخ لرجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. ففتحت له الباب، فأمسك بعضادتي الباب، ولم يزل قائماً حتى خفي عنه الوطء.

---

(١) النساء: ٨٠.

(٢) الخرق: الجهل والحمق. «لسان العرب ـ خرق ـ ص١٠، ح٧٥».

(٣) النزق: الخفة والطيش. «لسان العرب ـ نزق ـ ص١٠، ح٣٥٢».

ودخلت أم سلمة خدرها، ففتح الباب ودخل، فسلم على رسول الله ﷺ فقال رسول الله: «يا أم سلمة، أتعرفينه؟». قالت: نعم، وهنيئاً له، هذا علي ابن أبي طالب (صلوات الله عليه). فقال: «صدقت - يا أم سلمة - هذا علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. يا أم سلمة، اسمعي، وأشهدي: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وهو عيبة علمي، وبابي الذي أوتى منه، وهو الوصي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أمتي، وأخي في الدنيا والآخرة، وهو معي في السّنام الأعلى. اشهدي - يا أم سلمة - واحفظي: أنه يقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين»[1].

٢ - قال علي بن إبراهيم: فإنه كان سبب نزولها: أنه لما أنزل الله ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[2] وحـرّم الله نـسـاء الـنـبـيّ عـلـى المسلمين غضب طلحة، فقال: يحرّم علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا! لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلاخل نسائه كما ركض بين خلاخل نسائنا. فأنزل الله: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما﴾[3].

وروي أن رسول الله ﷺ تزوّج امرأة من بني عامر بن صعصعة، يقال لها شنباء، وكانت من أجمل أهل زمانها، فلما نظرت إليها عائشة وحفصة، قالتا: لتغلبنا هذه على رسول الله ﷺ بجمالها، فقالتا لها: لا يرى منك رسول الله ﷺ حرصاً. فلما دخلت على رسول الله ﷺ تناولها بيده، فقالت: أعوذ بالله؛

---

(١) علل الشرائع: ص٦٥، ح٣.

(٢) الأحزاب: ٦.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٥.

فانقبضت يد رسول الله ﷺ عنها، فطلّقها وألحقها بأهلها.

وتزوّج رسول الله ﷺ امرأة من كندة، بنت أبي الجون، فلمّا مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ابن مارية القبطية، قالت: لو كان نبياً ما مات ابنه. فألحقها رسول الله ﷺ بأهلها قبل أن يدخل بها، فلما قبض رسول الله ﷺ وولي الناس أبو بكر، أتته العامرية والكندية وقد خطبتا، فاجتمع أبو بكر وعمر، فقالا لهما: اختارا إن شئتما الحجاب، وإن شئتما الباه - أي الجماع - فاختارتا الباه، فتزوَّجتا، فجذم أحد الرجلين، وجنَّ الآخر.

قال عمر بن أذينة: فحدثت بهذا الحديث زرارة والفضيل، فرويا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «ما نهى الله عزّ وجلّ عن شيء إلا وقد عصي فيه، حتى لقد نكحوا أزواج رسول الله ﷺ من بعده». وذكر هاتين: العامرية، والكندية.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «لو سألتهم عن رجل تزوَّج امرأة فطلّقها قبل أن يدخل بها، أتحل لابنه؟ لقالوا: لا، فرسول الله ﷺ أعظم حرمة من آبائهم»[١].

وقال ابن طاوس في (طرائفه): ومن طرائف ما شهدوا به على عثمان وطلحة ما ذكره السدي في تفسيره للقرآن، في تفسير سورة الأحزاب، في تفسير قوله تعالى: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما﴾.

قال السديّ: لما توفي أبو سلمة، وخنيس بن حذافة، وتزوج رسول الله ﷺ بامرأتيهما: أم سلمة، وحفصة، قال طلحة وعثمان: أينكح محمد ﷺ نساءنا إذا متنا ولا ننكح نساءه إذا مات! والله لو قد مات لقد أجلنا على نسائه بالسّهام. وكان طلحة يريد عائشة، وعثمان يريد أم سلمة، فأنزل الله تعالى:

---

(١) الكافي: ج٥، ص٤٢١، ح٣.

﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾ الآية، وأنزل الله تعالى: ﴿إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما﴾، وأنزل تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[1].

✿ س٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٥٥]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم رخص لقوم معروفين في الدخول عليهن بغير إذن، فقال: ﴿لا جناح عليهن في ءابائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إن الله كان على كل شيء شهيدا﴾[2].

وقال معاوية بن عمار: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام نحواً من ثلاثين رجلاً إذ دخل عليه أبي، فرحَّب به أبو عبد الله عليه السلام وأجلسه إلى جنبه، فأقبل عليه طويلاً، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن لأبي معاوية حاجة، فلو خففتم». فقمنا جميعاً، فقال لي أبي: ارجع، يا معاوية. فرجعت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هذا ابنك؟» فقال: نعم، وهو يزعم أن أهل المدينة يصنعون شيئاً لا يحل لهم، قال: «وما هو؟» قلت: إن المرأة القرشية والهاشمية تركب وتضع يدها على رأس الأسود، وذراعها على عنقه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا بني، أما تقرأ القرآن» قلت: بلى. قال: «اقرأ هذه الآية: ﴿لا جناح عليهن في ءابائهن﴾ - حتى بلغ - ﴿ولا ما ملكت

---

(١) الطرائف: ص٤٩٢، والآية من سورة الأحزاب: ٥٧.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٦.

أيمانهن﴾ ـ ثم قال ـ يا بني، لا بأس أن يرى المملوك الشعر، والساق»[١].

❁ س٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [سورة الأحزاب: ٥٦]؟!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق الخاصة والعامة في معنى هذه الآية الشريفة ونحن نذكر عدد من الروايات التي صدرت عن طريق أهل البيت عليهم السلام:

١ ـ قال أبو مريم الأنصاري: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كيف كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله؟

قال: «لما غسله أمير المؤمنين عليه السلام وكفّنه، سجاه، ثم أدخل عليه عشرة، فداروا حوله، ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم، فقال: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾، فيقول القوم كما يقول، حتى صلى عليه أهل المدينة، وأهل العوالي»[٢].

٢ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله صلّت عليه الملائكة، والمهاجرون، والأنصار، فوجاً فوجاً».

قال: «وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في صحته وسلامته: إنما أنزلت هذه الآية في الصلاة عليَّ بعد قبض الله لي: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾»[٣].

---

(١) الكافي: ج٥، ص٥٣١، ح٢.

(٢) الكافي: ج١، ص٣٧٤، ح٣٥، العوالي: قرى بظاهر المدينة.

(٣) الكافي: ج١، ص٣٧٥، ح٣٨.

وقال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾، قال: «الصلاة عليه، والتسليم له في كل شيءٍ جاء به»(١).

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: «قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: من صلى على النبي وآله فمعناه: أني أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾(٢)»(٣).

٣ ـ قال ابن أبي حمزة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾، فقال: «الصلاة من الله عزّ وجلّ رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء، وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿وسلموا تسليما﴾، فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنه».

قال: فقلت له: كيف تصلي على محمد وآل محمد؟ قال: «تقولون: صلوات الله، وصلوات ملائكته، وأنبيائه، ورسله، وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته».

قال: قلت: فما ثواب من صلّى على النبيّ وآله بهذه الصلاة؟ قال: «الخروج من الذنوب ـ والله ـ كهيئته يوم ولدته أمّه»(٤).

٤ ـ قال الطبرسيّ في (الاحتجاج): عن أمير المؤمنين عليه السلام، ـ في هذه الآية ـ قال: «لهذه الآية ظاهر وباطن: فالظاهر: قوله ﴿صلوا عليه﴾ والباطن: قوله: ﴿وسلموا تسليما﴾ أي سلموا لمن وصّاه واستخلفه وفضّله عليكم، وما عهد به إليه تسليماً، وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسّه،

---

(١) المحاسن: ص٢٧١، ح٣٦٣.
(٢) الأعراف: ١٧٢.
(٣) معاني الأخبار: ص١١٥.
(٤) معاني الأخبار: ص٣٦٧، ح١.

وصفا ذهنه، وصحّ تمييزه»[1].

❁ س٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٥٧ ـ ٥٨]؟!

الجواب/ قال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث جيشاً ذات يوم لغزاة، وأمّر عليهم علياً عليه السلام ـ وما بعث جيشاً قط وفيهم عليّ عليه السلام إلا جعله أميرهم ـ فلما غنموا رغب علي عليه السلام في أن يشتري من جملة الغنائم جارية، ويجعل ثمنها في جملة الغنائم، فكايده فيها حاطب بن أبي بلتعة، وبريدة الأسلمي، وزايداه، فلما نظر إليهما يكايدانه ويزايدانه انتظر إلى أن بلغت قيمتها قيمة عدل في يومها فأخذها بذلك، فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تواطئاً على أن يقولا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله، فوقف بريدة قدام رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: يا رسول الله، ألم تر إلى عليّ بن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟ فأعرض عنه، وجاء من خلفه، فقالها، فأعرض عنه، ثم عاد إلى بين يديه، فقالها، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله غضباً لم يغضب قبله ولا بعده غضباً مثله، وتغيّر لونه، وتربّد[2] وانتفخت أوداجه، وارتعدت أعضاؤه، فقال: ما لك ـ يا بريدة ـ آذيت رسول الله منذ اليوم، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾؟.

---

(١) الاحتجاج: ج١، ص٢٥٣.

(٢) تربد: احمر وجهه حمرة فيها سواد عند الغضب. «لسان العرب ـ ربد ـ ج٣، ص١٧٠».

فقال بريدة: يا رسول الله ما علمت أني قد قصدتك بأذى.

فقال رسول الله ﷺ: أو تظن ـ يا بريدة ـ أنه لا يؤذيني إلا من قصد ذات نفسي، أما علمت أن علياً مني وأنا منه، وأن من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فحقٌّ على الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنم؟ يا بريدة، أنت أعلم، أم الله عزّ وجلّ؟ أنت أعلم، أم قراء اللوح المحفوظ؟ أنت أعلم، أم ملك الأرحام؟ فقال بريدة: بل الله أعلم، وقراء اللوح المحفوظ، وملك الأرحام أعلم.

فقال رسول الله ﷺ: يا بريدة، أنت أعلم أم حفظة علي بن أبي طالب؟ قال: بل حفظة علي بن أبي طالب.

فقال رسول الله ﷺ: فكيف تخطئه، تلومه، وتوبّخه، وتشنّع عليه في فعله، وهذا جبرئيل عليه السلام أخبرني عن حفظة علي أنهم ما كتبوا عليه قط خطيئة منذ ولد؟ وهذا ملك الأرحام حدثني أنه كتب قبل أن يولد، حين استحكم في بطن أمه: أنه لا يكون منه خطيئة أبداً، وهؤلاء قراء اللوح المحفوظ أخبروني ليلة أسري بي إلى السماء أنه وجدوا في اللوح المحفوظ مكتوباً: علي معصوم من كل خطأ وزلل. فكيف تخطئه أنت ـ يا بريدة ـ وقد صوّبه رب العالمين، والملائكة المقرّبون؟! يا بريدة، لا تتعرض لعلي بخلاف الحسن الجميل، فإنه أمير المؤمنين، وسيد الوصيّين، وسيد الصالحين، وفارس المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وقسيم الجنة والنار، يقول يوم القيامة للنار: هذا لي، وهذا لك.

ثم قال: يا بريدة، أترى ليس لعلي من الحق عليكم ـ معاشر المسلمين ـ ألا تكايدوه، ولا تعاندوه، ولا تزايدوه؟ هيهات هيهات، إن قدر علي عند الله تعالى أعظم من قدره ندكم، ألا أخبركم؟ قالوا: بلى، يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: إن الله سبحانه وتعالى يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلىء من جهة

السيئات موازينهم، فيقال لهم: هذه السيئات، فأين الحسنات، وإلا فقد عطبتم؟ فيقولون: يا ربنا، ما نعرف لنا حسنات. فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ: إن لم تعرفوا لأنفسكم حسنات، فإني أعرفها لكم، وأوفرها عليكم. ثم تأتي الريح برقعة صغيرة وتطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم بأكثر مما بين السماء والأرض، فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك، وأمك، وإخوانك، وأخواتك، وخاصّتك، وقراباتك، وأخدانك ومعارفك فأدخلهم الجنة. فيقول أهل المحشر: يا ربنا، أما الذنوب فقد عرفناها، فما كانت حسناتهم؟ فيقول الله عزّ وجلّ: يا عبادي، إن أحدهم مشى ببقية دين عليه لأخيه إلى أخيه، فقال له: خذها، فإني أحبك بحبك لعلي بن أبي طالب، فقال له الآخر: قد تركتها لك بحبك لعلي بن أبي طالب، ولك من مالي ما شئت. فشكر الله تعالى ذلك لهما، فحط به خطاياهما، وجعل ذلك في حشو صحائفهما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما ولذريتهما الجنة.

ثم قال: يا بريدة، إن من يدخل النار ببغض علي أكثر من حصى الخذف الذي يرمى بها عند الجمرات فإياك أن تكون منهم»(١).

❁ س٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٥٩ ـ ٦٠]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وأما قوله: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ كان سبب نزولها: أن

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص١٣٦، ح٧٠.

النساء كنّ يخرجن إلى المسجد، ويصلّين خلف رسول الله ﷺ، فإذا كان الليل خرجن إلى صلاة المغرب، والعشاء الآخرة، والغداة، يقعد الشبان لهن في طريقهن فيؤذونهن، ويتعرضون لهن، فأنزل الله: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين﴾ إلى قوله: ﴿ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما﴾.

وقال: وأمّا قوله: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا﴾ فإنها نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج في بعض غزواته، يقولون: قتل، وأسر، فيغتم المسلمون لذلك، ويشكون إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله في ذلك: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ أي شكّ ﴿والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها﴾ أي نأمرك بإخراجهم من المدينة ﴿إلا قليلا﴾(١).

❁ س٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٦١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ملعونين، فوجبت عليهم اللّعنة، يقول الله بعد اللعنة: ﴿أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا﴾»(٢).

❁ س٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٦.
(٢) نفس المصدر السابق، ص١٩٧.

إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٦٢ ـ ٦٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ والسنة: الطريقة في تدبير الحكم. وسنة رسول الله ﷺ: طريقته التي أجراها بأمر الله تعالى، فأضيفت إليه. ولا يقال سنته إذا فعلها مرة أو مرتين، لأن السنة الطريقة الجارية. والمعنى: سن الله في الذين ينافقون الأنبياء، ويرجفون بهم أن يقتلوا حيثما ثقفوا. ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ أي: تحويلاً وتغييراً أي: لا يتهيأ لأحد تغييرها، ولا قلبها من جهتها، لأنه سبحانه القادر الذي لا يتهيأ لأحد منعه مما أراد فعله.

ثم قال سبحانه ﴿يسئلك﴾ يا محمد ﴿الناس عن الساعة﴾ يعني القيامة ﴿قل إنما علمها عند الله﴾ لا يعلمها غيره ﴿وما يدريك﴾ يا محمد أي: أي شيء يعلمك من أمر الساعة؟ ومتى يكون قيامها أي: أنت لا تعرفه. ثم قال: ﴿لعل الساعة تكون قريبا﴾ أي: قريباً مجيئها. ويجوز أن يكون أمره أن يجيب كل من يسأله عن الساعة بهذا، فيقول: لعل ما تستبطئه قريب، وما تنكره كائن. ويجوز أن يكون تسلية له ﷺ أي: فاعلم أنه قريب، فلا يضيقن صدرك باستهزائهم بإخفائها. ﴿إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا﴾ أي: ناراً تستعر وتلتهب ﴿خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا﴾ أي: ولياً ينصرهم، ونصيراً يدفع عنهم[(١)].

❁ س٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ

(١) مجمع البيان: ج٨، ص١٨٢.

ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٩]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿يوم تقلب وجوههم في النار﴾، فإنها كناية عن الذين غصبوا آل محمد عليهم السلام حقهم ﴿يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾ يعني في أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾ وهما الرجلان، والسادة والكبراء، هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم.

قال: قوله: ﴿فأضلونا السبيلا﴾ أي طريق الجنة، والسبيل: أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يقولون: ﴿ربنا ءاتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا﴾.

قال: وأما قوله: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تكونوا كالذين ءاذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾ أي ذا جاه[١].

وعن محمد بن مروان، رفعه إليهم عليهم السلام، فقال: ﴿يا أيها الذين ءامنوا﴾ لا تؤذوا رسول الله في علي والأئمة عليهم السلام كما ﴿ءاذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾»[٢].

وقال الصادق عليه السلام، في حديث: «ألم ينسبوا موسى عليه السلام إلى أنه عنين، وآذوه حتى برأه الله مما قالوا، وكان عند الله وجيهاً؟»[٣].

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٧.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٧.

(٣) الأمالي: ص٩١، ح٣.

س٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]؟!

الجواب/ ١ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام لعباد بن كثير الصوفي البصري: «ويحك ـ يا عبّاد ـ غرّك أن عف بطنك وفرجك؟ إن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم﴾ اعلم أنه لا يتقبل الله عزّ وجلّ منك شيئاً حتى تقول قولاً سديداً ـ وقيل عدلاً ـ»[1].

٢ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ومن يطع الله ورسوله في ولاية عليّ والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً، هكذا نزلت»[2].

س٣٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٢ ـ ٧٣]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «الأمانة: الولاية، والإنسان: هو أب الشرور والمنافق»[3].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد، وعلي، وفاطمة،

---

(١) الكافي: ج٨، ص١٠٧، ح٨١.
(٢) الكافي: ج١، ص٣٤٢، ح٨.
(٣) معاني الأخبار: ص١١٠، ح٢.

والحسن، والحسين، والأئمة بعدهم (صلوات الله عليهم)، فعرضها على السماوات، والأرض، والجبال، فغشيها نورهم.

فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي، وأوليائي، وحججي على خلقي، وأئمة بريّتي، ما خلقت خلقاً أحب إلي منهم، لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري، فمن ادعى منزلتهم مني، ومحلهم من عظمتي عذبته عذاباً أليماً لا أعذبه أحداً من العالمين، وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري، ومن أقر بولايتهم، ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي جعلته معهم في روضات جناتي، وكان لهم فيها ما يشاءون عندي، وأبحتهم كرامتي، وأحللتهم جواري، وشفّعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي، فولايتهم أمانة عند خلقي، فأيكم يحملها بأثقالها، ويدّعيها لنفسه دون خيرتي؟ فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها، وأشفقن من ادعاء منزلتها، وتمنّي محلها من عظمة ربها، فلما أسكن الله عزّ وجلّ آدم وزوجته الجنّة، وقال لهما: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [١] يعني شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢].

فنظرا إلى منزلة محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة بعدهم (صلوات الله عليهم) فوجداها أشرف منازل الجنة، فقالا: يا ربنا، لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جل جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي. فرفعا رؤوسهما، فوجدا اسم محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمة بعدهم (صلوات الله عليهم) مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله، فقالا: يا ربنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبهم إليك، وما

---

(١) البقرة: ٣٥. (٢) البقرة: ٣٥.

أشرفهم لديك؟ فقال الله جل جلاله: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي، وأمنائي على سري، إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد، وتتمنّيا منزلتهم عندي ومحلّهم من كرامتي، فتدخلا بذلك في نهيي وعصياني، فتكونا من الظالمين. قالا: ربنا، ومن الظالمون؟ قال: المُدّعون منزلتهم بغير حق. قالا: ربنا، فأرنا منازل ظالميهم في نارك، حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك.

فأمر الله تبارك وتعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعذاب، وقال عزّ وجلّ: مكان الظالمين لهم، المدعين لمنزلتهم في أسفل درك منها، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها، وكلما نضجت جلودهم بدلوا سواها ليذوقوا العذاب. يا آدم، ويا حواء، لا تنظرا إلى أنواري وحججي بعين الحسد فأهبطكما من جواري، وأحل بكما هواني.

فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما، وقال: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين، أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين، فدلاهما بغرور، وحملهما على تمني منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد، فخذلا حتى أكلا من شجرة الحنطة، فعاد مكان ما أكلا شعيراً ـ فأصل الحنطة كلها ما لم يأكلاه، وأصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلاه ـ فلما أكلا من الشجرة طار الحُليّ والحلل عن أجسادهما، وبقيا عريانين ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ قَالَ ٱهْبِطُوا۟﴾[1] من جواري، فلا يجاورني في جنتي من يعصيني، فاهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش.

فلما أراد الله عزّ وجلّ أن يتوب عليهما جاءهما جبرئيل عليه السلام، فقال

(١) الأعراف: ٢٢ ـ ٢٤.

لهما: إنكما إنما ظلمتما أنفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عزّ وجلّ إلى أرضه، فاسألا ربكما بحقّ هذه الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش، حتى يتوب عليكما. فقالا: اللهم، إنا نسألك بحقّ الأكرمين عليك: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمةعليهم السلام إلا تبت علينا، ورحمتنا. فتاب الله عليهما، إنه هو التواب الرحيم.

فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة، ويخبرون بها أوصياءهم، والمخلصين من أممهم فيأبون حملها، ويشفقون من ادعائها، وحملها الإنسان الذي قد عرف، فأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾»[1].

وقال ابن شهر آشوب: عن أبي بكر الشيرازيّ في (نزول القرآن في شأن عليعليه السلام)، بالإسناد عن مقاتل، عن محمد بن الحنفيّة، عن أمير المؤمنينعليه السلام في قوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض﴾.

قال: «عرض الله أمانتي على السماوات السبع بالثواب والعقاب، فقلن: ربنا، لا نحملها بالثواب والعقاب، لكن نحملها بلا ثواب ولا عقاب. وإن الله عرض أمانتي وولايتي على الطيور، فأول من آمن بها: البزاة والقنابر، وأول من جحدها من الطيور: البوم والعنقاء، فلعنهما الله تعالى من بين الطيور، فأمّا البوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار لبغض الطيور لها، وأما العنقاء، فغابت في البحار لا ترى.

وإن الله عرض أمانتي على الأرض، فكل بقعة آمنت بولايتي وأمانتي

---

(١) معاني الأخبار: ص١٠٨، ح١.

جعلها الله طيبة مباركة زكية، وجعل نباتها وثمرها حلواً عذباً، وجعل ماءها زلالاً، وكل بقعة جحدت إمامتي وأنكرت ولايتي جعلها سبخة، وجعل نباتها مراً علقماً، وجعل ثمرها العوسج والحنظل، وجعل ماءها ملحاً أجاجاً».

ثم قال: ﴿وحملها الإنسان﴾ يعني أمتك يا محمد، ولاية أمير المؤمنين وإمامته بما فيها من الثواب والعقاب ﴿إنه كان ظلوما﴾ لنفسه ﴿جهولا﴾ لأمر ربه، من لم يؤدّها بحقها فهو ظلوم وغشوم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق وولد حرام»[١].

وعن صاحب كتاب (الدرّ الثمين) يقول: قوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها﴾، الأمانة: وهي إنكار ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام عرضت على ما ذكرنا، فأبين أن يحملنها ﴿وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ وهو الأول. لأي الأشياء! ﴿ليعذب الله المنافقين والمنافقات﴾ فقد خابوا والله، وفاز المؤمنون والمؤمنات[٢].

وقال شرف الدين النجفيّ: في تأويل ﴿إنا عرضنا﴾: أي عارضنا وقابلنا، والأمانة هنا: الولاية. قال: وقوله: ﴿على السماوات والأرض والجبال﴾ فيه قولان: الأول: إن العرض على أهل السماوات والأرض من الملائكة، والجن، والإنس، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. والثاني: قول ابن عباس: وهو أنه عرضت على نفس السماوات والأرض والجبال، فامتنعت من حملها، وأشفقن منها، لأن نفس الأمانة قد حفظتها الملائكة والأنبياء والمؤمنون، وقاموا بها[٣].

---

(١) المناقب: ج٢، ص٣١٤.

(٢) البرهان: ج٨، ص٩٤.

(٣) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٦٩.

تفسير
سورة سبأ

رقم السورة ـ ٣٤ ـ

سورة سبأ

✿ س١: ما هو فضل سورة سبأ؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «الحمدان جميعاً: حمد سبأ، وحمد فاطر، من قرأهما في ليلة لم يزل في ليلته في حفظ الله وكلاءته، ومن قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه، وأعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يُبلغ مناه»[١].

ومن (خواصّ القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من قرأ هذه السورة، لم يبق شيء، إلا كان له يوم القيامة رفيقاً صالحاً، ومن كتبها وعلقها عليه لم تقربه دابة ولا هوام؛ وإن شرب ماءها، ورشّ عليه، وكان يفرق من شيء، أمن وسكن روعه، ولا يفزع إن غسل وجهه بمائها».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كتبها وعلقها عليه لا تقربه دابة ولا هوام، ومن كتبها وشرب ماءها، ورش على وجهه منها، وكان خائفاً، أمن مما يخاف منه، وسكن روعه».

✿ س٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ

(١) ثواب الأعمال: ص١١٠.

عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٣﴾ [سورة سبأ: ١ ـ ٣]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يعلم ما يلج في الأرض﴾، قال: ما يدخل فيها ﴿وما ينزل من السماء﴾ يعني المطر ﴿وما يخرج منها﴾، قال: من النبات ﴿وما يعرج فيها﴾ قال: من أعمال العباد. ثم حكى عزّ وجلّ قول الدهريّة، فقال: ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أول ما خلق الله، القلم، فقال له: اكتب. فكتب ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة»[٢].

س٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝٥﴾ [سورة سبأ: ٤ ـ ٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: قال: ﴿ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي: إنما أثبت ذلك في الكتاب المبين، ليكافئهم بما يستحقونه من الثواب على صالح أعمالهم. ﴿أولئك لهم مغفرة﴾ لذنوبهم، وستر لها ﴿و﴾ لهم مع ذلك رزق كريم أي: هنيء لا تنغيص فيه ولا تكدير. وقيل:

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٨.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٨.

هو الجنة، ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين﴾ أي: والذين عملوا بجهدهم وجدهم في إبطال حججنا، وفي تزهيد الناس عن قبولها، مقدرين إعجاز ربهم، وظانين أنهم يفوتونه. وقيل: معاجزين مسابقين، ومعجزين، ومثبطين، وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة الحج، ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾ أي: سيء العذاب، ﴿أليم﴾ أي، مؤلم[(١)].

❁ س٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة سبأ: ٦ ـ ١١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق﴾، قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام، صدق رسول الله صلى الله عليه وآله بما أنزل الله عليه. ثم حكى قول الزنادقة، فقال: ﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق﴾ أي متم وصرتم تراباً ﴿إنكم لفي خلق جديد﴾ تعجبوا أن يعيدهم الله خلقاً جديداً

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص١٩٢.

﴿أفترى على الله كذبا أم به جنة﴾ أي مجنون؟ فرد الله عليهم، فقال: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾.

ثم ذكر ما أعطي داود عليه السلام، فقال: ﴿ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه﴾ أي سبحي لله ﴿والطير وألنا له الحديد﴾ قال: كان داود عليه السلام إذا مرَّ في البراري فقرأ الزبور تسبح الجبال والطير والوحوش معه، وألان الله له الحديد مثل الشمع، حتى كان يتخذ منه ما أحب.

قال: وقال الصادق عليه السلام: «اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء، فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام»(١).

وقال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿أن اعمل سابغات﴾، قال: الدروع ﴿وقدر في السرد﴾، قال: المسامير التي في الحلقة(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أنّ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال، ولا تعمل بيدك. قال: فبكى داود عليه السلام أربعين صباحاً، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الحديد أن لن لعبدي داود. فألان الله عزّ وجلّ له الحديد، فكان يعمل كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمائة وستين درعاً، فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً، واستغنى عن بيت المال»(٣).

وقال أحمد بن محمد بن أبي نصر: سألنا الرضا عليه السلام: «هل من أصحابكم من يعالج السلاح؟». فقلت: رجل من أصحابنا زراد. فقال: «إنما هو سرّاد، أما تقرأ كتاب الله عزّ وجل لداود: ﴿أن اعمل سابغات وقدر في السرد﴾ الحلقة بعد الحلقة»(٤).

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٨.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٩.

(٣) الكافي: ج٥، ص٧٤، ح٥.

(٤) قرب الإسناد: ص١٦٠.

س٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سورة سبأ: ١٢ ـ ١٣]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر﴾، قال: كانت الريح تحمل كرسي سليمان، فتسير به في الغداة مسيرة شهر، وبالعشي مسيرة شهر.

وقوله: ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ أي الصُفر ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير﴾. وقوله: ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل﴾ قال: في الشجر(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل﴾، فقال: «والله ما هي تماثيل الرجال والنساء، ولكنها تماثيل الشجر وشبهه»(٢).

وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وجفان كالجواب﴾ أي جفنة كالحفرة ﴿وقدور راسيات﴾ أي ثابتات. ثم قال: ﴿اعملوا ءال داود شكرا﴾ قال: اعملوا ما تشكرون عليه(٣).

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٩.

(٢) الكافي: ج٦، ص٥٢٧، ح٧.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص١٩٩.

س٦: ما هو معنى قوله تعالى:
﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة سبأ: ١٤]؟!

الجواب/ قال جعفر بن محمد عليه السلام: «إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، سخر لي الريح والإنس والجن والطير والوحوش، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم سروري يوماً إلى الليل، وقد أحببت أن أدخل قصري في غدٍ، فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي، فلا تأذنوا لأحد عليّ لئلا يرد عليّ ما ينغص علي يومي. فقالوا: نعم.

فلما كان من الغد، أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره، ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه، مسروراً بما أوتي، فرحاً بما أعطي، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما أبصر به سليمان عليه السلام، قال له: من أدخلك إلى هذا القصر، وقد أردت أن أخلو فيه هذا اليوم، وبإذن من دخلت؟ قال الشاب: أدخلني هذا القصر ربُه، وبإذنه دخلت. فقال: ربُه أحق به مني، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت. قال: وفيم جئت؟ قال جئت لأقبض روحك. قال: امض لما أمرت به، فهذا يوم سروري، وأبى الله عزّ وجلّ أن يكون لي سرور دون لقائه.

فقبض ملك الموت روحه وهو متكيء على عصاه، فبقي سليمان متكئاً على عصاه وهو ميت ما شاء الله، والناس ينظرون إليه وهم يقدّرون أنه حي، فافتتنوا فيه، واختلفوا، فمنهم من قال: إن سليمان قد بقي متكئاً على عصاه

هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب، ولم ينم، ولم يأكل، ولم يشرب! إنه لربُّنا الذي يجب علينا أن نعبده. وقال قوم: إن سليمان ساحر، وإنه ليرينا أنه واقف متكيء على عصاه فيسحر أعيننا، وليس كذلك. وقال المؤمنون: إن سليمان هو عبد الله ونبيه، يدبّر الله أمره بما شاء.

فلما اختلفوا بعث الله عزّ وجلّ الأرضة فدبّت في عصا سليمان، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا، وخر سليمان من قصره على وجهه، فشكرت الجنّ الأرضة على صنيعها، فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا وعندها ماء وطين، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته﴾ يعني عصاه ﴿فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾».

ثم قال الصادقعليه السلام : «وما نزلت هذه الآية هكذا، وإنما نزلت: فلمّا خرّ تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين»[1].

وقال أبو جعفرعليه السلام : «أمر سليمان بن داود الجن فصنعوا له قبة من قوارير، فبينما هو مُتكيء على عصاه في القبة ينظر إلى الجنّ كيف يعملون، وهم ينظرون إليه، إذ حانت منها التفاتة، فإذا رجل معه في القبّة، قال: من أنت؟ قال أنا الذي لا أقبل الرّشا، ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت. فقبضه وهو قائم متكيء على عصاه في القبة، والجنّ ينظرون إليه ـ قال ـ فمكثوا سنةً يدأبون له حتى بعث الله عزّ وجلّ الأرضة، فأكلت منسأته، وهي العصا ﴿فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾».

---

(١) عين أخبار الرضاعليه السلام : ج١، ص٢٦٥، ح٢٤، علل الشرائع: ص٧٣، ح٢.

قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ الجنّ يشكرون الأرضة ما صنعت بعصا سليمان عليه السلام، فما تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين»(١).

❁ س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَزِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ [سورة سبأ: ١٥ ـ ١٩]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: فإن بحراً كان من اليمن، وكان سليمان أمر جنوده أن يجروا له خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند، ففعلوا ذلك، وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم، وجعلوا للخليج مجاري، فكانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه، وكان لهم جنّتان عن يمين وشمال، عن مسيرة عشرة أيام، فيها يمرّ المارّ لا تقع عليه الشمس من التفافهما، فلما عملوا بالمعاصي، وعتوا عن أمر ربّهم، ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا، بعث الله على ذلك السد الجرذ ـ وهي الفأرة الكبيرة ـ فكانت تقتلع الصخرة التي لا يستقلعها الرجل، وترمي بها، فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد، فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خرّبوا ذلك السد، فلم يشعروا حتى غشيهم السَّيل،

(١) علل الشرائع: ص٧٤، ح٣.

وخرب بلادهم، وقلع أشجارهم، وهو قوله: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ يعني العظيم الشديد ﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط﴾ وهو أم غيلان ﴿وأثل﴾ قال: هو نوع من الطرفاء ﴿وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿باركنا فيها﴾ قال: مكّة[1].

وقال سدير، سأل رجل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم﴾.

فقال: «هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض، وأنهار جارية، وأموال ظاهرة، فكفروا بأنعم الله، وغيروا ما بأنفسهم، فأرسل الله عزّ وجلّ عليهم سيل العرم، فغرّق قراهم، وخرب ديارهم، وأذهب أموالهم، وأبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط[2]، وأثل، وشيء من سدر قليل، ثم قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور﴾»[3].

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): قال أبو حمزة الثمالي: دخل قاضٍ من قضاة أهل الكوفة على علي بن الحسين عليه السلام، فقال له: جعلني الله فداك، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما ءامنين﴾. قال له: «ما تقول الناس فيها قبلكم بالعراق؟». فقال: يقولون إنها مكة. فقال: «وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكة؟».

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٠.

(٢) الخمط: كل نبت قد أخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله. «لسان العرب ـ خمط ـ ج٧، ص٢٩٦».

(٣) الكافي: ج٨، ص٣٩٥، ح٥٩٦.

قال: فما هو؟ قال: «إنما عنى الرجال». قال: وأين ذلك في كتاب الله؟ فقال: «أو ما تسمع إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾[1]، وقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾[2]، وقال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[3]، أفيسأل القرية، والعير، أو الرجال؟». قال: وتلا عليه آيات في هذا المعنى.

قال: جعلنا فداك، فمن هم؟ قال: «نحن هم». وقوله: ﴿سيروا فيها ليالي وأياما ءامنين﴾، قال: «آمنين من الزيغ»[4].

وعنه، في (الاحتجاج): عن أبي حمزة الثمالي، قال: أتى الحسن البصري أبا جعفر عليه السلام، قال: يا أبا جعفر، ألا أسألك عن أشياء من كتاب الله؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ألست فقيه أهل البصرة؟» قال: قد يقال ذلك. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «هل بالبصرة أحدٌ تأخذ عنه؟» قال: لا. قال: «فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟» قال: نعم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «سبحان الله! لقد تقلّدت عظيماً من الأمر، بلغني عنك أمرٌ فما أدري أكذلك أنت، أم يكذب عليك؟». قال: ما هو؟ قال: «زعموا أنك تقول: إن الله خلق العباد وفوّض إليهم أمورهم». قال: فسكت الحسن فقال: «أرأيت من قال الله له في كتابه: إنك آمن، هل عليه خوف بعد هذا القول؟» فقال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «إني أعرض عليك آية، وأنهي إليك خطاباً، ولا أحسبك إلا وقد فسرته على غير وجهه، فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت وأهلكت» فقال له: ما هو؟ فقال: «أرأيت الله حيث يقول: ﴿وجعلنا بينهم

---

(١) الطلاق: ٨.
(٢) الكهف: ٥٩.
(٣) يوسف: ٨٢.
(٤) الاحتجاج: ص٣١٣.

وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما ءامنين﴾ يا حسن، بلغني أنك أفتيت الناس، فقلت: هي مكة؟».

وقال أبو جعفر عليه السلام: «فهل يقطع على من حج مكة، وهل يخاف أهل مكة، وهل تذهب أموالهم؟». قال: بلى. قال: «فمتى يكونون آمنين؟ بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن، فنحن القرى التي بارك الله فيها، وذلك قول الله عزّ وجلّ. فمن أقرّ بفضلنا حيث أمرهم الله أن يأتونا، فقال: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها﴾ أي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها ﴿قرى ظاهرة﴾، والقرى الظاهرة: الرسل، والنقلة عنا إلى شيعتنا، وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا.

وقوله تعالى: ﴿وقدرنا فيها السير﴾ فالسير مثل للعلم ﴿سيروا فيها ليالي وأياما﴾، مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال، والحرام، والفرائض، والأحكام ﴿ءامنين﴾ فيها إذا أخذوا من معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه، آمنين من الشكّ والضلال، والنقلة من الحرام إلى الحلال لأنهم أخذوا العلم ممن وجبلهم أخذهم إياه عنهم بالمعرفة، لأنهم أهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهوا، ذرية مصطفاة بعضها من بعض، فلم ينته الاصطفاء إليكم، بل إلينا انتهى، ونحن تلك الذرية المصطفاة، لا أنت، ولا أشباهك، يا حسن. فلو قلت لك حين ادّعيت ما ليس لك، وليس إليك: يا جاهل أهل البصرة، لم أقل فيك إلا ما علمته منك، وظهر لي عنك، وإياك أن تقول بالتفويض، فإن الله عزّ وجل لم يفوّض الأمر إلى خلقه وهناً منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً»[1].

وقال أبو عبد الله عليه السلام في حديث في معنى الآية: «يا أبا بكر ﴿سيروا

---

(١) الاحتجاج: ص٣٢٧.

فيها ليالي وأياما آمنين﴾ ـ فقال ـ مع قائمنا أهل البيت»[١].

وقال أبو جعفر عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾: «صبّار على مودتنا، وعلى ما نزل به من شدّةٍ أو رخاء، صبور على الأذى فينا، شكور لله تعالى على ولايتنا أهل البيت»[٢].

❁ س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾

[سورة سبأ: ٢٠]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام يوم الغدير، صرخ إبليس في جنوده صرخة، فلم يبق منهم أحد في بر ولا بحر إلا أتاه، فقالوا: يا سيدهم ومولاهم، ماذا دهاك، فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه؟ فقال لهم: فعل هذا النبي فعلاً إن تم لم يعص الله أبداً. فقالوا: يا سيدهم، أنت كنت لآدم.

فلمّا قال المنافقون: إنه ينطق عن الهوى، وقال أحدهما لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون، يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله، صرخ إبليس صرخة بطرب، فجمع أولياءه، فقال: أما علمتم أني كنت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم، قال: آدم نقض العهد، لم يكفر بالرب، وهؤلاء نقضوا العهد، وكفروا بالرسول.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقام الناس غير علي، لبس إبليس تاج الملك، ونصب منبراً، وقعد في الوثبة[٣]، وجمع خيله ورجله[٤]، ثم قال

---

(١) علل الشرائع: ص٩١، ح٥.

(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٧٣، ح٤.

(٣) وقعد في الوثبة: أي الوسادة. «مرآة العقول: ج٢٦، ص٥٠٧».

(٤) رجله: أي رجالته.

لهم: اطربوا، لا يطاع الله حتى يقوم الإمام». وتلا أبو جعفر عليه السلام : ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين﴾ قال أبو جعفر عليه السلام : «كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، والظنّ من إبليس، حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله إنه ينطق عن الهوى، فظن إبليس بهم ظنّاً فصدقوا ظنه»[1].

ودخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام ، وسأله عن قوله عزّ وجل: ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين﴾، قال: «لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس، وهو قوله: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ في علي ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[2] أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام يوم غدير خمّ، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، حثت الأبالسة التراب على رؤوسها، فقال لهم إبليس الأكبر: ما لكم؟ قالوا: قد عقد هذا الرجل اليوم عقدة لا يحلها إنسي إلى يوم القيامة. فقال لهم إبليس: كلا، إن الذين حوله قد وعدوني فيه عدة، ولن يخلفوني فيها. فأنزل الله سبحانه هذه الآية: ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين﴾ يعني شيعة أمير المؤمنين عليه السلام»[3].

❁ س٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة سبأ: ٢١ ـ ٢٣]؟!

الجواب/ ١ ـ قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وما كان له عليهم من

---

(١) الكافي: ج٨، ص٣٤٤، ح٥٤٢.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٧٤، ح٦.

سلطان﴾ كناية عن إبليس ﴿إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ﴾.

ثم قال عزّ وجلّ احتجاجاً منه على عبدة الأوثان: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما﴾ كنايةً عن السماوات والأرض ﴿من شرك وما له منهم من ظهير﴾ وقوله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ قال: لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له وللأئمّة من ولده، ومن بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام(١).

ودخل مولى لامرأة علي بن الحسين عليه السلام على أبي جعفر عليه السلام، يقال له أبو أيمن، فقال: يا أبا جعفر، تغرّون الناس، وتقولون: «شفاعة محمد، شفاعة محمد»؟! فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى تغيّر وجهه، ثم قال: «ويحك ـ يا أبا أيمن ـ أغرّك أن عف بطنك وفرجك، أما لو رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله، ويلك فهل يشفع إلاّ لمن وجبت له النار».

ثم قال: «ما من أحدٍ من الأولين والآخرين إلا وهو محتاجٌ إلى شفاعة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة».

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «إن لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في أمّته، ولنا الشفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم». ثم قال: «وإنّ المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه، يقول: يا ربّ، حق خدمتي، كان يقيني الحرّ والبرد»(٢).

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠١.

(٢) تفسير القمّي: ج٢، ص٢٠٢.

وقال علي بن إبراهيم (رحمه الله): روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «لا يقبل الله الشفاعة يوم القيامة لأحدٍ من الأنبياء والرسل حتى يأذن له في الشفاعة إلا رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، فالشفاعة له، ولأمير المؤمنين عليه السلام، وللأئمّة من ولده عليهم السلام، ثم من بعد ذلك للأنبياء (صلوات الله عليهم)»[1].

وقال سماعة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة قال: «يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد، فيلجمهم العرق، فيقولون: انطلقوا بنا إلى أبينا آدم عليه السلام يشفع لنا. فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون له: اشفع لنا عند ربك. فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئة، وإني أستحيي من ربي، فعليكم بنوح. فيأتون نوحاً، فيردُهم إلى من يليه، ويردُهم كل نبي إلى من يليه من الأنبياء، حتى ينتهوا إلى عيسى عليه السلام، فيقول: عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله. فيأتون محمداً صلى الله عليه وآله، فيعرضون أنفسهم عليه، ويسألونه أن يشفع لهم، فيقول: انطلقوا بنا فينطلقون حتى يأتي باب الجنة، فيستقبل وجه الرحمن سبحانه، ويخر ساجداً، فيمكث ما شاء الله، فيقول الله له: ارفع رأسك - يا محمد - واشفع تشفَّع، وسل تعط، فيشفع فيهم»[2].

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾: «وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بعث عيسى بن مريم عليه السلام إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وآله، فلمّا بعث الله جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فسمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا، فصعق أهل السماوات، فلما فرغ من الوحي انحدر

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٧٦، ح٨.

(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٧٦، ح٩.

جبرئيل، كلما مرّ بأهل سماء فزع عن قلوبهم. يقول: كشف عن قلوبهم، فقال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، وهو العلي الكبير»[(١)].

س١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة سبأ: ٢٤ ـ ٢٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿قل من يرزقكم من السماوات والأرض﴾ فإنهم لا يمكنهم أن يقولوا ترزقنا آلهتنا التي نعبدها. ثم عند ذلك ﴿قل الله﴾ الذي يرزقكم ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ إنما قال ذلك على وجه الإنصاف في الحجاج، دون الشك، كما يقول القائل لغيره: أحدنا كاذب، وإن كان هو عالماً بالكاذب. وعلى هذا يقول أبو الأسود الدؤلي، يمدح أهل البيت عليهم السلام:

يقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا[(٢)]
بنو عم النبي، وأقربوه ... أحب الناس كلهم إليا
فإن يك حبهم رشداً أصبه ... ولست بمخطىء إن كان غيا

لم يقل هذا لكونه شاكاً في محبتهم، وقد أيقن أن محبتهم رشد وهدى. وقيل: إنه جمع بين الخبرين، وفوض التمييز إلى العقول، فكأنه قال: أنا على

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٢.

(٢) بنو قشير: قبيلة من القيس، كان ينزل أبو الأسود فيهم، وكانوا يخالفونه في المذهب، لأن أبا الأسود كان شيعياً، فكانوا يؤذونه. وأنشأ هذه الأبيات في قصة ذكرها الشريف المرتضى (قدس سره الشريف) في (الأمالي راجع ج١، ص٢٩٢ ـ ٢٩٣) وذكره في (الأغاني: ج١١، ص١٣٠) مع اختلاف في ترتيب الأبيات، وبعض ألفاظها.

هدى، وأنتم على ضلال، كقول امرىء القيس: كأن قلوب الطير، رطباً، ويابساً، لدى وكرها، العناب، والحشف البالي فجمع بين القلوب الرطبة واليابسة، وجمع بين العناب والحشف البالي. وقيل: إنما قاله على وجه الاستعطاف والمداراة، ليسمع الكلام. وهذا من أحسن ما ينسب به المحق نفسه إلى الهدى، وخصمه إلى الضلال، لأنه كلام من لا يكاشف خصمه بالتضليل، بل ينسبه إليه على أحسن وجه، ويحثه على النظر، ولا يجب النظر إلا بعد التردد. ﴿قل﴾ يا محمد إذا لم ينقادوا للحجة ﴿لا تسئلون﴾ أيها الكفار ﴿عما أجرمنا﴾ أي: اقترفنا من المعاصي ﴿ولا نسئل﴾ نحن ﴿عما تعملون﴾ أي: تعملونه أنتم بل كل إنسان يسأل عما يعمله، ويجازي على فعله، دون فعل غيره، وفي هذا دلالة على أن أحداً لا يجوز أن يؤخذ بذنب غيره[(١)].

س١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾

[سورة سبأ: ٢٦]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا﴾ يقول: يقضي بيننا ﴿بالحق وهو الفتاح العليم﴾ قال: القاضي العليم»[(٢)].

س١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

[سورة سبأ: ٢٧]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله تعالى: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿أروني الذي ألحقتم به شركاء﴾ إنما ذكر هذا سبحانه على وجه

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢١٥.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٢.

التعظيم والتعجيب أي. أروني الذي زعمتم أنهم شركاء لله، تعبدونهم معه. وهذا كالتوبيخ لهم فيما اعتقدوه من الإشراك مع الله، كما يقول القائل لمن أفسد عملاً: أرني ما عملته، توبيخاً له بما أفسده. فإنهم سيفتضحون بذلك إذا أشاروا إلى الأصنام. ثم قال سبحانه: ﴿كلا﴾ أي: ليس كما تزعمون. وقيل: معناه ارتدعوا عن هذا المقال، وتنبهوا من الغي والضلال. ﴿بل هو الله العزيز﴾ أي: القادر الذي لا يغالب ﴿الحكيم﴾ في جميع أفاله، فكيف يكون له شريك.

❁ س١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سورة سبأ: ٢٨]؟!

الجواب/ قال عبد الله بن بكر الأرّجاني: قال لي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وآله، كان أرسل عامّة للناس، أليس قد قال الله في محكم كتابه: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ لأهل المشرق والمغرب، وأهل السماء والأرض من الجنّ والإنس، هل بلّغ رسالته إليهم كلّهم؟» قلت: لا أدري.

قال: «يا بن بكر، إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخرج من المدينة، فكيف أبلغ أهل المشرق والمغرب؟» قلت: لا أدري.

قال: «إن الله تعالى أمر جبرئيل فاقتلع الأرض بريشةٍ من جناحيه، ونصبها لرسول الله صلى الله عليه وآله، فكانت بين يديه مثل راحته في كفّه، ينظر إلى أهل المشرق والمغرب، ويخاطب كل قوم بألسنتهم، ويدعوهم إلى الله تعالى وإلى نبوته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينةٌ إلا ودعاهم النبي صلى الله عليه وآله بنفسه»[1].

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٢.

وقال عبد الله بن بكر الأرجاني، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - قلت له: جعلت فداك، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟

قال: «يا بن بكر، فكيف يكون حجّة على ما بين قطريها وهو لا يراهم، ولا يحكم فيهم؟ وكيف يكون حجّةً على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه؟ وكيف يكون مؤدياً عن الله، وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟ وكيف يكون حجّة عليهم وهو محجوب عنهم، وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربه فيهم، والله يقول: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ يعني به من على الأرض، والحجة من بعد النبي صلى الله عليه وآله يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله من بعده، وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة، والآخذ بحقوق الناس»[1].

وقال الطبرسي: ﴿بشيرا﴾ لهم بالجنة ﴿ونذيرا﴾ بالنار ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ رسالتك لإعراضهم عن النظر في معجزتك. وقيل: لا يعلمون ما لهم في الآخرة في اتباعك من الثواب والنعيم، وما عليهم في مخالفتك من العذاب الأليم[2].

❁ س١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة سبأ: ٢٩ - ٣٠]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال: ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ الذي تعدوننا به ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيما تقولونه يا معشر المؤمنين. ثم أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بإجابتهم فقال: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿لكم ميعاد يوم﴾ أي: ميقات يوم ينزل بكم ما وعدتم به، وهو يوم القيامة.

---

(١) كامل الزيارات: ص٣٢٦، ح٢.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٢١٧.

وقيل: يوم وفاتهم، وقبض أرواحهم. ﴿لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون﴾ أي: لا تتأخرون عن ذلك اليوم، ولا تتقدمون عليه بأن يزاد في آجالكم، أو ينقص منها(١).

❁ س١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

[سورة سبأ: ٣١ ـ ٣٣]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم حكى الله لنبيه قول الكفّار من قريش وغيرهم: ﴿وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرءان ولا بالذي بين يديه﴾ من كتب الأنبياء ﴿ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا﴾ وهم الرؤساء ﴿لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى﴾ وهو البيان العظيم ﴿بل كنتم مجرمين﴾، ثم يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا: ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ يعني مكرتم بالليل والنهار.

قال: قوله تعالى: ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾ قال: قال: «يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله» فقيل: يا بن رسول الله، وما يغنيهم

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢١٧.

إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: «يكرهون شماتة الأعداء»(١). وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

وقال الشيخ الطبرسيّ: ﴿وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا﴾ قال ابن عباس: غلوا بها في النيران ﴿هل يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾ أي: لا يجزون إلا بأعمالهم التي عملوها على قدر استحقاقهم(٢).

س١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة سبأ: ٣٤]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير﴾ أي: من نبي مخوف بالله تعالى ﴿إلا قال مترفوها﴾ أي: جبابرتها وأغنياؤها المتنعمون فيها. ﴿إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ وفي هذا بيان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أهل قريته جروا على منهاج الأولين، وإشارة إلى أنه كان أتباع الأنبياء فيما مضى الفقراء، وأوساط الناس، دون الأغنياء(٣).

س١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سورة سبأ: ٣٥ ـ ٣٧]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم افتخروا على الله بالغنى، فقالوا:

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٣.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٢١٩.

(٣) مجمع البيان: ج٨، ص٢٢٠.

﴿نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين﴾ فردّ الله عليهم، فقال: ﴿قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من ءامن وعمل صالحا﴾(١).

وقال أبو بصير: ذكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة، فكأنه كره ما سمع منا فيهم، قال: «يا أبا محمد، إذا كان المؤمن غنياً، رحيماً، وصولاً، له معروف إلى أصحابه أعطاه الله أجر ما ينفق في البر أجره مرتين ضعفين، لأن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من ءامن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات ءامنون﴾»(٢).

❁ س١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾
[سورة سبأ: ٣٨]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسيّ (رحمه الله تعالى): ﴿والذين يسعون في آياتنا﴾ أي: يجتهدون في إبطال آياتنا وتكذيبها ﴿معاجزين﴾ لأنبيائنا، ومعاجزين أي: مثبطين غيرهم عن أفعال البر. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾(٣).

❁ س١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٣.

(٢) علل الشرائع: ص٦٠٤، ح٧٣.

(٣) مجمع البيان: ج٨، ص٢٢٠.

أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ۝٤١﴾ [سورة سبأ: ٣٩ ـ ٤١]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسيّ: قوله: ﴿قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له﴾ مر تفسيره، وإنما كرره سبحانه لاختلاف الفائدة، فالأول: توبيخ للكافرين، وهم المخاطبون به. والثاني: وعظ للمؤمنين، فكأنه قال: ليس إغناء الكفار وإعطاؤهم بدلالة على كرامتهم وسعادتهم، بل يزيدهم ذلك عقوبة. وإغناء المؤمنين يجوز أن يكون زيادة في سعادتهم بأن ينفقوها في سبيل الله، ويدل على ذلك قوله: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾[1].

وعمن حدث عثمان بن عيسى، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: آيتان في كتاب الله عزّ وجلّ، أطلبهما فلا أجدهما. قال: «وما هما؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[2] فندعوه، ولا نرى إجابة. قال: «أفترى الله عزّ وجلّ أخلف وعده؟» قلت: لا.

قال: «فممّ ذلك؟».

قلت: لا أدري.

قال: «لكني أخبرك، من أطاع الله عزّ وجلّ فيما أمره، ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه».

قلت: وما جهة الدعاء؟

قال: «تبدأ فتحمد الله، وتذكر نعمه عندك، ثم تشكره، ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله، ثم تذكر ذنوبك فتقرّ بها، ثم تستعيذ منها، فهذا جهة الدعاء».

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص ٢٢٢.

(٢) غافر: ٦٠.

ثم قال: «وما الآية الأخرى؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾، وإني أنفق ولا أرى خلفاً؟

قال: «أفترى الله عزّ وجلّ أخلف وعده؟».

قلت: لا.

قال: «فممّ ذلك؟».

قلت: لا أدري.

قال: «لو أن أحدكم اكتسب المال من حلّه، وأنفقه في حله، ولم ينفق درهماً إلا أخلف عليه»[(١)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الرب تبارك وتعالى ينزل أمره كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل، وفي كلّ ليلة في الثلث الأخير، وأمامه ملكان يناديان: هل من تائبٍ يتاب عليه؟ هل من مستغفرٍ فيغفر له؟ هل من سائل فيعطى سؤله؟ اللهم أعط كل منفقٍ خلفاً، وكل ممسك تلفاً إلى أن يطلع الفجر. فإذا طلع الفجر عاد أمر الربّ إلى عرشه، فيقسم الأرزاق بين العباد».

ثم قال للفضيل بن يسار: «يا فضيل، نصيبك من ذلك، وهو قول الله: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون﴾ فتقول الملائكة: ﴿سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾»[(٢)].

❁ س٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا

---

(١) الكافي: ج٢، ص٣٥٢، ح٨. (٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٤.

رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾

[سورة سبأ: ٤٢ ـ ٤٤]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: يقول الله سبحانه: ﴿فاليوم﴾ يعني في الآخرة ﴿لا يملك بعضكم لبعض﴾ يعني العابدين والمعبودين ﴿نفعا ولا ضرا﴾ أي: نفعا بالشفاعة، ولا ضراً بالتعذيب ﴿ونقول للذين ظلموا﴾ بأن عبدوا غير الله ﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾ أي: تعترفون بها، وتجحدونها. ثم عاد سبحانه إلى الحكاية عن حال الكفار في الدنيا فقال ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ أي: تقرأ عليهم حججنا ﴿بينات﴾ أي: واضحات من القرآن الذي أنزلناه على نبينا. ﴿قالوا﴾ عند ذلك ﴿ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم﴾ أي: يمنعكم ﴿عما كان يعبد آباؤكم﴾ فزعوا إلى تقليد الآباء لما أعوزتهم الحجة ﴿وقالوا ما هذا﴾ القرآن ﴿إلا إفك﴾ أي: كذب ﴿مفترى﴾ قد تخرصه وافتراه. ﴿وقال الذين كفروا للحق﴾ أي: للقرآن ﴿لما جاءهم إن هذا﴾ أي: ليس هذا ﴿إلا سحر مبين﴾ أي: ظاهر. ثم أخبر سبحانه أنهم لم يقولوا ذلك عن بينة، فقال: ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها﴾ أي: وما أعطينا مشركي قريش كتاباً قط يدرسونه، فيعلمون بدرسه أن ما جئت به حق أو باطل، وإنما يكذبونك بهواهم من غير حجة ﴿وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ أي: رسول أمرهم بتكذيبك، وأخبرهم ببطلان قولك، يعني أنهم لا يرجعون في تكذيبك إلا إلى الجهل والعناد، واتباع الهوى[1].

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٢٤.

❁ س٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة سبأ: ٤٥]؟!

الجواب/ قال هشام بن عمّار، يرفعه، في قوله: ﴿وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير﴾، قال: «كذب الذين من قبلهم رسلهم، وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمّداً وآل محمد عليهم السلام»(١).

وقال الطبرسيّ: ﴿فكذبوا رسلي فكيف كان نكير﴾ أي: عقوبتي وتغييري حالهم، وقيل: معناه أنظر في آثارهم كيف كان إنكاري عليهم بالهلاك، والمراد: إنا كما أهلكنا أولئك حين كذبوا رسلنا، فليحذر هؤلاء مثل ما نزل بهم من الهلاك والاستئصال(٢).

❁ س٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿۞ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾

[سورة سبأ: ٤٦]؟!

الجواب/ قال يعقوب بن يزيد، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجلّ: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾، قال: «بالولاية».

قلت: وكيف ذاك؟

قال: «إنّه لمّا نصّب النبيّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام للناس، فقال: من

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٤.
(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٢٢٤.

كنت مولاه فعليّ مولاه، اغتابه رجل، وقال: إنّ محمداً ليدعو كلّ يوم إلى أمر جديد، وقد بدأ بأهل بيته يملّكهم رقابنا.

فأنزل الله عزّ وجلّ على نبيهﷺ بذلك قرآناً، فقال له: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾، فقد أديت إليكم ما افترض ربكم عليكم».

قلت: فما معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾؟ فقال: «أما مثنى: يعني طاعة رسول اللهﷺ، وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وأما قوله فرادى: فيعني طاعة الإمام من ذريتهما من بعدهما، ولا والله ـ يا يعقوب ـ ما عنى غير ذلك»[1].

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾، قال: «فإن الله جلّ ذكره أنزل عزائم الشرائع، وآيات الفرائض في أوقات مختلفة كما خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ولو شاء الله لخلقها في أقلّ من لمح البصر، ولكنه جعل الأناة والمداراة مثالاً لأمنائه، وإيجاباً لحججه على خلقه، فكان أول ما قيدهم به: الإقرار له بالوحدانيّة والربوبيّة، والشهادة بأن لا إله إلا الله، فلما أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنبيهﷺ بالنبوّة، والشهادة له بالرسالة، فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة، ثم الزكاة، ثم الصوم، ثم الحج، ـ وقيل ثم الجهاد ـ، ثم الصدقات وما يجري مجراها من مال الفيء.

فقال المنافقون: هل بقي لربّك علينا بعد الذي فرض شيء آخر يفترضه، فتذكره لتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره؟ فأنزل الله في ذلك: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾ يعني الولاية، وأنزل الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[2]، وليس بين الأمّة خلاف أنه

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٧٧، ح١٠. (٢) المائدة: ٥٥.

لم يؤت الزكاة يومئذ أحد وهو راكع غير رجلٍ واحدٍ، لو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط من ذكره، وهذا وما أشبهه من الرموز التي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب ليجهل معناه المحرّفون، فيبلغ إليك وإلى أمثالك، وعند ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾[(١)]»[(٢)].

وقال الطبرسي: في قوله تعالى: ﴿ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة﴾ معناه: أن يقوم الرجل منكم وحده، أو مع غيره، ثم تتساءلون هل جربنا على محمد كذباً، أو هل رأينا به جنة. ففي ذلك دلالة على بطلان ما ذكرتم فيه، وليس معنى القيام هنا القيام على الأرجل، وإنما المراد به القصد للإصلاح والإقبال عليه مناظراً مع غيره، ومتفكراً في نفسه، لأن الحق إنما يتبين للإنسان بهما.

وقد تم الكلام عند قوله ﴿تتفكروا﴾. وما للنفي، قال قتادة: أي ليس بمحمد صلى الله عليه وآله جنون، وإن جعلت تمام الكلام آخر الآية، فالمعنى: ثم تتفكروا أي شيء بصاحبكم من الجنون أي: هل رأيتم، من منشئه إلى مبعثه، وصمة تنافي النبوة، من كذب، أو ضعف في العقل، أو اختلاف في القول والفعل، فيدل ذلك على الجنون.

﴿إن هو إلا نذير لكم﴾ أي: مخوف من معاصي الله ﴿بين يدي عذاب شديد﴾: عذاب القيامة[(٣)].

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) الاحتجاج: ص٢٥٤.

(٣) مجمع البيان: ج٨، ص٢٢٥.

س٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:
﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة سبأ: ٤٧]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾[١]: «من تولى الأوصياء من آل محمد، واتبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[٢]، يدخله الجنة وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾، يقول: أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم، تهتدون به، وتنجون من عذاب يوم القيامة»[٣].

وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾: «وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قومه أن يوادوا أقاربه ولا يؤذوهم، وأما قوله: ﴿فهو لكم﴾ يقول: ثوابه لكم»[٤].

وقال الطبرسيّ: ﴿إن أجري إلا على الله﴾ أي: ليس ثواب عملي إلا على الله، فهو يثيبني عليه، ولا يضيعه ﴿وهو على كل شيء شهيد﴾ أي: عليم به، لم يغب عنه شيء فيعلم ما يلحقني من أذاكم[٥].

---

(١) الشورى: ٢٣.
(٢) النمل: ٨٩.
(٣) الكافي: ج٨، ص٣٧٩، ح٥٧٤.
(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٤.
(٥) مجمع البيان: ج٨، ص٢٢٦.

س٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة سبا: ٤٨ ـ ٥٠]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: قوله ﴿قل﴾ يا محمد ﴿إن ربي يقذف بالحق﴾ ويلقيه إلى أنبيائه. ﴿علام الغيوب﴾ علم جميع الخفيات، وما غاب عن خلقه في الأرضين، والسنوات.

﴿قل﴾ يا محمد ﴿جاء الحق﴾ وهو أمر الله تعالى بالإسلام والتوحيد. وقيل: هو الجهاد بالسيف، ﴿وما يبدىء الباطل وما يعيد﴾ أي: ذهب الباطل ذهاباً لم يبق منه إبداء، ولا إعادة، ولا إقبال، ولا إدبار، لأن الحق إذا جاء لا يبقى للباطل بقية. وقيل: إن الباطل إبليس لا يبدىء الخلق، ولا يعيدهم، وقيل: معناه ما يبدىء الباطل لأهله خيراً في الدنيا، ولا يعيد خيراً في الآخرة: ويجوز أن يكون ما استفهاماً في موضع نصب على معنى: وأي شيء يبدىء الباطل، وأي شيء يعيده. قال ابن مسعود: دخل رسول الله ﷺ مكة، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد﴾.

أقول وقال أبو عبد الله عليه السلام: «عليك بالمساكين فأشبعهم، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وما يبدىء الباطل وما يعيد﴾»[١].

ثم قال الطبرسي: ﴿قل إن ضللت﴾ عن الحق كما تدعون ﴿فإنما أضل

---

(١) الكافي: ج٦، ص٢٩٩، ح١٦.

على نفسي﴾ أي: فإنما يرجع وبال ضلالي علي، لأني مأخوذ به دون غيري ﴿وإن اهتديت﴾ إلى الحق ﴿فيما يوحي إلي ربي﴾ أي: بفضل ربي حيث أوحى إلي، فله المنة بذلك علي، دون خلقه ﴿إنه سميع﴾ لأقوالنا ﴿قريب﴾ منا فلا يخفى عليه المحق والمبطل[١].

س٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة سبأ: ٥١ ـ ٥٤]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «والله لكأني أنظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه، ثم يقول: يا أيها الناس، من يحاجني في الله فأنا أولى بالله. أيها الناس، من يحاجني في آدم فأنا أولى بآدم. أيها الناس، من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح. أيها الناس، من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم. أيها الناس، من يحاجني في موسى فأنا أولى بموسى. أيها الناس، من يحاجني في عيسى فأنا أولى بعيسى. أيها الناس، من يحاجني في رسول الله فأنا أولى برسول الله. أيها الناس، من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله. ثم ينتهي إلى المقام، فيصلي ركعتين، وينشد الله حقه».

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «هو والله المضطر في كتاب الله، في قوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾[٢]،

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٢٦.   (٢) النمل: ٦٢.

فيكون أول من يبايعه جبرئيل، ثم الثلاث مائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابتلي بالمسير وافى، ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: هم المفقودون عن فرشهم. وذلك قول الله: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ﴾[1] ـ قال ـ الخيرات: الولاية، وقال في موضع آخر: ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾[2]، وهم أصحاب القائم عليه السلام، يجتمعون إليه في ساعةٍ واحدة.

فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني، فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم، وهو قوله: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا ءامنا به﴾ يعني بالقائم من آل محمد عليهم السلام، ﴿وأنى لهم التناوش من مكان بعيد﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ يعني أن لا يعذبوا ﴿كما فعل بأشياعهم من قبل﴾ يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا»[3].

وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿ولو ترى إذ فزعوا﴾. قال: «من الصوت، وذلك الصوت من السماء».

وفي قوله: ﴿وأخذوا من مكان قريب﴾ قال: «من تحت أقدامهم خسف بهم»[4].

وقال أبو حمزة: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿وأنى لهم التناوش من مكان بعيد﴾، قال: «إنهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال، وقد كان لهم مبذولاً من حيث ينال»[5].

---

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) هود: ٨.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٥.

(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٥.

(٥) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٦.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «يكون لصاحب هذا الأمر غيبه ـ وذكر حديثاً طويلاً يتضمّن غيبة صاحب الأمر عليه السلام وظهوره، إلى أن قال عليه السلام ـ فيدعو الناس ـ يعني القائم عليه السلام ـ إلى كتاب الله، وسنّة نبيه، والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، والبراءة من عدوّه، ولا يسمّي أحداً، حتى ينتهي إلى البيداء، فيخرج إليه جيش السفيانيّ، فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم، وهو قول الله: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا ءامنا به﴾ يعني بقائم آل محمّد ﴿وقد كفروا به﴾ يعني بقائم آل محمد ـ إلى آخر السورة ـ فلا يبقى منهم إلا رجلان، يقال لهما: وتر، ووتير، من مراد، وجوههما في أقفيتهما، يمشيان القهقرى، يخبران الناس بما فعل بأصحابهما»[1].

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص٥٦، ح٤٩.

تفسير
سورة فاطر

رقم السورة ـ ٣٥ ـ

سورة فاطر

✿ س١: ما هو فضل سورة فاطر؟!

الجواب/ روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة يريد بها ما عند الله تعالى نادته يوم القيامة ثمانية أبواب الجنّة، وكل باب يقول: هلم ادخل مني إلى الجنة، فيدخل من أيها شاء، ومن كتبها في قارورةٍ، وجعلها في حجر من شاء من الناس، لم يقدر أن يقوم من مكانه حتى ينزعها من حجره، بإذن الله تعالى»[1].

وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها في قارورةٍ وأحرز ما عليها، وجعلها مع من أراد، لم يخرج من مكانه حتى يرفعها عنه، وإن تركها في حجر رجلٍ على غفلةٍ، لم يقدر أن يقوم من موضعه حتى يرفع عنه، بإذن الله تعالى»[2].

قال معاوية بن وهب: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام: فصدع ابنٌ لرجل من أهل مرو وهو عنده جالس. قال: فشكا ذلك إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أدنه مني» قال: فمسح على رأسه، ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾[3].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من أصابته زلزلة فليقرأ: يا من يمسك

---

(١) خواص القرآن: ص٤٨ (مخطوط).

(٢) خواص القرآن: ص٤٨ (مخطوط).

(٣) الأمالي: ج٢، ص٢٨٤، والآية من سورة فاطر: ٤١.

السماوات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحدٍ من بعده إنه كان حليماً غفوراً، صلّ على محمد وآل محمد، وأمسك عني السوء إنك على كل شيء قدير». قال: «من قرأها عند النوم لم يسقط عليه البيت، إن شاء الله تعالى»(١).

❁ س٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [سورة فاطر: ١]؟!

الجواب/ قال النبي صلى الله عليه وآله: «الملائكة على ثلاثة أجزاء: جزء له جناحان، وجزء له ثلاثة أجنحة، وجزء له أربعة أجنحة»(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ في الجنة نهراً يغتمس فيه جبرئيل عليه السلام كلّ غداة، ثم يخرج منه فينتفض، فيخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكاً»(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «خلق الله الملائكة مختلفةً، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل له ستمائة جناح، على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل، وقد ملأ ما بين السماء والأرض».

وقال: «إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة، والأخرى في الأرض السابعة، وإن لله ملائكة أنصافهم من برد، وأنصافهم من نار، يقولون: يا مؤلفاً بين البرد والنار، ثبّت قلوبنا على طاعتك».

وقال: «إن لله عزّ وجلّ ملكاً بعد ما بين شحمة أذنيه إلى عينيه مسيرة

---

(١) التهذيب: ج٣، ص٢٩٤، ح٨٩٢.

(٢) الكافي: ج٨، ص٢٧٢، ح٤٠٣ ـ ٤٠٤.

(٣) الكافي: ج٨، ص٢٧٢، ح٤٠٣ ـ ٤٠٤.

خمسمائة عام بخفقان الطير».

وقال: «إن الملائكة لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينكحون، وإنما يعيشون بنسيم العرش، وإن لله ملائكة ركعاً إلى يوم القيامة، وإن لله ملائكة سجداً إلى يوم القيامة».

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شيء مما خلق الله أكثر من الملائكة، وإنه ليهبط في كل يوم، أو في كل ليلة سبعون ألف ملك، فيأتون البيت الحرام، فيطوفون به، ثم يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده، فإذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء، ثم لا يعودون أبداً»[1].

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إن الله تعالى خلق جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل من سبحة[2] واحدة، جعل لهم السمع، والبصر، وجودة العقل، وسرعة الفهم»[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خلق الملائكة: «وملائكة خلقتهم، وأسكنتهم سماواتك، ليس فيهم فترة، ولا عندهم غفلة، ولا فيهم معصية، هم أعلم خلقك بك، وأخوف خلقك منك، وأقرب خلقك إليك، وأعملهم بطاعتك، لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، لم يسكنوا الأصلاب، ولم تتضمنهم الأرحام، ولم تخلقهم من ماء مهين، أنشأتهم إنشاءً، فأسكنتهم سماواتك، وأكرمتهم بجوارك، وائتمنتهم على وحيك، وجنبتهم الآفات، ووقيتهم البليات، وطهرتهم من الذنوب.

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٦.

(٢) السبحة (بضم السين): الدعاء، وبفتحها: المرّة.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٦.

ولولا قوتك لم يقووا، ولولا تثبيتك لم يثبتوا، ولولا رحمتك لم يطيعوا، ولولا أنت لم يكونوا، أما إنهم على مكاناتهم منك، وطاعتهم إياك، ومنزلتهم عندك، وقلة غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم، ولزروا[1] على أنفسهم، ولعلموا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك، سبحانك خالقاً ومعبوداً، ما أحسن بلاءك عند خلقك»[2].

س٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [سورة فاطر: ٢]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: في قول الله: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾، «والمتعة من ذلك»[3].

وقال عليه السلام أيضاً: «هي ما أجرى الله على لسان الإمام»[4].

وقال الشيخ الطبرسي: ثم بين سبحانه إنعامه على خلقه فقال: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ أي. ما يأتيهم به من مطر، أو عافية، أو أي نعمة شاء، فإن أحداً لا يقدر على إمساكه. ﴿وما يمسك﴾ من ذلك ﴿فلا مرسل له من بعده﴾ أي: فإن أحداً لا يقدر على إرساله. وقيل. معناه ما يرسل الله من رسول إلى عباده في وقت دون وقت، فلا مانع له، لأن إرسال الرسول رحمة من الله، كما قال: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ وما يمسكه في زمان الفترة، أو عمن يقترحه من الكفار، فلا مرسل له. واللفظ محتمل للجميع ﴿وهو العزيز﴾ أي: القادر الذي لا يعجز ﴿الحكيم﴾ في أفعاله، إن أنعم، وإن أمسك، لأنه يفعل ما تقتضيه الحكمة[5].

---

(١) زرىٰ عليه: عابه.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٧.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٧.

(٤) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٧٨، ح١.

(٥) مجمع البيان: ج٨، ص٢٣٢.

❁ س٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ [سورة فاطر: ٣ ـ ٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم خاطب المؤمنين فقال: ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم﴾ الظاهرة والباطنة التي من جملتها أنه خلقكم، وأوجدكم، وأحياكم، وأقدركم، وشهاكم[1]، وخلق لكم أنواع الملاذ والمنافع ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض﴾ هذا استفهام تقرير لهم، ومعناه النفي، ليقروا بأنه لا خالق إلا الله، يرزق من السماء بالمطر، ومن الأرض بالنبات. وهل يجوز إطلاق لفظ الخالق على غير الله سبحانه؟ فيه وجهان أحدهما: إنه لا تطلق هذه اللفظة على أحد سواه، وإنما يوصف به غيره على جهة التقييد، وإن جاز إطلاق لفظ الصانع، والفاعل، ونحوهما على غيره والآخر. إن المعنى لا خالق يرزق ويخلق الرزق، إلا الله تعالى. ﴿لا إله إلا هو﴾ أي: لا معبود يستحق العبادة سواه سبحانه. ﴿فأنى تؤفكون﴾ أي: كيف تصرفون عن طريق الحق إلى الضلال. وقيل: معناه أنى يعدل بكم عن هذه الأدلة التي أقمتها لكم على التوحيد، مع وضوحها. ثم سلى سبحانه نبيه ﷺ عن تكذيب قومه إياه، فقال: ﴿وإن يكذبوك﴾ يا محمد ﴿فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور﴾ فيجازي من كذب رسله، وينصر من كذب من رسله، ثم خاطب الخلق فقال: ﴿يا أيها الناس إن وعد الله﴾ من البعث والنشور، والجنة والنار، والجزاء والحساب. ﴿حق﴾

(١) شهاه: حمله على الشهوة.

صدق كائن لا محالة ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ فتغترون بملاذها ونعيمها، ولا يخدعنكم حب الرياسة، وطول البقاء، فإن ذلك عن قليل نافد بائد، ويبقى الوبال والوزر ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ وهو الذي عادته أن يغر غيره، والدنيا وزينتها بهذه الصفة، لأن الخلق يغترون بها. وقيل: إن الغرور الشيطان الذي هو إبليس[١].

❁ س٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾ [سورة فاطر: ٦ ـ ٧]؟!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «لا يتمكّن الشيطان بالوسوسة من العبد إلاّ وقد أعرض عن ذكر الله تعالى، واستهان وسكن إلى نهيه، ونسي اطّلاعه على سرّه، فالوسوسة ما تكون من خارج القلب بإشارة معرفة العقل ومجاورة الطبع، وأمّا إذا تمكن في القلب فذلك غيٌّ وضلالة وكفر، والله عزّ وجلّ دعا عباده بلطف دعوته وعرّفهم عداوة إبليس، فقال تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾»[٢].

وقال الشيخ الطبرسي: ثم إنه سبحانه حذرهم الشيطان فقال: ﴿إن الشيطان لكم عدو﴾ يدعوكم إلى ما فيه الهلاك والخسر، ويصرفكم عن أفعال الخير والبر، ويدعوكم إلى الشر ﴿فاتخذوه عدوا﴾ أي: فعادوه ولا تتبعوه بأن تعملوا على وفق مراده، وتذعنوا لانقياده ﴿إنما يدعو حزبه﴾ أي: أتباعه، وأولياءه، وأصحابه ﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾ أي: النار المسعرة. والمعنى: إنه لا سلطان له على المؤمنين، ولكنه يدعو أتباعه إلى ما يستحقون به النار.

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٣٢ ـ ٢٣٣. (٢) مصباح الشريعة: ص٧٩.

ثم بين سبحانه حال من أجابه، وحال من خالفه فقال: ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد﴾ جزاء على كفرهم ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ من الله لذنوبهم ﴿وأجر كبير﴾ أي: ثواب عظيم[١].

❁ س٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة فاطر: ٨]؟!

الجواب/ قال عليه السلام: «نزلت في زريق، وحبتر»[٢].

وقال الطّبرسي، في (الاحتجاج): عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام، في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض ـ وذكر الرسالة إلى أن قال عليه السلام: ـ «[فإن قالوا ما الحجة في قول الله تعالى:] ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾[٣]، وما أشبه ذلك؟ قلنا: فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين، أحدهما: أنه إخبار عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء وضلالة من يشاء، ولو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب، ولا عليهم عقاب، على ما شرحناه. والمعنى الآخر: أنّ الهداية منه: التعريف، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾[٤]. وليس كلّ آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حُجّةً على حكم الآيات اللاتي أمر بالأخذ بها وتقليدها، وهي قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ﴾[٥] الآية، وقال:

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٣٣.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٧.

(٣) إبراهيم: ٤.

(٤) فصلت: ١٧.

(٥) آل عمران: ٧.

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[1]»[2].

❁ س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (٩)﴾ [سورة فاطر: ٩]؟!

الجواب/ عن ابن العرزميّ، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، وسئل عن السحاب، أين يكون؟ قال: «يكون على شجر على كثيب على شاطىء البحر يأوي إليه، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يرسله أرسل ريحاً فأثارته، ووكّل به ملائكة يضربونه بالمخاريق ـ وهو البرق ـ فيرتفع». ثم قرأ هذه الآية: «﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت﴾ الآية، والملك اسمه (الرّعد)»[3].

وقال علي بن إبراهيم: ثم احتج عزّ وجلّ على الزنادقة، والدهرية، فقال: ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت﴾، وهو الذي لا نبات فيه ﴿فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾، أي بالمطر، ثم قال: ﴿كذلك النشور﴾[4].

❁ س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠)﴾ [سورة فاطر: ١٠]؟!

الجواب/ ١ ـ قال الطبرسي: ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا﴾

---

(١) الزمر: ١٧ و١٨.
(٢) الاحتجاج: ص٤٥٣.
(٣) الكافي: ج٨، ص٢١٨، ح٢٦٨.
(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٧.

اختلف في معناه فقيل: المعنى من كان يريد علم العزة، وهي القدرة على القهر والغلبة، لمن هي، فإنها لله جميعاً. . وقيل: معناه من أراد العزة فليتعزز بطاعة الله، فإن الله تعالى يعزه، يعني: إن قوله ﴿فلله العزة جميعا﴾ معناه: الدعاء إلى طاعة من له العزة، كما يقال: من أراد المال فالمال لفلان: أي: فليطلبه من عنده، يدل على صحة هذا ما رواه أنس عن النبيﷺ أنه قال: «إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز»[١].

٢ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام: في قول الله عز وجلّ: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾: «ولايتنا أهل البيت ـ وأهوى بيده إلى صدره ـ فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملاً»[٢].

وقال الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾: «الكلم الطيب هو قول المؤمن: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله وخليفته حقّاً، وخلفاؤه خلفاء الله. والعمل الصالح يرفعه إليه، فهو دليله، وعمله: اعتقاده الذي في قلبه بأن هذا الكلام صحيح كما قلته بلساني»[٣].

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾، قال: كلمة الإخلاص، والإقرار بما جاء من عند الله من الفرائض، والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله[٤].

ثم قال: وعن الصادق عليه السلام أنه قال: «الكلم الطيب: قول المؤمن: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله وخليفة رسول اللهﷺ». وقال:

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٣٤.

(٢) الكافي: ج١، ص٣٥٦، ح٨٥.

(٣) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٧٩، ح٤، تنبيه الخواطر: ج٢، ص١٠٩.

(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٨.

«العمل الصالح: الاعتقاد بالقلب أن هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من ربّ العالمين»[١].

وقال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لكلّ قول مصداقاً من عمل يصدّقه، أو يكذّبه، فإذا قال ابن آدم وصدّق قوله بعمل رفع قوله بعمله إلى الله، وإذا قال وخالف عمله قوله ردّ قوله على عمله الخبيث، وهوى في النار»[٢].

٣ ـ قال الشيخ الطبرسيّ (رحمه الله تعالى): ثم ذكر سبحانه من لا يوحد الله سبحانه فقال: ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ أي: يعملون السيئات.. وقيل: يمكرون أي يشركون بالله. وقيل: يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة... وهو قوله ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ الآية. ﴿لهم عذاب شديد﴾ في الآخرة. ثم أخبر سبحانه أن مكرهم يبطل فقال: ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾ أي: يفسد ويهلك، ولا يكون شيئاً، ولا ينفذ فيما أرادوه[٣].

❁ س٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة فاطر: ١١]؟!

الجواب/ ١ ـ قال الطبرسيّ: ثم نسق سبحانه على ما تقدم من دلائل التوحيد. فقال: ﴿والله خلقكم من تراب﴾ بأن خلق أباكم آدم منه، فإن الشيء يضاف إلى أصله. وقيل: أراد به آدم عليه السلام نفسه ﴿ثم من نطفة﴾ أي: ماء الرجل والمرأة ﴿ثم جعلكم أزواجا﴾ أي: ذكوراً وإناثاً. وقيل: ضروباً

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٨.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٨.
(٣) مجمع البيان: ج٨، ص٢٣٥.

وأصنافاً ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ أي: وما تحصل من الإناث حاملة ولدها في بطنها، إلا بعلم الله تعالى، والمعنى: إلا وهو عالم بذلك[١].

٢ ـ وفي قوله: ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله سبيلا﴾.

قال علي بن إبراهيم: يعني يكتب في كتاب، وهو ردّ على من ينكر البداء[٢].

وقال الرضا عليه السلام: «يكون الرجل يصل رحمه، فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيّرها الله ثلاثين سنة، ويفعل الله ما يشاء»[٣].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم، حتى أن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم، فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة، فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنةً، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرّحم، فينقصه الله ثلاثين سنة، ويجعل أجله إلى ثلاث سنين»[٤].

وقال أبو جعفر عليه السلام: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام، فإنّ إتيانه يزيد في الرّزق، ويمدّ في العمر، ويدفع السوء، وإتيانه مفروض على كلّ مؤمن يقرُّ للحسين بالإمامة من الله تعالى»[٥].

عن محمد بن عبد الحميد، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، قال: سمعناه يقول: «من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام أنقص الله

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٣٧.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٨.
(٣) الكافي: ج٢، ص١٢١، ح٢.
(٤) الكافي: ج٢، ص١٢٢، ح١٧.
(٥) كامل الزيارات: ص١٥٠، ح١.

من عمره حولاً، ولو قلت أن أحدكم يموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً، وذلك لأنكم تتركون زيارته، فلا تدعوا زيارته يمد الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم، فسابقوا في زيارته، ولا تدعوا ذلك فإن الحسين بن علي عليه السلام شاهد لكم في ذلك عند الله، وعند رسوله، وعند علي وفاطمة عليهما السلام»[١].

س١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة فاطر: ١٢]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات شرابه وهذا ملح أجاج﴾، «فالأجاج: المرّ. قوله: ﴿وترى الفلك فيه مواخر﴾ يقول: الفلك مقبلة ومدبرة بريح واحدة»[٢].

س١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا

(١) كامل الزيارات: ص١٥١، ح٢. (٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٨.

يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة فاطر: ١٣ ـ ٢٧]؟!

الجواب/ ١ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾[١] يقول: ما ينقص في الليل يدخل في النهار، وما ينقص من النهار يدخل في الليل. قوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٢] يقول: كلُّ واحدٍ منهما يجري إلى منتهاه، فلا يقصر عنه ولا يجاوزه»[٣].

٢ ـ قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ قال: الجلدة الرقيقة التي على ظهر نواة التمر. ثم احتجّ على عبدة الأصنام، فقال: ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم﴾ إلى قوله: ﴿بشرككم﴾ يعني يجحدون بشرككم لهم يوم القيامة. قوله: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ أي لا تحمل آثمة إثم أخرى[٤].

٣ ـ قال الشيخ الطبرسيّ: قوله: ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء﴾ المحتاجون ﴿إلى الله والله هو الغني﴾ عن عبادتكم، لا يحتاج إلى شيء.

---

(١) لقمان: ٢٩.
(٢) لقمان: ٢٩.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص١٦٧.
(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٨.

﴿الحميد﴾: المستحق للحمد على جميع أفعاله، فلا يفعل إلا ما يستحق به حمداً. ثم أخبر عن كمال قدرته، فقال: ﴿إن يشأ يذهبكم﴾ ويفنكم ﴿ويأت بخلق جديد﴾ سواكم كما خلقكم، ولم تكونوا شيئاً ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ أي: ممتنع، بل هو عليه هين يسير(١).

٤ ـ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى﴾ يعني لا يحمل ذنب أحد على أحد، إلا من يأمر به، فيحمله الآمر والمأمور. قوله: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير﴾ مثل ضربه الله للمؤمن والكافر ﴿ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور﴾ فالظلّ للناس، والحرور للبهائم(٢).

قوله: ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور﴾، قال: هؤلاء يسمعون منك ما لا يسمع من في القبور. قوله: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾، قال: لكل زمان إمام. ثم ذكر كبرياءه وعظمته، فقال: ﴿ألم تر﴾ يا محمد ﴿أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها﴾ إلى قوله: ﴿وغرابيب سود﴾ أي الغربان(٣).

وروي من طريق المخالفين: عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير﴾.

قال: الأعمى أبو جهل، والبصير أمير المؤمنين عليه السلام. ﴿ولا الظلمات ولا النور﴾ فالظلمات أبو جهل، والنور أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ولا الظل ولا الحرور﴾، الظل ظل لأمير المؤمنين عليه السلام في الجنّة، والحرور يعني جهنم

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٣٨.

(٢) وقيل: فالظل: الناس، والحرور: البهائم.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٨.

لأبي جهل، ثم جمعهم جميعاً، فقال: ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾ فالأحياء: علي، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، وفاطمة، وخديجة عليهم السلام، والأموات: كفار مكّة[(١)].

س١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة فاطر: ٢٨]؟!

الجواب/ ١ ـ قال الطبرسي: قوله تعالى: ﴿ومن الناس﴾ أيضاً ﴿والدواب﴾ التي تدل على وجه الأرض ﴿والأنعام﴾ كالإبل والغنم والبقر خلق ﴿مختلف ألوانه كذلك﴾ أي: كاختلاف الثمرات والجبال. وتم الكلام[(٢)].

٢ ـ قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾، قال: «يعني بالعلماء من صدّق فعله قوله، ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم»[(٣)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن من العبادة شدة الخوف من الله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾، وقال جلّ ثناؤه: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾[(٤)]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[(٥)]».

---

(١) شواهد التنزيل: ج٢، ص١٠١، ح٧٨١، مناقب ابن شهر آشوب: ج٣، ص٨١، تأويل الآيات: ج٢، ص٤٨٠، ح٥.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٢٤٢.

(٣) الكافي: ج١، ص٢٨، ح٢.

(٤) المائدة: ٤٤.

(٥) الطلاق: ٢.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب»[(١)].

وقال ابن عباس: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾، قال: كان علي عليه السلام يخشى الله ويراقبه، ويعمل بفرائضه، ويجاهد في سبيله، وكان إذا صفّ في القتال كأنه بنيان مرصوص، يقول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[(٢)]، يتبع في جميع أمره مرضاة الله ورسوله، وما قتل المشركين قبله أحد[(٣)].

❁ س١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة فاطر: ٢٩ - ٣١]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم وصف سبحانه العلماء، فقال: ﴿إن الذين يتلون كتاب الله﴾ أي: يقرأون القرآن في الصلاة وغيرها. أثنى سبحانه عليهم بقراءة القرآن.

﴿وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم﴾ أي: ملكناهم التصرف فيه ﴿سرا وعلانية﴾ أي: في حال سرهم، وفي حال علانيتهم. وعن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، قال قام رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله! ما لي لا أحب الموت؟ قال: ألك مال؟ قال نعم. قال: فقدمه. قال: لا أستطيع. قال: «فإن قلب الرجل مع ماله، إن قدمه أحب أن يلحق به، وإن

---

(١) الكافي: ج٢، ص٥٦، ح٧.
(٢) الصف: ٤.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٩.

أخره أحب أن يتأخر معه». ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾ أي: راجين بذلك تجارة لن تكسد، ولن تفسد، ﴿ولن تهلك ليوفيهم أجورهم﴾ أي: قصدوا بأعمالهم الصالحة، وفعلوها لأن يوفيهم الله أجورهم بالثواب، ﴿ويزيدهم﴾ على قدر استحقاقهم. ﴿من فضله إنه غفور﴾ لذنوبهم ﴿شكور﴾ لحسناتهم. وقال الفراء: خبر إن قوله ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾. وروى ابن مسعود عن النبيﷺ أنه قال في قوله ﴿ويزيدهم من فضله﴾: هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليه معروفاً في الدنيا. قيل: يفسح لهم في قبورهم. وقيل: معنى شكور أنه يقبل اليسير، ويثيب عليه الكثير. تقول العرب: أشكر من بروقة، وتزعم أنها شجرة عارية من الورق، تغيم السماء فوقها، فتخضر وتورق من غير مطر.

ثم خاطب سبحانه نبيهﷺ فقال: ﴿والذي أوحينا إليك﴾ يا محمد، وأنزلناه. ﴿من الكتاب﴾ وهو القرآن ﴿هو الحق﴾ أي: الصحيح الذي لا يشوبه فساد، والصدق الذي لا يمازجه كذب، والعقل يدعو إلى الحق، ويصرف عن الباطل. ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ أي: لما قبله من الكتب، لأنه جاء موافقاً لما بشرت به تلك الكتب من حاله، وحال من أتى به ﴿إن الله بعباده لخبير﴾ أي: عالم ﴿بصير﴾ بأحوالهم[(١)].

❁ س١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٣٤٢.

حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة فاطر: ٣٢ ـ ٣٥]؟!

الجواب/ سئل الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾، فقال: «الظالم يحوم[1] حوم نفسه، والمقتصد يحوم حوم قلبه، والسابق يحوم حوم ربه عزّ وجلّ»[2].

وقال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «الظالم لنفسه: من لا يعرف حق الإمام، والمقتصد: العارف بحق الإمام، والسابق بالخيرات بإذن الله: هو الإمام، ﴿جنات عدن يدخلونها﴾ يعني السابق والمقتصد»[3].

وقال أبو حمزة الثُّمالي: كنت جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر عليه السلام إذ أتاه رجلان من أهل البصرة، فقالا له: يا بن رسول الله، إنما نريد أن نسألك عن مسألة فقال لهما: «سلا عما شئتما». قالا: أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾، إلى آخر الآيتين، قال: «نزلت فينا أهل البيت».

قال أبو حمزة الثمالي: فقلت: بأبي أنت وأمي، فمن الظالم لنفسه منكم؟

قال: «من استوت حسناته وسيئاته منا أهل البيت، فهو الظالم لنفسه».

---

(١) حَام: أي دار. «مجمع البحرين ـ حوم ـ ج٦، ص٥٣».

(٢) معاني الأخبار: ص١٠٤، ح١.

(٣) معاني الأخبار: ص١٠٤، ح٢.

فقلت: من المقتصد منكم؟

قال: «العابد لله في الحالين حتى يأتيه اليقين». فقلت: فمن السابق منكم بالخيرات؟

قال: «من دعا ـ والله ـ إلى سبيل ربّه، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ولم يكن للمضلّين عضداً، ولا للخائنين خصيماً، ولم يرض بحكم الفاسقين، إلاّ من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعواناً»(١).

وقال الريّان بن الصلت: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو وقد اجتمع إليه في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾، فقالت العلماء: أراد الله عزّ وجلّ بذلك الأمّة كلها.

فقال المأمون: ما تقول، يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: «لا أقول كما قالوا، ولكن أقول: أراد الله عزّ وجلّ بذلك العترة الطاهرة». فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأمّة؟ فقال له الرضا عليه السلام: «لو أراد الأمة لكانت بأجمعها في الجنّة لقول الله تبارك وتعالى: ﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾، ثم جمعهم كلهم في الجنّة، فقال عزّ وجلّ: ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب﴾، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم».

فقال المأمون: من العترة الطاهرة؟ فقال الرضا عليه السلام: «الذين وصفهم الله في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٢)، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ

---

(١) معاني الأخبار: ص١٠٥، ح٣. (٢) الأحزاب: ٣٣.

الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. أيها الناس، لا تعلّموهم، فإنهم أعلم منكم».

قالت العلماء: أخبرنا ـ يا أبا الحسن ـ عن العترة: هم الآل، أم غير الآل؟

فقال الرضا عليه السلام: «هم الآل».

قالت العلماء: وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر عنه أنه قال: «أمتي آلي» وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه: الآل أمته.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «أخبروني: هل تحرم الصدقة على الآل؟». قالوا: نعم.

قال: «فتحرم على الأمة؟»

قالوا: لا.

قال: «هذا فرق بين الآل والأمّة. ويحكم، أين يذهب بكم، أضربتم عن الذكر صفحاً، أم أنتم قوم مسرفون، أما علمتم أنه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم؟!» قالوا: من أين، يا أبا الحسن؟

قال: «من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾(١)، فصارت وراثة [النبوّة و] الكتاب للمهتدين دون الفاسقين، أما علمتم أنّ نوحاً عليه السلام حين سأل ربّه عزّ وجلّ، فقال: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾(٢) وذلك أن الله عزّ وجلّ وعده أن يُنجيه وأهله، فقال له: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن

---

(١) الحديد: ٢٦.

(٢) هود: ٤٥.

تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾(١)؟»(٢).

وقال أبو إسحاق السَّبيعي: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن علي عليه السلام، فسألته عن هذه الآية: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾، فقال: «ما يقول فيها قومك، يا أبا إسحاق؟» يعني أهل الكوفة. قال: قلت: يقولون إنها لهم. قال: «فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة؟».

قلت: فما تقول أنت، جعلت فداك؟ قال: «هي لنا خاصّة ـ يا أبا إسحاق ـ أما السابقون بالخيرات: فعلي، والحسن، والحسين عليهم السلام، والإمام منا، والمقتصد: فصائم بالنهار، وقائم بالليل، والظالم لنفسه: ففيه ما في الناس، وهو مغفور له. يا أبا إسحاق، بنا يفكّ الله رقابكم، وبنا يحل الله رباق(٣) الذل من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح، وبنا يختم، ونحن كهفكم ككهف أصحاب الكهف، ونحن فيكم كسفينة نوح، ونحن باب حطّتكم كباب حطّة بني إسرائيل»(٤).

وقال سورة بن كليب: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾الآية؟ قال: «الظالم لنفسه: الذي لا يعرف الإمام» قلت: فمن المقتصد؟ قال: «الذي يعرف الإمام» قلت: فمن السابق بالخيرات؟ قال: «الإمام» قلت: فما لشيعتكم؟ قال: «تكفَّر ذنوبهم، وتقضى ديونهم، ونحن باب حطتهم، وبنا يغفر الله لهم»(٥).

---

(١) هود: ٤٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٢٨، ح١، أمالي الصدوق: ص٤٢١، ح١.

(٣) الرِّباق جمع ربق: وهو حبل ذو عرى، وحلقة لربط الدواب.

(٤) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٨١، ح٧.

(٥) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٨١، ح٨.

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾.

قال: فهم آل محمد صفوة الله، فمنهم الظالم لنفسه، وهو الهالك، ومنهم المقتصد، وهم الصالحون، ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله، فهو علي بن أبي طالب عليه السلام.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ذلك هو الفضل الكبير﴾ يعني القرآن.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿جنات عدن يدخلونها﴾ يعني آل محمد يدخلون قصور جنات، كل قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع، ولا وصل، ولو اجتمع أهل الإسلام فيها ما كان ذلك القصر إلا سعة لهم، له القباب من الزبرجد، كل قبة لها مصراعان، المصراع طوله اثنا عشر ميلاً.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور﴾، قال: والحزن ما أصابهم في الدنيا من الخوف والشدّة»[1].

وقال علي بن إبراهيم: ثم ذكر آل محمد، فقال: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ وهم الأئمة عليهم السلام، ثمّ قال: ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ من آل محمد غير الأئمة، وهو الجاحد للإمام ﴿ومنهم مقتصد﴾ وهو المقرّ بالإمام ﴿ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾ وهو الإمام.

ثم ذكر ما أعد الله لهم عنده، فقال: ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾ قال: النصب: العناء، واللُّغوب: الكسل

---

(١) تأويل الآيات ج٢، ص٤٨٢، ح١٠.

والضجر، ودار المُقامة: دار البقاء[1].

وقال أبو ذر (رحمه الله): رأيت سلمان وبلالاً يقبلان إلى النبي ﷺ [إذ انكب سلمان على قدم رسول الله ﷺ يقبّلها، فزجره النبي ﷺ] عن ذلك، ثم قال له: «يا سلمان، لا تصنع بي كما تصنع الأعاجم بمُلوكها، إنما أنا عبد من عبيد الله، آكل كما يأكل العبد، وأقعد كما يقعد العبد».

فقال له سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلا أخبرتني بفضل فاطمة عليها السلام يوم القيامة، قال: فأقبل النبي ﷺ ضاحكاً مستبشراً، ثم قال: «والذي نفسي بيده إنها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقةٍ رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سبَّحت، وإن رغت قدَّست. عليها هودج من نور فيه جارية إنسية حورية عزيزة، جمعت فخلقت، وصنعت فمثلت من ثلاثة أصناف: فأولها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لو تفلت تفلة في سبعة أبحر مالحة لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا لغشي الشمس والقمر.

جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعلي أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله يكلؤها ويحفظها، فيجوزون في عرصة القيامة، فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: معاشر الخلائق، غضّوا أبصاركم، ونكسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمد نبيكم، زوجة علي إمامكم، أم الحسن والحسين. فتجوز الصراط وعليها ريطتان[2] بيضاوان، فإذا دخلت الجنة،

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٩.

(٢) الريطة: الملاءة. «الصحاح - ريط - ج٣، ص١١٢٨».

ونظرت إلى ما أعد الله لها من الكرامة، قرأت: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾ ـ قال ـ فيوحي الله عزّ وجلّ إليها: يا فاطمة، سليني أعطك، وتمني علي أرضك، فتقول: إلهي، أنت المنى، وفوق المنى، أسألك أن لا تعذب محبي ومحبي عترتي بالنار، فيوحي الله تعالى إليها: يا فاطمة، وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام أن لا أعذّب محبيك، ومحبي عترتك بالنار»(١).

❁ س١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة فاطر: ٣٦ ـ ٣٧]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم ذكر ما أعد الله لأعدائهم ـ يعني أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله ـ ومن خالفهم وظلمهم، فقال: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وهم يصطرخون فيها﴾ أي يصيحون وينادون ﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل﴾، فرد الله عليهم فقال: ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ أي عمرتم حتى عرفتم الأمور كلها ﴿وجاءكم النذير﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، ما بين من

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٨٣، ح١٢.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٠٩.

يحبك وبين أن يرى ما تقر به عيناه إلا أن يعاين الموت، ثم تلا: ﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل﴾ يعني أن أعداءه إذا دخلوا النار قالوا: ﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحا﴾ في ولاية علي عليه السلام ﴿غير الذي كنا نعمل﴾ في عداوته، فيقال لهم في الجواب: ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ وهو النبي صلى الله عليه وآله ﴿فذوقوا فما للظالمين﴾ لآل محمد ﴿من نصير﴾ ينصرهم ولا ينجيهم منه ولا يحجبهم عنه»[1].

❁ س١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٣٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾﴾ [سورة فاطر: ٣٨ ـ ٤١]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿إن الله عالم غيب السماوات والأرض﴾ فلا يخفى عليه شيء مما يغيب عن الخلائق علمه ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ أي: فلا تضمروا في أنفسكم ما يكرهه سبحانه، فإنه عالم به. ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾ أي: جعلكم معاشر الكفار أمة بعد أمة، وقرن بعد قرن. وقيل: جعلكم خلائف القرون الماضية بأن أحدثكم بعدهم، وأورثكم ما كان لهم. ﴿فمن كفر فعليه كفره﴾ أي: فعليه ضرر كفره، وعقاب كفره. ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا﴾ أي: أشد البغض.

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٨٥، ح١٣.

﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا﴾ أي: خسراناً وهلاكاً. ﴿قل﴾ يا محمد ﴿أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾ معناه: أخبروني أيها المشركون عن الأوثان الذين أشركتموهم مع الله في العبادة، أروني ماذا خلقوا من الأرض أي: بأي شيء أوجبتم لهم شركاً مع الله تعالى في العبادة، أبشيء خلقوه من الأرض. ﴿أم لهم شرك في السماوات﴾ أي: شركة في خلقها. ثم ترك هذا النظم فقال: ﴿أم آتيناهم كتابا﴾ أي: أم أنزلنا عليهم كتابا يصدق دعواهم فيما هم عليه من الشرك ﴿فهم على بينة﴾ أي: فهم على دلالات واضحات ﴿منه﴾ أي: من ذلك الكتاب. أراد فإن جميع ذلك محال لا يمكنهم إقامة حجة، ولا شبهة، على شيء منه. وقيل: أم آتيناهم كتاباً بأن الله لا يعذبهم على كفرهم، فهم واثقون به ﴿بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا﴾ معناه: ليس شيء من ذلك، لكن ليس يعد بعض الظالمين بعضاً إلى غروراً، لا حقيقة له يغرونهم، يقال: غره يغره غروراً: إذا أطعمه فيما لا يطمع فيه.

ثم أخبر سبحانه عن عظم قدرته، وسعة مملكته، فقال: ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض﴾ معناه أنه يمسك السماوات من غير علاقة فوقها، ولا عماد تحتها، ويمسك الأرض كذلك ﴿أن تزولا﴾ أي: لئلا تزولا ﴿ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد﴾ أي: وإن قدر أن تزولا عن مراكزهما ما أمسكهما أحد، ولا يقدر على إمساكهما أحد ﴿من بعده﴾ أي: من بعد الله تعالى. وقيل: من بعد زوالهما ﴿إنه كان حليما﴾ أي: قادراً لا يعاجل بالعقوبة من استحقها ﴿غفورا﴾ أي: ستاراً للذنوب، كثير الغفران[(١)].

وقال الصادق أبو عبد الله عليه السلام: «إن العبد لفي فسحةٍ من أمره ما بينه

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٤٩ و٢٥٢.

وبين أربعين سنة، فإذا بلغ أربعين سنة أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملائكته: أني قد عمرت عبدي عمراً، فغلظا وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره، وصغيره وكبيره».

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ فقال: «توبيخ لابن ثماني عشرة سنة»(١).

وروى ابن بابويه الحديث الأخير في (الفقيه) أيضاً، مرسلاً عن الصادق عليه السلام(٢).

س١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (٤٥)﴾

[سورة فاطر: ٤٢ ـ ٤٥]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول قريش، فقال: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم﴾ يعني الذين هلكوا ﴿فلما جاءهم نذير﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ما زادهم

---

(١) أمالي الصدوق: ص٤٠، ح١.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص١١٨، ح٥٦١.

إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾[١].

قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة، وعظم خطأ طلحة والزبير فقال: «وأي خطيئة أعظم مما أتيا! أخرجا زوج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها، وكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما! ما أنصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما.

ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله: البغي، والمكر، والنكث، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾[٢]، وقال: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[٣]، وقال: ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾، وقد بغيا علينا، ونكثا بيعتي، ومكرا بي»[٤].

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾ قال: أو لم ينظروا في القرآن، وفي أخبار الأمم الهالكة؟![٥].

وقال أبو الربيع الشاميّ: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾[٦]، فقال: «عنى بذلك: أي انظروا في القرآن، فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم، وما أخبركم عنه»[٧].

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾، قال: لا يؤاخذهم الله عند المعاصي، وعند اغترارهم بالله[٨].

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٠.
(٢) يونس: ٢٣.
(٣) الفتح: ١٠.
(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٠.
(٥) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٠.
(٦) الروم: ٤٢.
(٧) الكافي: ج٨، ص٢٤٨، ح٣٤٩.
(٨) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٠.

ثم قال علي بن إبراهيم: وحدثني أبي، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سبق العلم، وجفّ القلم، ومضى القضاء، وتم القدر بتحقيق الكتاب، وتصديق الرسل، بالسعادة من الله لمن آمن واتّقى، والشقاء لمن كذب وكفر بالولاية من الله للمؤمنين، وبالبراءة منه للمشركين.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يقول: يا بن آدم، بمشيّتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد، وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي، وبقوّتي وعصمتي وعافيتي أديت إلي فرائضي، وأنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بذنبك مني، الخير مني إليك واصل بما أوليتك، والشرُّ مني إليك بما جنيت جزاء، وبكثير من تسليطي لك انطويت عن طاعتي، وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي، فلي الحمد والحجة عليك بالبيان، ولي السبيل عليك بالعصيان، ولك الجزاء الحسن عندي بالإحسان، ثم لم أدع تحذيرك بي، ثم لم آخذك عند غرتك، وهو قوله: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة﴾، لم أكلفك فوق طاقتك، ولم أحملك من الأمانة إلا ما أقررت بها على نفسك، ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك مني، ثم قال عزّ وجلّ: ﴿ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا﴾»[(١)].

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٠.

تفسير
سورة يٰس

رقم السورة ـ ٣٦ ـ

سورة يس

❁ س١ : ما هو فضل سورة (يس)؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ لكل شيء قلباً، وإن قلب القرآن يس، فمن قرأها قبل أن ينام، أو في نهاره قبل أن يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي.

ومن قرأها في ليله قبل أن ينام وكّل الله به ألف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم، ومن كل آفةٍ، وإن مات في يومه أدخله الله الجنّة، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك، كلهم يستغفرون له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له. فإذا دخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله، وثواب عبادتهم له، وفسح له في قبره مد بصره، وأؤمن من ضغطة القبر، ولم يزل له في قبره نورٌ ساطع إلى عنان السماء إلى أن يخرجه الله من قبره، فإذا أخرجه لم تزل ملائكة الله يشيعونه، ويحدثونه، ويضحكون في وجهه، ويبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به على الصراط والميزان، ويوقفونه من الله موقفاً لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلا ملائكة الله المقربون، وأنبياؤه المرسلون، وهو مع النبيين واقف بين يدي الله، لا يحزن مع من يحزن، ولا يهتمُّ مع من يهتم، ولا يجزع مع من يجزع.

ثم يقول له الرب تبارك وتعالى: اشفع ـ عبدي ـ أشفّعك في جميع ما تشفع، وسلني أعطك ـ عبدي ـ جميع ما تسأل. فيسأل فيعطى، ويشفع فيشفّع، ولا يحاسب فمن يحاسب، ولا يوقف مع من يوقف، ولا يذلّ مع

من يذلّ، ولا يكتب بخطيئته، ولا بشيء من سوء عمله، ويعطى كتاباً منشوراً حتى يهبط من عند الله، فيقول الناس بأجمعهم: سبحان الله، ما كان لهذا العبد من خطيئةٍ واحدة! ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله»[١].

وقال أبو جعفر عليه السلام قال: «من قرأ سورة يس في عمره مرّة كتب الله له بكلّ خلق في الدنيا، وبكل خلق في الآخرة، وفي السماء، وبكل واحدٍ ألفي ألف حسنةٍ، ومحا عنه مثل ذلك، ولم يصبه فقر، ولا غرم[٢]، ولا هدم، ولا نصبٌ، ولا جنونٌ، ولا جذام، ولا وسواس، ولا داء يضرّه، وخفف الله عنه سكرات الموت وأهواله، وولي قبض روحه، وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته، والفرج عند لقائه، والرضا بالثواب في آخرته، وقال الله تعالى لملائكته أجمعين، من في السماوات ومن في الأرض: قد رضيت عن فلان، فاستغفروا له»[٣].

ومن (خواصّ القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة يريد بها الله عزّ وجل غفر الله له، وأعطي من الأجر كأنّما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرّة؛ وأيما مريض قرئت عليه عند موته نزل عليه بعدد كل آيةٍ عشرة أملاك، يقومون بين يديه صفوفاً، ويستغفرون له، ويشهدون موته، ويتبعون جنازته، ويصلون عليه، ويشهدون دفنه.

وإن قرأها المريض عند موته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يؤتى بشراب من الجنة ويشربه، وهو على فراشه، فيقبض ملك الموت روحه وهو ريّان، فيدخل قبره وهو ريان، ويبعث وهو ريان، ويدخل الجنة وهو ريان؛

---

(١) ثواب الأعمال: ص١١٠.

(٢) الغرم: الدَّين. «لسان العرب ـ غرم ـ ج١٢، ص٤٣٦».

(٣) ثواب الأعمال: ص١١١.

ومن كتبها وعلّقها عليه كانت حرزه من كلّ آفةٍ ومرض»[١].

وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها بماء ورد وزعفران سبع مرات، وشربها سبع مرات متواليات، كل يوم مرة، حفظ كل ما سمعه، وغلب على من يناظره، وعظم في أعين الناس.

ومن كتبها وعلقها على جسده أمن على جسده من الحسد والعين، ومن الجنّ والإنس، والجنون والهوام، والأعراض، والأوجاع، بإذن الله تعالى، وإذا شربت ماءها امرأة درّ لبنها، وكان فيه للمرضع غذاءً جيداً بإذن الله تعالى»[٢].

❁ س٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾
تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ
ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى
ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا
فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا
يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ
وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ
شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾﴾ [سورة يس: ١ ـ ١٢]؟!

الجواب/ قال سفيان بن سعيد الثوري: قلت للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، ما معنى قول الله عزّ وجل: ﴿يس﴾؟ قال: «اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله، ومعناه: يا أيها السامع الوحي، والقرآن الحكيم، إنك لمن

---

(١) نحوه في مجمع البيان: ج٨، ص٦٤٦، جوامع الجامع: ص٣٩٠.

(٢) خواص القرآن: ص٦ «قطعة منه».

المرسلين على صراط مستقيم»[١].

وقال الصادق عليه السلام: «يس اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، والدليل على ذلك قوله: ﴿إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم﴾ - قال - على الطريق الواضح».

﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ قال: القرآن ﴿لتنذر قوما ما أنذر ءاباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم﴾ يعني نزل بهم العذاب ﴿فهم لا يؤمنون﴾. قال: قوله: ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذان فهم مقمحون﴾، قال: قد رفعوا رؤوسهم[٢].

وقال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله: ﴿لتنذر قوما ما أنذر ءاباؤهم فهم غافلون﴾.

قال: «لتنذر القوم الذين أنت فيهم كما أنذر آباؤهم فهم غافلون عن الله، وعن رسوله، وعن وعيده ﴿لقد حق القول على أكثرهم﴾ ممن لا يقرون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده ﴿فهم لا يؤمنون﴾ بإمامة أمير المؤمنين والأوصياء من بعده، فلما لم يقروا كانت عقوبتهم ما ذكر الله: ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون﴾ في نار جهنم؛ ثم قال: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ عقوبةً منه حيث أنكروا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده، هذا في الدنيا، وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون.

ثم قال: يا محمد: ﴿سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ بالله، وبولاية علي ومن بعده، ثم قال: ﴿إنما تنذر من اتبع الذكر﴾ يعني أمير

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٢، ح١.

(٢) تفسير القمّي: ج٢، ص٢١١.

المؤمنين عليه السلام ﴿وخشي الرحمن بالغيب فبشره﴾ يا محمد ﴿بمغفرة وأجر كريم﴾»[١].

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): عن موسى بن جعفر، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في سؤال يهودي، قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاث.

قال علي عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله حجب عن من أراد قتله بحجب خمس، ثلاثة بثلاثة، واثنان فضل، قال الله عزّ وجلّ وهو يصف أمر محمد صلى الله عليه وآله: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا﴾ فهذا الحجاب الأول ﴿ومن خلفهم سدا﴾ فهذا الحجاب الثاني ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ فهذا الحجاب الثالث، ثم قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[٢] فهذا الحجاب الرابع، ثم قال: ﴿فهي إلى الأذقان فهم مقمحون﴾ فهذه خمسة حجب»[٣].

وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تالى: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم﴾، يقول: «فأعميناهم ﴿فهم لا يبصرون﴾ الهدى، أخذ الله بسمعهم، وأبصارهم، وقلوبهم، فأعماهم عن الهدى، نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قام يصلي وقد حلف أبو جهل (لعنه الله) لئن رآه يصلي ليدمغنه، فجاء ومعه حجر، والنبي قائم يصلي، فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه، ولا يدور الحجر بيده، فلما

---

(١) الكافي: ج١، ص٣٥٧، ح٩٠.

(٢) الإسراء: ٤٥.

(٣) الاحتجاج: ص٢١٣.

رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده، ثم قام رجل آخر، وهو من رهطه أيضاً، وقال: أنا أقتله، فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله فأرعب، فرجع إلى أصحابه، فقال: حال بيني وبينه كهيئة الفحل[1]، يخطر بذنبه، فخفت أن أتقدم».

وقوله: ﴿سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ قال: «فلم يؤمن من أولئك الرهط من بني مخزوم أحد يعني ابن المغيرة»[2].

وقال علي بن إبراهيم القمي: أي في كتابٍ مبين[3].

وذكر ابن عباس، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «أنا ـ والله ـ الإمام المبين، أبين الحق من الباطل، ورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله»[4].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرضٍ قرعاء، فقال لأصحابه: ائتوا بحطبٍ، فقالوا: يا رسول الله، نحن بأرض قرعاء، ما بها من حطب. قال: فليأت كلُّ إنسان بما قدر عليه، فجاءوا به حتى رموا به بين يديه، بعضه على بعض. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: وإياكم والمحقرات من الذنوب، فإن لكل شيء طالباً، ألا وإن طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾»[5].

وفي رواية أخرى قال أبو جعفر عليه السلام: «... لا يقول أحدكم؟ أذنب وأستغفر، إن الله عزّ وجلّ يقول: ـ وذكر الآية ـ»[6].

---

(١) الفحل: الذكر القوي من كل حيوان. «المعجم الوسيط: ج٢، ص٦٧٦».

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٢.

(٣) وفي طبعات أخرى زيادة: وهو محكم.

(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٢.

(٥) الكافي: ج٢، ص٢١٨، ح٣.

(٦) الكافي: ج٢، ص٢٠٧، ح١٠.

وقال أبو عبد الله عليه السلام لأبي أسامة زيد بن الشحام: «اتّقوا المحقّرات من الذنوب، فإنها لا تغتفر» قلت: وما المحقرات؟ قال: «الرجل يذنب الذنب، فيقول: طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك»(١).

وقال الحسين بن علي عليه السلام: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ قام أبو بكر وعمر من مجلسيهما، فقالا: يا رسول الله، هو التوراة؟ قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن؟ قال: لا ـ قال ـ فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا، إنّه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء»(٢).

❁ س٣: ما اسم القرية التي ذكرها الله في قوله:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ [سورة يس: ١٣ ـ ١٧]،
وما هي قصة الرسل؟!

الجواب/ القرية هي (أنطاكية) واحدة من أقدم مدن الشام التي بنيت ـ على قول البعض ـ بحدود ثلاثمائة سنة قبل الميلاد. وكانت تعدُّ من أكبر ثلاث مدن رومية في ذلك الزمان من حيث الثروة والعلم والتجارة.

تبعد (أنطاكية) مائة كيلومتر عن مدينة حلب، وستين كيلو متراً عن الإسكندرية.

فتحت من قبل (أبي عبيد الجراح) في زمن عمر، وقبل أهلها دفع

(١) الكافي: ج٢، ص٢١٨، ح١.
(٢) معاني الأخبار: ص٩٥، ح١.

الجزية والبقاء على ديانتهم.

احتلها الفرنسيون بعد الحرب العالمية الأولى، ثم بعد ذلك حينما أراد الفرنسيون ترك الشام، ولرغبتهم في عدم وقوع الضرر على أهل أنطاكية بعد خروجهم لأنهم نصارى مثلهم، ألحقوها إلى الأراضي التركية.

(أنطاكية) تعتبر بالنسبة إلى النصارى كالمدينة المنورة للمسلمين، المدينة الثانية في الأهمية بعد بيت المقدس، التي ابتدأ المسيح عليه السلام منها دعوته، ثم هاجر بعض من آمن بالمسيح عليه السلام ـ بولس وبرنابا ـ إلى أنطاكية ودعوا الناس هناك إلى المسيحية، وبذا انتشرت المسيحية هناك، وبهذا اللحاظ أشار القرآن الكريم إلى هذه المدينة لأهميتها.

قصة الرُسُل

قال أبو حمزة الثماليّ: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية. فقال: «بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية، فجاءاهم بما لا يعرفون، فغلظوا عليهما، فأخذوهما وحبسوهما في بيت الأصنام، فبعث الله الثالث، فدخل المدينة، فقال: أرشدوني إلى باب الملك. قال: فلما وقف على الباب، قال: أنا رجل كنت أتعبد في فلاة من الأرض، وقد أحببت أن أعبد إله الملك. فأبلغوا كلامه الملك، فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة. فأدخلوه، فمكث سنة مع صاحبيه، فقال لهما: بهذا ينقل قوم من دين إلى دين، بالخرق[1]، ألا رفقتما؟! ثم قال لهما: لا تقران بمعرفتي.

ثم أدخل على الملك، فقال له الملك: بلغني أنك كنت تعبد إلهي، فلم

---

(١) الخرق: نقيض الرِّفق. «لسان العرب ـ خرق ـ ج١٠، ص٧٥».

أزل وأنت أخي، فسلني حاجتك. قال: مالي من حاجةٍ ـ أيها الملك ـ ولكني رأيت رجلين في بيت الآلهة، فما بالهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتياني يضلاني عن ديني، ويدعواني إلى إله سماوي. فقال: أيها الملك، مناظرة جميلة، فإن يكن الحق لهما اتبعناهما، وإن يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا، فكان لهما مالنا، وعليهما ما علينا».

قال: «فبعث الملك إليهما، فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما: ما الذي جئتما به؟ قالا: جئنا ندعو إلى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض، ويخلق في الأرحام ما يشاء، ويصور كيف يشاء، وأنبت الأشجار والثمار، وأنزل القطر من السماء ـ قال ـ فقال لهما: إلهكما هذا الذي تدعوان إليه، وإلى عبادته، إن جئنا بأعمى يقدر أن يرده صحيحاً؟ قالا: إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء. قال: أيها الملك، عليَّ بأعمى لم يبصر شيئاً قط. فأتي به، فقال: ادعوا إلهكما أن يرد بصر هذا، فقاما، وصليا ركعتين، فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى السماء. فقال: أيها الملك، علي بأعمى آخر، فأُتي به، فسجد سجدة، ثم رفع رأسه فإذا الأعمى الآخر بصير.

فقال: أيها الملك، حجة بحجة، علي بمقعد، فأتي به، فقال لهما مثل ذلك، فصليا، ودعوا الله، فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه، وقام يمشي. فقال: أيها الملك، عليَّ بمقعد آخر، فأتي به، فصنع به كما صنع أول مرةٍ، فانطلق المقعد، فقال: أيها الملك، قد أتيا بحجتين وأتينا بمثله، ولكن بقي شيء واحد، فإن هما فعلاه دخلت معهما في دينهما، ثم قال: أيها الملك، بلغني أنه كان للملك ابن واحد، ومات، فإن أحياه إلههما دخلت معهما في دينهما، فقال له الملك: وأنا أيضاً معك.

ثم قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة: قد مات ابن الملك، فادعوا إلهكما ليحييه. فوقعا إلى الأرض ساجدين لله، وأطالا السجود، ثم

رفعا رأسيهما، وقالا للملك: ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره، إن شاء الله، قال: فخرج الناس ينظرون، فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب.

قال: فأُتي به إلى الملك، فعرف أنه ابنه، فقال له: ما حالك، يا بني؟ قال: كنت ميتاً فرأيت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني، فأحياني. قال: يا بني تعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم. قال: فأخرج الناس جملة إلى الصحراء، فكان يمرّ عليه رجل رجل، فيقول له أبوه: انظر. فيقول: لا، لا. ثم مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير، فقال: هذا أحدهما. وأشار بيده إليه، ثم مروا أيضاً بقوم كثير، حتى رأى صاحبه الآخر، فقال: وهذا الآخر. فقال النبي صاحب الرجلين: أما أنا فقد آمنت بإلهكما، وعلمت أن ما جئتما به هو الحق. قال: فقال الملك: وأنا أيضاً آمنت بإلهكما. وآمن أهل مملكته كلهم»[١].

وقال الطبرسيّ: عن ابن عباس: أسماء الرسل: صادق، وصدوق، والثالث: سَلوم[٢].

وقال الطبرسيّ: قال: وهب بن منبه، بعث عيسى عليه السلام هذين الرسولين إلى أنطاكية، فأتياها ولم يصلا إلى ملكها، وطالت مدة مقامهما، فخرج الملك ذات يوم، فكبّرا، وذكرا الله، فغضب الملك وأمر بحبسهما، وجلد كلّ واحدٍ منهما مائة جلدة، فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصفًا ـ رأس الحواريين ـ على أثرهما لينصرهما، فدخل شمعون البلدة متفكّراً، فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به، فرفعوا خبره إلى الملك، فدعاه، ورضي عشرته، وأنس به وأكرمه.

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٢.
(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٦٥٤.

ثم قال له ذات يوم: أيها الملك، بلغني أنك حبست رجلين في السجن، وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك، فهل سمعت قولهما؟ قال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك. قال: فإن رأى الملك دعاهما حتى نطّلع ما عندهما. فدعاهما الملك، فقال لهما شمعون، من أرسلكما إلى ها هنا؟ قالا: الله الذي خلق كل شيء، لا شريك له. قال: وما آيتكما؟ قالا: ما تتمنّاه. فأمر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين، وموضع عينيه كالجبهة، فما زالا يدعوان الله حتى انشقَّ موضع البصر، فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه، فصارتا مقلتين يبصر بهما، فتعجَّب الملك.

فقال شمعون للملك: أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع صنعاً مثل هذا، فيكون حجةً لك، ولإلهك شرفاً؟ فقال الملك: ليس لي عنك سرّ، إن إلهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع. ثم قال الملك للرسولين: إن قدر إلهكما على إحياء ميت آمنّا به وبكما. قالا: إلهنا قادرٌ على كل شيء. فقال الملك: إن ها هنا ميتاً مات منذ سبعة أيام، لم ندفنه حتى يرجع أبوه، وكان غائباً. فجاءوا بالميت، وقد تغيّر وأروح، فجعلا يدعوان ربهما علانية، وجعل شمعون يدعو ربَّه سرّاً، فقام الميت، وقال لهم: إني قد متُّ منذ سبعة أيام، وأدخلت في سبعة أودية من النار، وأنا أحذِّركم ما أنتم فيه، فآمنوا بالله. فتعجَّب الملك، فلما علم شمعون أن قوله أثَّر في الملك دعاه إلى الله، فآمن، وآمن من أهل مملكته قوم، وكفر آخرون.

ثم قال الطبرسيّ: وقد روى مثل ذلك العياشيّ بإسناده عن الثمالي، وغيره، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، إلا أن في بعض الروايات: بعث الله الرسولين إلى أنطاكية، ثم بعث الثالث.

وفي بعضها: أن عيسى أوحى الله إليه أن يبعثهما، ثم بعث وصيَّه شمعون ليخلّصهما، وأن الميت الذي أحياه الله تعالى بدعائهما كان ابن

الملك، وذكر نحو ما تقدم بنوع من التغيير[١].

أقول: ولكن بمطالعة الآيات، يبدو من المستبعد أن أهل تلك المدينة كانوا قد آمنوا، لأن القرآن الكريم يقول: ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون﴾.

ويمكن أن يكون هناك اشتباه في الرواية من جهة الراوي. وأيضاً هناك سؤال: هل إن المرسلين هم رسل الله تعالى أم عيسى عليه السلام:

ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أن التعبير بـ﴿المرسلون﴾ في الآيات أعلاه يدلل على أنهما أنبياء مرسلون من الله تعالى علاوة على أن القرآن الكريم يقول: بأن أهالي تلك المدينة ﴿قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء﴾، ومثل هذه التعبيرات ترد في القرآن الكريم عادة فيما يخص الأنبياء، وإن كان قد قيل بأن رسل الأنبياء هم رسل الله ولكن هذا التوجيه يبدو بعيداً.

س٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَنزَلۡنَا

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٦٥٥.

عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة يس: ١٨ - ٢٩]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿قالوا﴾ أي: قال هؤلاء الكفار في جواب الرسل، حين عجزوا عن إيراد شبهة، وعدلوا عن النظر في المعجزة ﴿إنا تطيرنا بكم﴾ أي: تشاءمنا بكم ﴿لئن لم تنتهوا﴾ عما تدعونه من الرسالة، ﴿لنرجمنكم﴾ بالحجارة، وقيل: معناه لنشتمنكم. ﴿وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا﴾ يعني الرسل ﴿طائركم معكم﴾ أي: الشؤم كله معكم، بإقامتكم على الكفر بالله تعالى. فأما الدعاء إلى التوحيد، وعبادة الله تعالى، ففيه غاية البركة، والخير، واليمن، ولا شيء فيه. وقيل: معنى طائركم حظكم ونصيبكم من الخير والشر، ﴿أئن ذكرتم﴾ أي: إن ذكرتم قلتم هذا القول. وقيل: معناه إن ذكرناكم هددتمونا، وهو مثل الأول. وقيل: معناه إن تدبرتم، عرفتم صحة ما قلناه لكم. ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ معناه: ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا، ولكنكم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمعصية. والإسراف، الإفساد، ومجاوزة الحد. والسرف: الفساد قال طرفة:

إن امرءاً سرف الفؤاد يرى عسلاً بماء سحابة شتمي[1]

أي: فاسد القلب ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ وكان اسمه حبيب النجار. وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية. وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة. فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل، وهموا بقتلهم، جاء يعدو ويشتد. ﴿قال يا يوم اتبعوا المرسلين﴾ الذين أرسلهم الله إليكم، وأقروا برسالتهم. قالوا: وإنما علم هو بنبوتهم، لأنهم لما دعوه.

(١) يرى شتمي حلواً عذباً.

قال: أتأخذون على ذلك أجراً؟ قالوا: لا. وقيل: إنه كان به زمانة أو جذام، فأبرأوه فآمن بهم[١].

أقول: قال ناجية: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن المغيرة يقول: إن المؤمن لا يبتلى بالجذام، ولا بالبرص، ولا بكذا، ولا بكذا؟

فقال: «إن كان لغافلاً عن صاحب يس إنه كان مكنعاً[٢] ثم ردت أصابعه. فقال: وكأنّي أنظر إلى تكنيعه، أتاهم فأنذرهم، ثمّ عاد إليهم من الغد، فقتلوه ثم قال: إنّ المؤمن يبتلى بكلّ بليّةٍ، ويموت بكل ميتة، إلا أنه لا يقتل نفسه»[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصديقون ثلاثةٌ: حبيب النجار مؤمن آل يس الذي يقول: اتَّبعوا المرسلين، اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم»[٤].

وقال الشيخ الطبرسي: ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية عن الرجل الذي جاءهم من أقصى المدينة، فقال: ﴿اتبعوا من لا يسئلكم أجرا﴾ أي: وقال لهم اتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبون منكم الأجر، ولا يسألونكم أموالكم، على ما جاءوكم به من الهدى ﴿وهم﴾ مع ذلك ﴿مهتدون﴾ إلى طريق الحق، سالكون سبيله. قال: فلما قال هذا أخذوه ورفعوه إلى الملك، فقال له الملك: أفأنت تتبعهم، فقال: ﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني﴾ أي: وأي شيء لي إذا لم أعبد خالقي الذي أنشأني، وأنعم علي، وهداني ﴿وإليه

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٦٤.

(٢) كنعت أصابعه: أي تشنجت ويبست. «النهاية: ج٤، ص٢٠٤».

(٣) الكافي: ج٢، ص١٩٧، ح١٢.

(٤) أمالي الصدوق: ص٣٨٥، ح١٨.

ترجعون﴾ أي: تردون عند البعث، فيجزيكم بكفركم. ثم أنكر اتخاذ الأصنام وعبادتهم، فقال: ﴿ءأتخذ من دونه آلهة﴾ اعبدهم ﴿إن يردن الرحمن بضر﴾ أي: إن أراد الله إهلاكي، والإضرار بي ﴿لا تغن عني شفاعتهم شيئا﴾ أي: لا تدفع، ولا تمنع شفاعتهم عني شيئاً، والمعنى لا شفاعة لهم فتغني ﴿ولا ينقذون﴾ أي: ولا يخلصوني من ذلك الهلاك، أو الضرر والمكروه ﴿إني إذا لفي ضلال مبين﴾ أي: إني إن فعلت ذلك في عدول عن الحق واضح. والوجه في هذا الاحتجاج أن العبادة لا يستحقها إلا الله سبحانه المنعم بأصول النعم، وبما لا توازيه نعمة منعم: ﴿إني آمنت بربكم﴾ الذي خلقكم وأخرجكم من العدم إلى الوجود: ﴿فاسمعون﴾ أي: فاسمعوا قولي واقبلوه، وقيل: إنه خاطب بذلك الرسل أي: فاسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي به عند الله، قال: ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه، وطأوه بأرجلهم حتى مات، فأدخله الله الجنة، وهو حي فيها يرزق، وهو قوله ﴿قيل ادخل الجنة﴾ وقيل: رجموه حتى قتلوه. وقيل: إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه، رفعه الله إليه، فهو في الجنة لا يموت إلا بفناء الدنيا، وهلاك الجنة، وقال: إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها. وقيل: إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه، وأدخله الجنة، فلما دخلها ﴿قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي﴾ تمنى أن يعلم قومه بما أعطاه الله تعالى من المغفرة، وجزيل الثواب، ليرغبوا في مثله، وليؤمنوا لينالوا ذلك.

﴿وجعلني من المكرمين﴾ أي: من المدخلين الجنة. والإكرام هو إعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والإعظام. وفي هذا دلالة على نعيم القبر، لأنه إنما قال ذلك وقومه أحياء، وإذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر، فإن الخلاف فيهما واحد. وما: في قوله ﴿بما غفر لي ربي﴾ مصدرية، والمعنى بمغفرة الله لي. ويجوز أن يكون معناه: بالذي غفر لي به ربي، فيكون اسماً

موصولاً. ويجوز أن يكون المعنى: بأي شيء غفر لي ربي، فيكون استفهاماً، يقال: علمت بما صنعت هذا بإثبات الألف، وبم صنعت هذا بحذفها، إلا أن الحذف أجود في هذا المعنى. ثم حكى سبحانه ما أنزله بقوله من العذاب والاستئصال، فقال: ﴿وما أنزلنا على قومه من بعده﴾ أي: من بعد قتله، أو من بعد رفعه ﴿من جند من السماء﴾ يعني الملائكة أي: لم ننتصر منهم بجند من السماء، ولم ننزل لإهلاكهم بعد قتلهم الرسل، جنداً من السماء يقاتلونهم ﴿وما كنا منزلين﴾ أي: وما كنا ننزلهم على الأمم إذا أهلكناهم. وقيل: معناه وما أنزلنا على قومه من بعده، رسالة من السماء. قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله، والمراد: أن الجند هم ملائكة الوحي الذين ينزلون على الأنبياء. ثم بين سبحانه بأي شيء كان هلاكهم، فقال: ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة﴾ أي: كان إهلاكهم عن آخرهم، بأيسر أمر، صيحة واحدة، حتى هلكوا بأجمعهم. ﴿فإذا هم خامدون﴾ أي: ساكنون قد ماتوا. قيل: إنهم لما قتلوا حبيب بن مري النجار، غضب الله عليهم، فبعث جبرائيل حتى أخذ بعضادتي باب المدينة، ثم صاح بهم صيحة، فماتوا عن آخرهم، لا يسمع لهم حس، كالنار إذا طفئت[1].

❁ س٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾
[سورة يس: ٣٠]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «خبر تدريه خير من عشر ترويه، إن لكل حق حقيقة، ولكل صواب نوراً».

ثم قال: «إنا والله لا نعد الرجل من شيعتنا فقيهاً حتى يلحن له فيعرف

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٦٨ ـ ٢٦٩.

اللحن، إن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: إن من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة، لا ينجو منها إلا النومة، قيل: يا أمير المؤمنين، وما النومة؟ قال: الذي يعرف الناس ولا يعرفونه. واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عزّ وجلّ، ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله، لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا: ﴿يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون﴾(١).

❁ س٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

[سورة يس: ٣١ ـ ٣٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال: ﴿ألم يروا﴾ ألم يعلم هؤلاء الكفار ﴿كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾ أي: كم قرناً أهلكناهم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ﴿أنهم إليهم لا يرجعون﴾ والمعنى: ألم يروا أن القرون التي أهلكناهم لا يرجعون إليهم أي: لا يعودون إلى الدنيا، أفلا يعتبرون بهم. ووجه التذكير بكثرة المهلكين أي: إنكم ستصيرون إلى مثل حالهم، فانظروا لأنفسكم، واحذروا أن يأتيكم الهلاك. وأنتم في غفلة وغرة، كما أتاهم. ويسمى أهل كل عصر قرناً، لاقترانهم في

---

(١) غيبة النعماني: ص١٤١، ح٢.

الوجود. ﴿وإن كل لما جميع لدينا محضرون﴾ معناه: إن الأمم يوم القيامة يحضرون فيقفون على ما عملوه في الدنيا، أي: وكل الماضين والباقين مبعوثون للحساب والجزاء. ثم قال سبحان: ﴿وآية لهم﴾ أي: ودلالة وحجة قاطعة لهم على قدرتنا على البعث ﴿الأرض الميتة أحييناها﴾ أي: الأرض القحطة المجدبة التي لا تنبت، أحييناها بالنبات ﴿وأخرجنا منها حبا﴾ أي: كل حب يتقوتونه مثل الحنطة والشعير والأرز، وغيرها من الحبوب. ﴿فمنه يأكلون﴾ أي: فمن الحب يأكلون ﴿وجعلنا فيها جنات﴾ أي: بساتين ﴿من نخيل وأعناب﴾ . وإنما خص النوعين لكثرة أنواعهما، ومنافعهما ﴿وفجرنا فيها من العيون﴾ أي: وفجرنا في تلك الأرض الميتة، وفي تلك الجنات عيوناً من الماء، ليسقوا بها الكرم والنخيل. ثم بين سبحانه أنه إنما فعل ذلك ﴿ليأكلوا من ثمره﴾ أي: من ثمر النخيل. رد الضمير إلى أحد المذكورين، كما قال: ﴿ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ والمعنى: غرضنا نفعهم بذلك، وانتفاعهم بأكل ثمار الجنات ﴿وما عملته أيديهم﴾ أي: ولم تعمل تلك الثمار أيديهم، هذا إذا كان ﴿ما﴾ بمعنى النفي. قال الضحاك أي: وجدوها معمولة، ولا صنع لهم فيها، أراد أنه من صنع الخالق، ولم يدخل في مقدورات الخلائق. وإذا كان بمعنى الذي فالتقدير: والذي عملته أيديهم من أنواع الأشياء المتخذة من النخل والعنب الكثيرة منافعها. وقيل: تقديره ومن ثمره ما عملته أيديهم يعني الغروس والزروع التي قاسوا حراثتها. ﴿أفلا يشكرون﴾ أي: ألا يشكرون الله تعالى على مثل هذه النعم، وهذا تنبيه منه سبحانه لخلقه على شكر نعمائه، وذكر جميل بلائه[1].

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٧١ و٢٧٢.

❁ س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴿٣٦﴾﴾ [سورة يس: ٣٦]؟!

الجواب/ قال أبو الربيع: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾، فقال: «إن النطفة ـ يعني الماء ـ تقع من السماء إلى الأرض على النبات والثمار والشجر، فتأكل الناس منها، والبهائم، فتجري فيهم».

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الإنسان خلق من أضعف ما يكون خلقاً، من نطفة قُطرت، ثم جُعِلت علقة، ثم جُعِلت مضغة، ثم جُعِلت عظاماً غليظة، ثم كُسي العظام لحماً، فتبارك الله أحسن الخالقين»(١).

❁ س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴿٣٧﴾﴾ [سورة يس: ٣٧]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «قال الله عزّ وجلّ لمحمد صلى الله عليه وآله: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾(٢)، قال: لو أني أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي، فكان مثلكم كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾(٣)، يقول: أضاءت الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله كما تضيء الشمس، فضرب الله مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس، ومثل الوصي القمر، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾(٤)، وقوله: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ

(١) البرهان: ج٨، ص١٨٢.
(٢) الأنعام: ٥٨.
(٣) البقرة: ١٧.
(٤) يونس: ٥.

ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾(١) يعني قبض محمد ﷺ، فظهرت الظلمة، فلم يبصروا فضل أهل البيت، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾(٢)»(٣).

✿ س٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة يس: ٣٨ ـ ٣٩]؟!

الجواب/ ١ ـ قال أبو ذر الغفاري (رحمه الله): كنت آخذ بيد النبي ﷺ ونحن نتماشى جميعاً، فما زلنا ننظر إلى الشمس حتى غابت، فقلت: يا رسول الله، أين تغيب؟

قال: «في السماء، ثم ترفع من سماء إلى سماء، حتى ترفع إلى السماء السابعة العليا، حتى تكون تحت العرش، فتخرُّ ساجدة، فتسجد معها الملائكة الموكلون بها، ثم تقول: يا رب، من أين تأمرني أن أطلع، أمن مغربي، أم من مطلعي؟ فذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه، العليم بخلقه».

قال: «فيأتيها جبرئيل عليه السلام بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار، على طوله في أيام الصيف، أو قصره في الشتاء، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع، قال: فتلبس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثيابه، ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها».

قال النبي ﷺ: «فكأني بها وقد حبست مقدار ثلاثة أيام، ثم لا تكسى

---

(١) البقرة: ١٧.

(٢) الأعراف: ١٩٨.

(٣) الكافي: ج٨، ص٣٨٠، ٥٧٤.

ضوءاً، وتؤمر أن تطلع من مغربها، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾[1]، والقمر كذلك، من مطلعه ومجراه في أفق السماء، ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة، ويسجد تحت العرش، ثم يأتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾[2]». قال أبو ذرّ (رحمة الله عليه): ثم اعتزلت مع رسول الله ﷺ، فصلينا المغرب[3].

٢ ـ دخل ابن أبي سعيد المكاري على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أبلغ من قدرك أن تدعي ما ادعى أبوك؟

فقال: «مالك، أطفأ الله نورك، وأدخل الفقر بيتك، أما علمت أن الله تعالى أوحى إلى عمران: أني واهب لك ذكراً. فوهب له مريم، ووهب لمريم عيسى عليه السلام، فعيسى من مريم، ومريم من عيسى، وعيسى ومريم شيء واحد، وأنا من أبي، وأبي مني، وأنا وأبي شيء واحد».

فقال له ابن أبي سعيد: أسألك عن مسألة. فقال: «لا أخالك تقبل مني ولست من غنمي، ولكن هلمّها». فقال: رجل قال عند موته: كل مملوك لي قديم فهو حرٌّ لوجه الله؟

قال: «نعم، إن الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ فما كان من مماليكه أتى عليه ستة أشهر فهو قديم، وهو حرٌّ». قال: فخرج من عنده، فعمي، وافتقر، حتى مات ولم يكن عنده مبيت ليلة[4].

ورواه الشيخ في (التهذيب)[5]، وعلي بن إبراهيم في (تفسيره)، عن

---

(١) التكوير: ١ و٢.
(٢) يونس: ٥.
(٣) التوحيد: ص٢٨٠، ح٧.
(٤) الكافي: ج٦، ص١٩٥، ح٦.
(٥) التهذيب: ج٨، ص٢٣١، ح٨٣٥.

أبيه، عن داود بن محمد النَّهدي، إلا أن في رواية علي بن إبراهيم: دخل أبو سعيد المكاري على أبي الحسن الرضا عليه السلام (١).

وقال علي بن إبراهيم في (تفسيره): العرجون: طلع النخل، وهو مثل الهلال في أول طلوعه (٢).

س١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة يس: ٤٠ ـ ٤٢]؟!

الجواب/ ١ ـ قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ يقول: «الشمس سلطان النهار، والقمر سلطان الليل، لا ينبغي للشمس أن تكون مع ضوء القمر بالليل، ولا يسبق الليل النهار، يقول: لا يذهب الليل حتى يدركه النهار ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ يقول: يجري وراء فلك الاستدارة» (٣).

وقال الأشعث بن حاتم: كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام، والفضل بن سهل، والمأمون في الإيوان بمرو، فوضعت المائدة، فقال الرضا عليه السلام: «إن رجلاً من بني إسرائيل سألني بالمدينة، فقال: النهار خلق قبل، أم الليل، فما عندكم؟» قال: فأداروا الكلام، فلم يكن عندهم في ذلك شيء، فقال الفضل للرضا عليه السلام: أخبرنا بها، أصلحك الله. قال: «نعم، من القرآن، أم من الحساب؟» قال الفضل: من جهة الحساب.

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٥.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٤.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٤.

فقال: «قد علمت ـ يا فضل ـ أن طالع الدنيا السرطان، والكواكب في مواضع شرفها، فزحل في الميزان، والمشتري في السرطان، والشمس في الحمل، والقمر في الثور، فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء، فالنهار خلق قبل الليل»(١).

وورد نفس المعنى عن الإمام الباقر عليه السلام حين قال: «إن الله عزّ وجلّ خلق الشمس قبل القمر، وخلق النور قبل الظلمة»(٢).

٢ ـ قال علي بن إبراهيم: قول: ﴿وءاية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾، قال: السفن المليئة ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قال: يعني الدواب والأنعام(٣).

❁ س١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة يس: ٤٣ ـ ٤٤]؟!

الجواب/ أقول: الآية التالية ـ لأجل توضيح هذه النعمة العظيمة ـ تتعرض لذكر الحالة الناشئة من اضطراب هذه النعمة فتقول: ﴿وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون﴾.

تنقلب سفنهم بموجة عظيمة مأمورة، وتبتلعهم دوامة بحرية واحدة صدر لها الأمر الإلهي ببلعهم، أو يتقاذفهم الطوفان بموجة في كل اتجاه بأمرنا وإذا أردنا فنستطيع بسلبنا خاصية الماء والمواخر ونظام هبوب الريح وهدوء البحر وغير ذلك، أن نجعل الاضطراب صفة عامة تؤدي إلى تدمير كل شيء، ولكننا نحفظ هذا النظام الموجود، ليستفيدوا منه. وإذا وقعت بين الحين

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٦٦٤.

(٢) نور الثقلين: ج٤، ص٣٨٧، ح٥٤.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٥.

والحين حوادث من هذا القبيل فإن ذلك لينتبهوا إلى أهمية هذه النعمة الغامرة.

﴿صريخ﴾ من مادة «صرخ» بمعنى الصياح. و﴿ينقذون﴾ من مادة «نقذ» بمعنى التخليص من ورطة.

وأخيراً تضيف الآية لتكمل الحديث فتقول: ﴿إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين﴾.

نعم فهم لا يستطيعون النجاة بأية وسيلة إلا برحمتنا ولطفنا بهم.

﴿حين﴾ بمعنى «وقت» وهي في الآية أعلاه إشارة إلى نهاية حياة الإنسان وحلول أجله، والبعض قال بأنها تعني نهاية العالم بأسره.

نعم، فأولئك الذين ركبوا السفن أياً كان نوعها، يدركون عمق معنى هذه الآية، فإن أعظم السفن في العالم تكون كالقشة حيال الأمواج البحرية الهائلة أو الطوفانات المفجعة للمحيطات، ولولا شمول الرحمة الإلهية فلا سبيل إلى نجاة أحد منهم على ظهرها.

يريد الله سبحانه وتعالى بذلك الخيط الرفيع بين الموت والحياة أن يظهر قدرته العظيمة للإنسان، فلعل الضالين عن سبيل الحق يعودون إلى الحق ويتوجهون إلى الله في هذا الطريق.

❁ س١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

[سورة يس: ٤٥]؟!

الجواب/ قال الطبرسيّ: روى الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «معناه: اتَّقوا ما بين أيديكم من الذنوب، وما خلفكم من العقوبة»[١].

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٧٧.

❁ س١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة يس: ٤٦ ـ ٤٧]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي، قوله: ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾ أي: أعرضوا عن الداعي، وعن التفكر في الحجج، وفي المعجزات، و﴿من﴾ في قوله ﴿من آية﴾: هي التي تزاد في النفي للاستغراق. و﴿من﴾ الثانية. للتبعيض، أي: ليس تأتيهم آية، أية آية كانت، إلا ذهبوا عنها، وأعرضوا عن النظر فيها، وذلك سبيل من ضل عن الهدى، وخسر الدنيا والآخرة. ﴿وإذا قيل لهم﴾ أيضاً ﴿أنفقوا مما رزقكم الله﴾ في طاعته، وأخرجوا ما أوجب الله عليكم في أموالكم. ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ احتجوا في منع الحقوق بأن قالوا: كيف نطعم من يقدر الله على إطعامه، ولو شاء الله إطعامه أطعمه، فإذا لم يطعم دل على أنه لم يشأ إطعامه. وذهب عليهم أن الله سبحانه إنما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة. فأمر الغني بالإنفاق على الفقير ليكسب به الأجر والثواب. واختلف في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل: هم اليهود حين أمروا بإطعام الفقراء. وقيل: هم مشركو قريش، قال لهم أصحاب رسول الله ﷺ: أطعمونا من أموالكم ما زعمتم أنه لله، وذلك قوله: ﴿هذا لله بزعمهم﴾. وقيل: هم الزنادقة الذين أنكروا الصانع، تعلقوا بقوله ﴿رزقكم الله﴾ فقالوا: إن كان هو الرزاق فلا فائدة في التماس الرزق منا، وقد رزقنا وحرمكم، فلم تأمرون بإعطاء من حرمه الله. ﴿إن أنتم إلا في ضلال مبين﴾ هذا من قول الكفار لمن أمرهم بالإطعام، وقيل: إنه من قول الله تعالى لهم حين ردوا بهذا الجواب[١].

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٢٧٨ ـ ٢٧٩.

وقال أبو عبد الله عليه السلام - في حديث -: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: تصدّقوا بالليل، فإن الصدقة بالليل تطفىء غضب الربّ جلّ جلاله: احسبوا كلامكم من أعمالكم، يقلّ كلامكم إلا في خيرٍ، أنفقوا مما رزقكم الله عزّ وجلّ، فإن المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله، فمن أيقن بالخلف جاد وسخت نفسه بالنفقة»[١].

❁ س١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤٨) مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠)﴾ [سورة يس: ٤٨ - ٥٠]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قال عليه السلام قوله: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون﴾.

قال: ذلك في آخر الزمان، يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون، فيموتون كلهم في مكانهم، لا يرجع أحد منهم إلى منزله، ولا يوصي بوصية، وذلك قوله: ﴿فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون﴾[٢].

❁ س١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١) قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤) إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ (٥٥)﴾ [سورة يس: ٥١ - ٥٥]؟!

---

(١) اعتقادات الإمامية: ص١٠٥.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٥.

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، وقوله: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ قال: من القبور[(١)].

وقال أبو جعفرعليه السلام: في قوله: ﴿قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾، فإن القوم كانوا في القبور، فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياما، قالوا: يا ولينا، من بعثنا من مرقدنا؟ قالت الملائكة: ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾[(٢)].

وقال الحسن بن شاذان الواسطيّ: كتبت إلى أبي الحسن الرضاعليه السلام أشكو جفاء أهل واسط، وجهلهم علي، وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني، فوقع بخطه: «إن الله تبارك وتعالى قد أخذ ميثاق أوليائه على الصبر في دولة الباطل، فاصبر لحكم ربك، فلو قد قام سيد الخلق، لقالوا: ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ ويعني به سيد الخلق»[(٣)].

وقال علي بن إبراهيم: ثم ذكر النفخة الثانية، فقال: ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون﴾، وقوله: ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾ قال: في افتضاض العذارى فاكهون، قال: يفاكهون النساء ويلاعبونهن[(٤)].

وقال الطبرسي، في قوله تعالى: ﴿في شغل فاكهون﴾، عن أبي عبد اللهعليه السلام: «معناه شغلوا بافتضاض العذارى»[(٥)].

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٦.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٦.

(٣) الكافي: ج٨، ص٢٤٧، ح٣٤٦.

(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٦.

(٥) مجمع البيان: ج٨، ص٦٧٠.

س١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (٥٨) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (٥٩) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤)﴾ [سورة يس: ٥٦ - ٦٤]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿في ظلال على الأرائك متكئون﴾، قال: «الأرائك: السرر، عليها الحجال[١]»[٢].

وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾، قال: السلام منه تعالى هو الأمان. قوله: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾، قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى يلجمهم العرق، فينادون: يا ربنا، حاسبنا، ولو إلى النار. قال: فيبعث الله رياحاً فتضرب بينهم، وينادي مناد: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾، فيميّز بينهم، فصار المجرمون إلى النار، ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة.

أقول: قال الصادق عليه السلام: «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبده)[٣].

---

(١) الحجلة: بيت كالقبة يستر بالثياب، وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حجال. «النهاية: ج١، ص٣٤٦».

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٦.

(٣) اعتقادات الأمامية: ص١٠٥، الشيخ الصدوق.

وقوله: ﴿ولقد أضل منكم جبلا كثيرا﴾ يعني خلقاً كثيراً قد أهلك.

قوله: ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾. فإنه محكم(١).

❁ س١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة يس: ٦٥ ـ ٧٥]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل: «وفرض الله على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله، وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله عزّ وجلّ، فقال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾(٢)، وقال: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾(٣).

وقال فيما شهدت الأيدي والأرجل على أنفسها، وعلى أربابها، من

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٦.

(٢) الإسراء: ٣٧.

(٣) لقمان: ١٩.

تضييعها لما أمر الله عزّ وجلّ به، وفرضه عليها: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾، فهذا أيضاً مما فرض الله على اليدين وعلى الرجلين، وهو عملهما، وهو من الإيمان»[1].

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿بما كانوا يكسبون﴾، قال: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه، فينظرون فيه، فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئاً، فتشهد عليهم الملائكة، فيقولون: يا ربّ، ملائكتك يشهدون لك. ثم يحلفون أنهم لم يفعلوا من ذلك شيئاً، وهو قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾[2] فإذا فعلوا ذلك ختم الله على ألسنتهم، وتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون.

قوله: ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون﴾، يقول: كيف يبصرون ﴿ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم﴾ يعني في الدنيا ﴿فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون﴾. وقوله: ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون﴾، فإنه ردٌّ على الزنادقة الذين يبطلون التوحيد، ويقولون: إن الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في رحمها تلقته الأشكال من الغذاء، ودار عليه الفلك، ومرَّ عليه الليل والنهار، فيتولد الإنسان بالطبائع من الغذاء ومرور الليل والنهار؛ فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد، فقال: ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون﴾.

قال: لو كان هذا كما يقولون لكان ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً، ما دامت الأشكال قائمة، والليل والنهار قائمين، والفلك يدور، فكيف صار يرجع إلى النقصان، كلما ازداد في الكبر، إلى حد الطفولية، ونقصان السمع،

---

(١) الكافي: ج٢، ص٢٨، ح١. (٢) المجادلة: ١٨.

والبصر، والقوة، والعلم، والمنطق حتى ينقص، وينكس في الخلق؟ ولكن ذلك من خلق العزيز العليم، وتقديره.

وقوله: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾، قال: كانت قريش تقول: إن هذا الذي يقول محمد شعراً. فرد الله عليهم، فقال: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرءان مبين﴾ ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قط.

وقوله: ﴿لينذر من كان حيا﴾ يعني مؤمناً حي القلب.

وقوله: ﴿ويحق القول على الكافرين﴾ يعني العذاب. وقوله: ﴿أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما﴾ أي خلقناها بقوتنا. وقوله: ﴿وذللناها لهم﴾ يعني الإبل مع قوتها وعظمها يسوقها الطفل. وقوله: ﴿ولهم فيها منافع﴾ يعني ما يكسبون بها وما يركبون، قوله: ﴿ومشارب﴾ يعني ألبانها[١].

ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿واتخذوا من دون الله ءالهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون﴾ يقول: «لا تستطيع الآلهة لهم نصراً، وهم للآلهة جند محضرون»[٢].

❁ س١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٦.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٧.

تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة يس: ٧٦ ـ ٨٣]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم خاطب الله نبيه، فقال: ﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ قوله: ﴿فإذا هو خصيم مبين﴾، أي ناطق، عالم، بليغ. وقوله: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم﴾، فقال الله: ﴿قل﴾ يا محمد، ﴿يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾.

قال: فلو أن الإنسان تفكر في خلق نفسه لدله ذلك على خالقه، لأنه يعلم كل إنسان أنه ليس بقديم، لأنه يرى نفسه وغيره مخلوقاً محدثاً، ويعلم أنه لم يخلق نفسه، لأن كل خالق قبل خلقه، ولو خلق نفسه لدفع عنها الآفات، والأوجاع، والأمراض، والموت، فثبت عند ذلك أن لها إلهاً، خالقاً، مدبراً هو الله الواحد القهار(١).

وروي أن نفراً من قريش اعترضوا رسول الله صلى الله عليه وآله، منهم، عتبة بن ربيعة، وأبي بن خلف، والوليد بن المغيرة، والعاص بن سعيد، فمشى إليه أبي بن خلف بعظم رميم، ففتّه في يده، ثم نفخه، وقال: أتزعم أن ربك يحيي هذا بعد ما ترى؟! فأنزل الله تعالى: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾، إلى آخر السورة(٢).

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٧.

(٢) الأمالي: ج١، ص١٨.

ورواه المفيد في (أماليه) بالسند والمتن[١].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «جاء أبي بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط، ففتّه، ثم قال: يا محمد، إذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون، من يحيي العظام وهي رميم؟ فنزلت: ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾»[٢].

وقال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: «قال الصادق عليه السلام - في حديثٍ يذكر فيه الجدال بالتي هي أحسن، والأمر به، والجدال بالتي هي غير أحسن والنهي عنه، فقال -: وأما الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت، وإحياءه له، فقال الله تعالى حاكياً عنه: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم﴾، فقال الله في الرد عليه: ﴿قل﴾ يا محمد، ﴿يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾ إلى آخر السورة. فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث الله هذه العظام وهي رميم؟ فقال الله تعالى: ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾ أفيعجز من ابتدأه لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى؟ بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته.

ثم قال: ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا﴾ أي إذا كان قد كمن النار الحارّة في الشجر الأخضر كالرطب، ثم يستخرجها، يعرفكم أنه على إعادة ما يبلى أقدر، ثم قال: ﴿أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾ أي إذا كان خلق

---

(١) أمالي المفيد: ص٢٤٦، ح٢.

(٢) تفسير العياشي: ج٢، ص٢٩٦، ح٨٩.

السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم، والأصعب لديكم، ولم تجوزوا ما هو سهل عندكم من إعادة البالي؟ وقال الصادق عليه السلام : فهذا الجدال بالتي هي أحسن، لأن فيها انقطاع دعوى الكافرين، وإزالة شبهتهم»(١).

وقال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾ وهو المرخ والعفار(٢)، ويكون في ناحية بلاد المغرب، فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر، ثم أخذوا عودا فحركوه فيه، فيستوقدون منه النار(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «قوام الإنسان وبقاؤه بأربعة: بالنار، والنور، والريح، والماء. فبالنار يأكل ويشرب، وبالنور يبصر ويعقب، وبالريح يسمع ويشم، وبالماء يجد لذة الطعام والشراب، فلولا النار في معدته لما هضمت الطعام، ولولا أن النور في بصره لما أبصر ولا عقل، ولولا الريح لما التهبت نار المعدة، ولولا الماء لم يجد لذة الطعام والشراب».

قال: وسألته عن النيران؟ فقال: «النيران أربعة: نار تأكل وتشرب، ونار تأكل ولا تشرب، ونار تشرب ولا تأكل، ونار لا تأكل ولا تشرب. فالنار التي تأكل وتشرب فنار ابن آدم، وجميع الحيوان، والتي تأكل ولا تشرب فنار الوقود، والتي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة، والتي لاتأكل ولا تشرب فنار

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٥٢٧، ح٣٢٢.

(٢) المرخ والعفار: شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر، ويسوى من أغصانها الزناد فيقتدح بها. «لسان العرب ـ عفر ـ ج٤، ص٥٨٩».

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٨.

القَداحة[١]، والحباحب[٢]»[٣].

وقال علي بن إبراهيم: قال عزّ وجلّ: ﴿أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كن فيكون﴾ قال: خزائنه في كافٍ ونون[٤].

وقال صفوان بن يحيى: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله، ومن الخلق؟ قال: فقال: «الإرادة من الخلق: الضمير، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل. وأما من الله تعالى فإرادته: إحداثه، لا غير ذلك، لأنه لا يروّي، ولا يهم، ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه، وهي صفات الخلق، فإرادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن، فيكون. بلا لفظ، ولا نطق بلسان، ولا همة، ولا تفكر، ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون»[٥].

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فناجى ربه عزّ وجلّ، قال: رب، أرني خزائنك، فقال: يا موسى، إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن، فيكون»[٦].

---

(١) القدّاحة: الحجر الذي يوري النار. «الصحاح ـ قدح ـ ج١، ص٣٩٤».

(٢) الحباحب: ذباب يطير بالليل، كأنه نار، له شعاع كالسّراج. «لسان العرب ـ حبحب ـ ج١، ص٢٩٧».

(٣) الخصال: ص٢٢٧، ح٦٢.

(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٨.

(٥) الكافي: ج١، ص٨٥، ح٣.

(٦) التوحيد: ص١٣٣، ح١٧.

تفسير
سورة الصافّات

رقم السورة ـ ٣٧ ـ

سورة الصافّات

✿ س١: ما هو فضل سورة الصافات؟!

الجواب/ قال سليمان الجعفري: رأيت أبا الحسن عليه السلام يقول لابنه القاسم: «قم ـ يا بني ـ فاقرأ عند رأس أخيك ﴿والصافات صفا﴾ حتى تستتمها» فقرأ، فلما بلغ: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾[1] قضى الفتى، فلما سجّي وخرجوا، أقبل عليه يعقوب ابن جعفر، فقال له: كنا نعهد الميت إذا نزل به الموت يقرأ عنده ﴿يس والقرءان الحكيم﴾ فصرت تأمرنا بالصافات؟ فقال: «يا بني، لم تقرأ عند مكروب من موتٍ قطّ إلا عجل الله راحته»[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة الصافات في كل جمعة لم يزل محفوظاً من كل آفة، مدفوعاً عنه كل بلية في الحياة الدنيا، مرزوقاً في الدنيا في أوسع ما يكون من الرزق، ولم يصبه في ماله وولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم، ولا من جبار عنيد، وإن مات في يومه، أو في ليلته بعثه الله شهيداً، وأماته شهيداً، وأدخله الجنّة مع الشهداء في أعلى درجةٍ من الجنّة»[3].

وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها في إناء زجاج ضيق الرأس، وجعلها في منزله رأى الجن في منزله يذهبون ويأتون أفواجاً أفواجاً، ولا يضرون أحداً

---

(١) الصافات: ١١.

(٢) الكافي: ج٣، ص١٢٦، ح٥، التهذيب: ج١، ص٤٢٧، ح١٣٥٨.

(٣) ثواب الأعمال: ص١١٢.

بشيء، ويستحمّ بمائها الولهان والرجفان ليسكن ما به، إن شاء الله تعالى»[١].

س٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠) فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ (١١)﴾ [سورة الصافات: ١ ـ ١١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿والصافات صفا﴾ قال: الملائكة، والأنبياء، ومن صفّ لله وعبده ﴿فالزاجرات زجرا﴾ الذين يزجرون الناس ﴿فالتاليات ذكرا﴾ الذين يقرءون الكتاب من الناس، فهو قسم، وجوابه ﴿إن إلهكم لواحد رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾[٢].

أقول ـ بالطبع وردت احتمالات أخرى في تفسير الآيات المذكورة أعلاه، منها ما يشير إلى صفوف جند الإسلام في ساحات الجهاد، الذين يصرخون بالأعداء ويزجرونهم عن الاعتداء على حرمة الإسلام والقرآن، والذين يتلون كتاب الله دائماً ومن دون أي انقطاع، وينورون قلوبهم وأرواحهم بنور تلاوته، وهذا الاحتمال ورد أيضاً في أن بعض هذه الأوصاف الثلاثة، إنما هو إشارة إلى ملائكة اصطفت بصفوف منظمة، والبعض الآخر يشير إلى آيات القرآن التي تنهى الناس عن ارتكاب القبائح، والقسم الثالث يشير إلى

---

(١) البرهان: ج٨، ص٢٠٣.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٨.

المؤمنين الذين يتلون القرآن في أوقات الصلاة وفي غيرها من الأوقات. ويستبعد الفصل بين هذه الأوصاف لأنها معطوفة على بعضها البعض بحرف (الفاء)، وهذا يوضح أنها أوصاف لطائفة واحدة.

وقد ذكر العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان هذا الاحتمال، في أن الأوصاف الثلاثة هي تطلق على ملائكة مكلفة بتبليغ الوحي الإلهي، والاصطفاف في طريق الوحي لتوديعه، وزجر الشياطين التي تقف في طريقه، وفي النهاية تلاوة آيات الله على الأنبياء ـ.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لهذه النجوم التي في السماء مدائن مثل المدائن التي في الأرض، مربوطة كل مدينة إلى عمود من نور، طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة».

قوله: ﴿وحفظا من كل شيطان مارد﴾ قال: المارد: الخبيث، ﴿لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا﴾ يعني الكواكب التي يرمون بها ﴿ولهم عذاب واصب﴾ أي واجب، وقوله: ﴿إلا من خطف الخطفة﴾ يعني يسمعون الكلمة فيحفظونها ﴿فأتبعه شهاب ثاقب﴾، وهو ما يرمون به فيحترقون[(١)].

وقال أبو جعفر عليه السلام: ﴿عذاب واصب﴾ أي دائم موجع، قد خلص إلى قلوبهم، وقوله: ﴿شهاب ثاقب﴾ أي مضيء، إذا أضاء فهو ثقوبه[(٢)]»[(٣)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام ـ وذكر حديث معراج النبي صلى الله عليه وآله، إلى أن قال صلى الله عليه وآله: «فصعد جبرئيل، وصعدت معه إلى السماء الدنيا، وعليها ملك يقال له إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿إلا من خطف

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢١٨.

(٢) وقيل: إذا أصابهم نفوا به.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢١.

الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾ وتحته سبعون ألف ملك، تحت كل ملك سبعون ألف ملك»[١].

وقال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب﴾ يعني يلصق باليد[٢].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله عزّ وجلّ خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الكافر من طينة النار».

وقال: «إذا أراد الله عزّ وجلّ بعبد خيراً طيب روحه جسده، فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره».

قال: وسمعته يقول: «الطينات ثلاث: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء هم من صفوتها، هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طين لازب، كذلك لا يفرق الله عزّ وجلّ بينهم وبين شيعتهم». وقال: «طينة الناصب من حمأ مسنون، وأما المستضعفون فمن تراب، لا يتحول مؤمن عن إيمانه، ولا ناصب عن نصبه، ولله المشيئة فيهم»[٣].

❁ س٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾

[سورة الصافات: ١٢ ـ ٢١]؟!

الجواب/ علي بن إبراهيم: ﴿بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا ءاية يستسخرون﴾ يعني قريشاً. ثم حكى قول الدهرية من

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٤.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢١.

(٣) الكافي: ج٢، ص٢، ح٢.

قريش، فقال: ﴿أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما﴾ إلى قوله تعالى: ﴿داخرون﴾ أي مطروحون في النار ﴿فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون﴾، وقوله: ﴿وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين﴾، قال: يوم الحساب والمجازاة(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين﴾: «يعني يوم الحساب»(٢).

وقال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: وهنا يوجه إليهم الخطاب من الباري عزّ وجلّ أو من ملائكته، نعم اليوم هو يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون، يوم فصل الحق عن الباطل، وفصل المجرمين عن المتقين، ويوم المحكمة الإلهية الكبرى ﴿هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون﴾.

ومثل هذه العبارات وردت في آيات أخرى من آيات القرآن الكريم، والتي تتناول يوم القيامة، وتعتبره يوم الفصل، إنها لعبارات عجيبة ورهيبة؟!

الملاحظ، هو أن الكافرين يوم القيامة يطلقون على هذا اليوم اسم يوم الجزاء ﴿يا ويلنا هذا يوم الدين﴾. فيما يطلق عليه الباري عزّ وجلّ في كتابه الحكيم اسم يوم الفصل...(٣).

❁ س٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الصافات: ٢٢ ـ ٢٣]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، وقوله: ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾، قال: الذين ظلموا آل محمد حقهم، وأزواجهم. قال: يعني أشباههم ﴿وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾(٤).

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٢.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٨.
(٣) الأمثل: ج٢٣، ص٢٧٠.
(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٢.

ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾، يقول: «ادعوهم إلى طريق الجحيم»[١].

❁ س٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الصافات: ٢٤ ـ ٤٢]؟!

الجواب/ قال الحسين بن علي عليهما السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أبا بكر مني لبمنزلة السمع، وإن عمر مني لبمنزلة البصر، وإن عثمان مني لبمنزلة الفؤاد. قال: فلما كان من الغد، دخلت عليه وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فقلت له: يا أبت، سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟ فقال صلى الله عليه وآله: نعم، ثم أشار إليهم، فقال: هم السمع والبصر والفؤاد وسيسألون عن ولاية وصيي هذا، وأشار إلى علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، ثم قال: إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٢.

﴿كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[(١)]، ثم قال ﷺ: وعزّة ربي إن جميع أمتي لموقوفون يوم القيامة، ومسؤولون عن ولايته، وذلك قول الله عزّ وجل: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾»[(٢)].

وقال أبو سعيد الخدري: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى ملكين يقعدان على الصراط، فلا يجوز أحدٌ إلا ببراءة علي بن أبي طالب، ومن لم تكن له براءة أمير المؤمنين أكبه الله[(٣)] على منخريه في النار، وذلك قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾».

قلت: فداك أبي وأمي ـ يا رسول الله ـ ما معنى البراءة التي أعطاها عليّ؟ فقال: «مكتوب بالنور الساطع: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله»[(٤)].

وقال ابن عباس: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكاً أن يسعر النيران السبع، وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمانية، ويقول: يا ميكائيل، مدّ الصراط على متن جهنم ويقول: يا جبرئيل، انصب ميزان العدل تحت العرش، وناد: يا محمد، قرّب أمتك للحساب.

ثم يأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر، طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كلّ قنطرة سبعون ألف ملك قيام، فيسألون هذه الأمة، نساءهم ورجالهم، على القنطرة الأولى: عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وحب أهل بيت محمد عليهم السلام، فمن أتى به جاز على القنطرة الأولى كالبرق

---

(١) الإسراء: ٣٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٣١٣، ح٨٦.

(٣) في رواية: له براءة، أمر الله تعالى الملكين الموكلين على الجواز أن يوقفاه ويسألاه فلما عجز عن جوابهما فيكبّاه.

(٤) مائة منقبة: ص٣٦، ح١٦.

الخاطف، ومن لم يحب أهل بيت نبيه سقط على أم رأسه في قعر جهنم، ولو كان معه من أعمال البرّ عمل سبعين صديقاً. وعلى القنطرة الثانية: يسألون عن الصلاة، وعلى الثالثة: يسألون عن الزكاة وعلى الرابعة: عن الصيام، وعلى الخامسة: عن الحجّ، وعلى السادسة: عن الجهاد، وعلى السابعة: عن العدل. فمن أتى بشيء من ذلك جاز على الصراط كالبرق الخاطف، ومن لم يأت عذب، وذلك قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ يعني معاشر الملائكة، وقفوهم ـ يعني العباد ـ على القنطرة الأولى عن ولاية عليّ، وحب أهل البيت عليهم السلام .

وسئل الباقر عليه السلام عن هذه الآية، قال: «يقفون فيسألون: ما لكم لا تناصرون في الآخرة كما تعاونتم في الدنيا على علي عليه السلام ؟ قال: يقول الله: ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ يعني للعذاب، ثم حكى الله عنهم قولهم: ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ إلى قوله: ﴿بالمجرمين﴾»[1].

وقال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾، قال: عن ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام . قوله تعالى: ﴿بل هم مستسلمون﴾ يعني للعذاب، ثم حكى الله عزّ وجل عنهم قولهم: ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ يعني فلاناً وفلاناً ﴿قالوا بل لم تكونوا مؤمنين﴾ قوله: ﴿فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون﴾، قال: العذاب ﴿فأغويناكم إنا كنا غاوين﴾ .

وقوله: ﴿فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾ إلى قوله: ﴿يستكبرون﴾ فإنه محكم، قوله: ﴿ويقولون أئنا لتاركوا ءالهتنا لشاعر مجنون﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ، فرد الله عليهم: ﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ يعني الذين كانوا

---

(١) المناقب: ج٢، ص١٥٢.

قبله، ثم حكى ما أعد الله للمؤمنين، فقال: ﴿أولئك لهم رزق معلوم﴾ يعني في الجنّة[١].

وقال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: ﴿أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون﴾، قال: «يعلمه الخدام، فيأتون به إلى أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه». وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿فواكه وهم مكرمون﴾، قال: «فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنّة إلا أكرموا به»[٢].

❁ س٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الصافات: ٤٣ - ٤٦]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿في جنات النعيم﴾ أي: وهم مع ذلك في بساتين فيها أنواع النعيم يتنعمون بها ﴿على سرر﴾ وهي جمع سرير ﴿متقابلين﴾ يستمتع بعضهم بالنظر إلى وجوه بعض، ولا يرى بعضهم قفا بعض. ﴿يطاف عليهم بكأس﴾ وهو الإناء بما فيه من الشراب ﴿من معين﴾ أي: من خمر جارية في أنهار ظاهرة العيون، وقيل: شديد الجري. ثم وصف الخمر فقال: ﴿بيضاء﴾ وصفها بالبياض لأنها في نهاية الرقة مع الصفاء واللطافة النورية التي لها. قال الحسن: خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن، وذكر أن قراءة ابن مسعود صفراء، فيحتمل أن يكون بيضاء الكأس، صفراء اللون. ﴿لذة﴾ أي لذة ﴿للشاربين﴾ ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة[٣].

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٢.

(٢) الكافي: ج٨، ص٩٥، ٦٩.

(٣) مجمع البيان: ج٨، ص٣٠٥.

س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ (٤٧) وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (٤٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ (٥٤) فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ (٥٧)﴾

[سورة الصافات: ٤٧ ـ ٥٧]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿لا فيها غول﴾ يعني الفساد ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ أي لا يطردون منها، قوله؛ ﴿وعندهم قاصرات الطرف عين﴾ يعني الحور العين، يقصر الطرف عن النظر إليها من صفائها وحسنها ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ يعني مخزون ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أءنك لمن المصدقين﴾ أي تصدق بما يقول لك: إنك إذا مت حييت. قال: فيقول لصاحبه: ﴿هل أنتم مطلعون﴾ قال: ﴿فاطلع فرءاه في سواء الجحيم﴾، فيقول له: ﴿تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين﴾[1].

ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فاطلع فرءاه في سواء الجحيم﴾، يقول: «في وسط الجحيم»[2].

س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ (٦١) أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ (٦٢)

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٢. (٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٢.

إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾
[سورة الصافات: ٥٨ ـ ٧٨]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، جيء بالموت في صورة كبش حتى يوقف بين الجنة والنار. قال: ثم ينادي منادٍ يسمع أهل الدارين جميعاً: يا أهل الجنة، يا أهل النار. فإذا سمعوا الصوت أقبلوا: قال، فيقال لهم: أتدرون ما هذا؟ هذا هو الموت الذي كنتم تخافون منه في الدنيا. قال: فيقول أهل الجنة: اللهم لا تدخل الموت علينا. قال: ويقول أهل النار: اللهم أدخل الموت علينا. قال: ثم يذبح كما تذبح الشاة».

قال: «ثم ينادي منادٍ: لا موت أبداً، أيقنوا بالخلود. قال: فيفرح أهل الجنة فرحاً لو كان أحد يومئذ يموت من فرح لماتوا، قال: ثم قرأ هذه الآية: ﴿أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ قال: ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتاً من شهيق لماتوا، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[1]».

---

(١) الزهد: ص١٠٠، ح٢٧٣، والآية من سورة مريم: ٣٩.

وقال أبو جعفر عليه السلام أيضاً: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار؛ جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار، ثم يقال لهم: خلود، فلا موت أبداً. فيقول أهل الجنة: ﴿أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون﴾».

ثم قال عز وجلّ: ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين﴾ يعني بالفتنة ها هنا العذاب ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رءوس الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون﴾ فإنّه محكم.

قوله: ﴿ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم﴾ يعني عذاباً على عذاب. ﴿ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم إنهم ألفوا ءاباءهم ضالين فهم على ءاثارهم يهرعون﴾ أي يمرّون ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذرين﴾ يعني الأنبياء ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ يعني الأمم الهالكة، ثم ذكر عزّ وجلّ نداء الأنبياء، فقال: ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾ إلى قوله تعالى: ﴿في الآخرين﴾[(١)].

ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾، يقول: «الحقّ، والنبوة، والكتاب، والإيمان في عقبه، وليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح، قال الله في كتابه: ﴿قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول﴾ منهم ﴿وَمَنْ ءَامَنَّ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[(٢)]، وقال أيضاً: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ﴾»[(٣)].

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٣.

(٢) هود: ٤٠.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٣، والآية من سورة الإسراء: ٣.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «عاش نوح بعد نزوله من السفينة خمسين سنة، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام، فقال له: يا نوح، قد انقضت نبوتك، واستكملت أيامك، فانظر الاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام، فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي، فيكون نجاة فيما بين قبض النبي ومبعث النبي الآخر، ولم أكن أترك الناس بغير حجة، وداع إلي، وهاد إلى سبيلي، وعارفٍ بأمري، فإني قد قضيت أن أجعل لكل قومٍ هادياً أهدي به السعداء، ويكون حجة على الأشقياء».

قال: «فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة إلى ابنه سام، وأما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به. قال: وبشرهم نوح بهود عليه السلام وأمرهم باتباعه، وأن يفتحوا الوصية كل عام فينظروا فيها، ويكون عيداً لهم، كما أمرهم آدم عليه السلام، فظهرت الجبرية في ولد حام ويافث، فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم، وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ يقول: تركت على نوح دولة الجبارين، ونصر الله محمداً صلى الله عليه وآله بذلك».

قال: «وولد لحام: السند، والهند، والحبش، وولد لسام: العرب، والعجم، وجرت عليهم الدولة، وكانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم، حتى بعث الله عزّ وجلّ هوداً عليه السلام»(١).

❁ س٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ (٨٢)﴾ [سورة الصافات: ٧٩ ـ ٨٢]؟!

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص١٣٤، ح٣.

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: وذلك الذكر قوله: ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ أي: تركنا عليه أن يصلي عليه إلى يوم القيامة فكأنه قال وتركنا عليه التسليم في الآخرين. ثم فسر التسليم بقوله ﴿سلام على نوح في العالمين﴾. قال الكلبي: معناه سلامة منا على نوح، وهذا هو السلام. والمراد بقوله: ﴿اهبط بسلام منا وبركات عليك﴾. ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ أي: جزيناه ذلك الثناء الحسن في العالمين بإحسانه. وقيل: إن معناه مثل ما فعلنا بنوح نجزي كل من أحسن بأفعال الطاعات، وتجنب المعاصي، ونكافيهم بإحسانهم ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾ يعني نوحاً. وهذه الآية تتضمن مدح المؤمنين حيث خرج من بينهم مثل نوح ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ أي: من لم يؤمن به، والمعنى: ثم أخبركم أني أغرقت الآخرين[١].

❁ س١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة الصافات: ٨٣]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام لأبي بصير: «ليهنكم الاسم». قال أبو بصير: قلت: وما هو، جعلت فداك؟ قال «الشيعة». قيل: إن الناس يعيروننا بذلك! قال: أما تسمع قول الله: ﴿وإن من شيعة لإبراهيم﴾، وقوله: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[٢] فليهنئكم الاسم»[٣].

وقال شرف الدين النجفي: روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾ أي إن إبراهيم عليه السلام من شيعة النبي صلى الله عليه وآله فهو من شيعة عليّ عليه السلام، وكل من كان من شيعة علي فهو من شيعة

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٣١٣.

(٢) القصص: ١٥.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٣.

النبي (صلى الله عليهما وعلى ذريتهما الطيبين)»[١].

قال: ويؤيد هذا التأويل ـ أن إبراهيم عليه السلام من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ـ ما رواه الشيخ محمد بن العباس، عن محمد بن وهبان، عن أبي جعفر محمد بن علي بن رحيم، عن العباس بن محمد، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير يحيى بن أبي القاسم، قال: سأل جابر بن يزيد الجعفي، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية: ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾.

فقال عليه السلام: «إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم عليه السلام كشف له عن بصره، فنظر، فرأى نوراً إلى جنب العرش، فقال: إلهي، ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور محمد صفوتي من خلقي. ورأى نوراً إلى جنبه، فقال: إلهي، وما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور علي بن أبي طالب ناصر ديني. ورأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار، فقال: إلهي، وما هذه الأنوار؟ فقيل له: هذا نور فاطمة، فطمت محبيها من النار، ونور ولديها: الحسن، والحسين. ورأى تسعة أنوار قد حَفوا بهم؟ فقال: إلهي، وما هذه الأنوار التسعة؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمّة من ولد علي وفاطمة.

فقال إبراهيم: إلهي، بحق هؤلاء الخمسة، إلا ما عرفتني من التسعة. فقيل: يا إبراهيم، أولهم علي بن الحسين، وابنه محمد، وابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وابنه الحسن، والحجّة القائم ابنه.

فقال إبراهيم: إلهي وسيدي، أرى أنواراً قد أحدقوا بهم، لا يحصي عددهم إلا أنت؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين علي

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٩٥، ح٨.

بن أبي طالب. فقال إبراهيم: وبم تعرف شيعته؟ فقال: بصلاة إحدى وخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختّم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهمّ، اجعلني من شيعة أمير المؤمنين. قال: فأخبر الله في كتابه، فقال: ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾[١].

ثم قال شرف الدين: ومما يدل على أن إبراهيم عليه السلام وجميع الأنبياء والمرسلين من شيعة أهل البيت عليهم السلام، ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «ليس إلا الله ورسوله، ونحن، وشيعتنا، والباقي في النار»[٢].

❁ س١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة الصافات: ٨٤]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿إذ جاء ربه بقلب سليم﴾، قال: السليم من الشك[٣].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «بقلب سليم من كل ما سوى الله تعالى، لم يتعلق بشيء غيره»[٤].

وقال الصادق عليه السلام: «القلب السليم الذي يلقى ربه وليس فيه أحد سواه»[٥].

وقال الصادق عليه السلام في رواية أخرى: «صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم، لأن سلامة القلب من هواجس المذكورات تخلص النية لله في

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٩٦، ح٩.
(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٤٩٧، ح١٠.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٣.
(٤) مجمع البيان: ج٨، ص٧٠١.
(٥) الكافي، نقلاً من كتاب الأمثل: ج٢٣، ص٣١٤.

الأمور كلها»[١].

❁ س١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة الصافات: ٨٥ ـ ٩٠]؟!

الجواب/ أقول: نعم، من هنا تبدأ قصة إبراهيم ذي القلب السليم، والروح الطاهرة، والإرادة الصلبة، والعزم الراسخ، مع قومه، إذ كلف بالجهاد ضد عباد الأصنام، وبدأ بأبيه وعشيرته ﴿إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون﴾ .

أليس من المؤسف على الإنسان الذي كرمه الله على سائر المخلوقات، وأعطاه العقل، أن يعظم قطعة من الحجر والخشب العديم الفائدة؟ أين عقولكم؟

ثم يكمل العبارة السابقة التي كان فيها تحقير واضح للأصنام، وبعبارة أخرى ﴿أإفكا آلهة دون الله تريدون﴾ [٢].

استخدم كلمة ﴿إفك﴾ في هذه الآية، والتي تعني الكذب العظيم أو القبيح، توضح حزم وقاطعية كلام إبراهيم عليه السلام بشأن الأصنام.

واختتم كلامه في هذا المقطع عبارة عنيفة ﴿فما ظنكم برب العالمين﴾ إذ تأكلون ما يرزقكم به يومياً، ونعمه تحيط بكم من كل جانب، ورغم هذا

---

(١) الكافي، نقلاً من كتاب الأمثل: ج٢٣، ص٣١٤.

(٢) في تركيب هذه الجملة ذكر المفسرون احتمالين: الأول: أن ﴿إفكا﴾ مفعول به لـ ﴿تريدون﴾ و﴿آلهة﴾ بدله، والآخر: أن ﴿آلهة﴾ مفعول به و﴿إفا﴾ مفعول به و﴿إفكا﴾ مفعول لأجله تقدم للأهمية.

تقصدون موجودات لا قيمة لها من دون الله، فهل تتوقعون أنه سيرحمكم وسوف لا يعذبكم بأشد العذاب؟ كم هو خطأ كبير؟ وكم هو ضلال خطير؟

وعبارة ﴿رب العالمين﴾ تشير إلى أن كل العالم يدور في ظل ربوبيته تبارك وتعالى، وقد تركتموه واتجهتم صوب مجموعة من الظنون والأوهام الخيالية.

وقد جاء في كتب التأريخ والتفسير، أن عبدة الأصنام في مدينة بابل كان لهم عيد يحتفلون به سنوياً، يهيئون فيه الطعام داخل معابدهم، ثم يضعونه بين يدي آلهتهم لتباركه، ثم يخرجون جميعاً إلى خارج المدينة، وفي آخر اليوم يعودون إلى معابدهم لتناول الطعام والشراب.

وبذلك خلت المدينة من سكانها، فاستغل إبراهيم عليه السلام هذه الفرصة الجيدة لتحطيم الأصنام، الفرصة التي كان إبراهيم عليه السلام ينتظرها منذ فترة طويلة، ولم يكن راغباً في إضاعتها.

وحين دعاه قومه ليلاً للمشاركة في مراسمهم نظر إلى النجوم ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ ﴿فقال إني سقيم﴾.

وبهذا الشكل اعتذر عن مشاركتهم.

بعد اعتذاره تركوه وأسرعوا لتأدية مراسمهم ﴿فتولوا عنه مدبرين﴾.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إني سقيم﴾: «ما كان إبراهيم سقيماً، وما كذب، إنما عنى سقيماً في دينه مرتاداً».

قال: وروي أنه عنى أني سقيم بما يفعل بالحسين عليه السلام[(١)].

وقال المفضل بن عمر: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول

---

(١) معاني الأخبار: ص٢٠٩، ح١.

الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ﴾(١)، فذكر عليه السلام ما ابتلي به إبراهيم عليه السلام، فقال عليه السلام: «ومنها: المعرفة بقدم بارئه، وتوحيده، وتنزيهه عن التشبيه، حتى نظر إلى الكواكب والقمر والشمس، فاستدل بأفول كل واحد منها على حدوثه، وبحدوثه على محدثه، ثم علّمه عليه السلام بأن الحكم بالنجوم خطأ، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم﴾، وإنما قيده الله سبحانه بالنظرة الواحدة، لأن النظرة الواحدة لا توجب الخطأ إلا بعد النظرة الثانية، بدلالة قول النبي ﷺ لما قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي أول النظرة لك، والثانية عليك لا لك»(٢).

❁ س١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الصافات: ٩١ - ٩٦]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن آزر أبا إبراهيم عليه السلام كان منجماً لنمرود، ولم يكن يصدر إلا عن أمره، فنظر ليلة في النجوم، فأصبح وهو يقول لنمرود: لقد رأيت عجباً. قال: وما هو؟ قال: رأيت مولوداً يولد في أرضنا، يكون هلاكنا على يديه، ولا يلبث إلا قليلاً حتى يحمل به. قال: فتعجب من ذلك، وقال: هل حملت به النساء؟ قال: لا. فحجب النساء عن الرجال، فلم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة لا يخلص إليها، ووقع آزر بأهله، فعلقت بإبراهيم ﷺ فظن أنه صاحبه، فأرسل إلى نساء من القوابل في ذلك الزمان لا يكون في الرحم شيء إلا علمن به، فنظرن، فألزم الله عزّ وجلّ

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) معاني الأخبار: ص١٢٧، ح١.

ما في الرحم إلى الظهر، فقلن: ما نرى في بطنها شيئاً، وكان فيما أوتي من العلم: أنه سيحرق بالنار، ولم يؤت علم أن الله تبارك وتعالى سينجيه.

قال: فلما وضعت أم إبراهيم أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقتله، فقالت له امرأته: لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله، دعني أذهب به إلى بعض الغيران، أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله، ولا تكون أنت الذي تقتل ابنك. فقال لها: فامضي به. قال: فذهبت به إلى غار، ثم أرضعته، ثم جعلت على باب الغار صخرة، ثم انصرفت عنه. قال: فجعل الله عزّ وجلّ رزقه في إبهامه، فجعل يمصها فتشخب لبناً، وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة، ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر، ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة، فمكث ما شاء الله أن يمكث.

ثـم إن أمه قالت لأبيه: لو أذنت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبي، فعلت. قال: فافعلي، فذهبت، فإذا هي بإبراهيم عليه السلام، وإذا عيناه تزهران كأنهما سراجان. قال: فأخذته، وضمته إلى صدرها، وأرضعته، ثم انصرفت عنه، فسألها آزر عنه، فقالت: قد واريته في التراب. فمكثت تفعل، وتخرج في الحاجة، وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام، فتضمّه إليها وترضعه، ثم تنصرف. فلما تحرك أتته كما كانت تأتيه، فصنعت به كما كانت تصنع، فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها، فقالت له: مالك؟ فقال لها: اذهبي بي معك. فقالت له: حتى استأمر أباك. فأتت أم إبراهيم عليه السلام آزر فأعلمته القصة، فقال لها: ائتيني به، فأقعديه على الطريق، فإذا مر به إخوته دخل معهم ولا يعرف، قال: وكان إخوة إبراهيم عليه السلام يعملون الأصنام ويذهبون بها إلى الأسواق، ويبيعونها».

قال: «فذهبت إليه، فجاءت به حتى أقعدته على الطريق، ومر إخوته، فدخل معهم فلما رآه أبوه وقعت عليه المحبة منه، فمكث ما شاء الله. قال:

فبينما إخوته يعملون يوماً من الأيام الأصنام إذ أخذ إبراهيم عليه السلام القدوم[١]، وأخذ خشبة، فنجر منها صنماً لم ير مثله قط. فقال آزر لأمّه: إني لأرجو أن نصيب خيراً ببركة ابنك هذا، قال: فبينما هي كذلك إذ أخذ إبراهيم عليه السلام القدوم، فكسر الصنم الذي عمله، ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً، فقال له: أي شيء عملت؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: وما تصنعون به؟ فقال آزر: نعبده. فقال له إبراهيم عليه السلام: أتعبدون ما تنحتون؟ فقال آزر لأمه: هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه»[٢].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «خالف إبراهيم عليه السلام قومه، وعاب آلهتهم حتى أدخل على نمرود، فخاصمه. فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣].

وقال أبو جعفر عليه السلام: عاب آلهتهم فنظر نظرةً في النجوم، فقال: ﴿إني سقيم﴾. قال أبو جعفر عليه السلام: والله ما كان سقيماً، وما كذب.

فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدوم فكسّرها، إلا كبيراً لهم، ووضع القدوم في عنقه، فرجعوا إلى آلهتهم، فنظروا إلى ما صنع لهم، ووضع القدوم في عنقه، فرجعوا إلى آلهتهم، فنظروا إلى ما صنع بها، فقالوا: لا والله، ما اجترأ عليها ولا كسّرها إلا الفتى الذي كان يعيبها ويبرأ منها. فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار، فجمعوا له الحطب، واستجادوه، حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برز له نمرود

---

(١) القدوم: آلة للنجر والنحت. «أقرب الموارد ـ قدم ـ ج٢، ص٩٧٣».

(٢) الكافي: ج٨، ص٣٦٦، ح٥٥٨.

(٣) البقرة: ٢٥٨.

وجنوده، وقد بني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار، ووضع إبراهيم عليه السلام في منجنيق، وقالت الأرض: يا رب، ليس على ظهري أحد يعبدك غيره، يحرق بالنار! فقال الرب: إن دعاني كفيته».

فذكر أبان عن محمد بن مروان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: «أن دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذٍ كان: يا أحد، يا أحد، يا صمد، يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. ثم قال: توكلت على الله. فقال الرب تبارك وتعالى: كفيت. فقال للنار: ﴿كُونِي بَرْدًا﴾[1]. قال: فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد حتى قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾[2] وانحط جبرئيل عليه السلام فإذا هو جالس مع إبراهيم عليه السلام يحدّثه في النار، قال نمرود: من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم. قال: فقال عظيم من عظمائهم: إني عزمت على النار أن لا تحرقه، فأخذ عنق من النار نحوه حتى أحرقه» قال: «فآمن له لوط، وخرج مهاجراً إلى الشام، هو وسارة ولوط»[3].

❁ س١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة الصافات: ٩٧ ـ ٩٨]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ولما لزمته الحجة ﴿قالوا ابنوا له بنيانا﴾ قال ابن عباس: بنوا حائطاً من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعاً، وعرضه عشرون ذراعاً، وملأوه ناراً، وطرحوه فيها، وذلك قوله ﴿فألقوه في الجحيم﴾ قال الزجاج: كل نار بعضها فوق بعض، فهي جحيم. وقيل إن الجحيم: النار العظيمة. ﴿فأرادوا به كيدا﴾ أي: حيلة وتدبيرا في إهلاكه وإحراقه بالنار.

---

(١) الأنبياء: ٦٩.

(٢) الأنبياء: ٦٩.

(٣) الكافي: ج٨، ص٣٦٨، ح٥٥٩.

﴿فجعلناهم الأسفلين﴾ بأن أهلكناهم، ونجينا إبراهيم، وسلمناه، ورددنا كيدهم عنه. وقيل: بأن أشرفوا عليه، فرأوه سالماً، وتحققوا أن كيدهم لا ينفذ فيه، وعلموا أنهم مغلوبون(١).

س١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الصافات: ٩٩]؟!

الجواب/ قال إبراهيم بن أبي زياد الكرخي: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربى(٢)، وكان أبوه من أهلها، وكانت أم إبراهيم وأم لوط(٣) - سارة ورقية - أختين، وهما ابنتا لاحج، وكان لاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً.

وكان إبراهيم عليه السلام في شبيبته على الفطرة التي فطر الله عزّ وجلّ الخلق عليها حتى هداه الله عزّ وجلّ إلى دينه واجتباه، وأنه تزوج بسارة ابنة لاحج(٤)، وهي ابنة خالته، وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة، وأرض واسعة، وحال حسنة، وكانت قد ملكت إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تملكه، فقام فيه فأصلحه، وكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بأرض كوثى ربى رجل أحسن حالاً منه.

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٣١٨.

(٢) كوثى ربّى: موضع في العراق وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام. «معجم البلدان: ج٤، ص٤٨٧».

(٣) قال المجلسي (رحمه الله): وفي بعض النسخ: امرأة إبراهيم وامرأة لوط، وهو أظهر. «مرآة العقول: ج٢٦، ص٥٥٦».

(٤) قوله عليه السلام: ابنة لا حج، الظاهر أنه كان: ابنة ابنة لاحج، فتوهم النساخ التكرار فأسقطوا إحداهما، وعلى ما في النسخ المراد ابنة الابنة مجازاً، وسارة ولاحج هنا غير المتقدمين، وإنما الاشتراك في الاسم وعلى نسخة «الامرأة» لا يتحاج إلى التكلّف. «مرآة العقول: ج٢٦، ص٥٥٦».

وإن إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمرود، أمر به نمرود فأوثق، وعمل له حيراً[١]، وجمع له فيه الحطب، وألهب فيه النار، ثم قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار، ثم أشرفوا على الحير؛ فإذا هم بإبراهيم عليه السلام سالماً مطلقاً من وثاقه، فأخبر نمرود خبره، فأمرهم أن ينفوا إبراهيم عليه السلام من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله، فحاجّهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك، فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي، فإن حقي عليكم أن تردّوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم. واختصموا إلى قاضي نمرود، فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم، وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم عليه السلام جميع ما ذهب من عمره في بلادهم. فأخبر بذلك نمرود، فأمرهم أن يخلوا سبيله، وسبيل ماشيته وماله، وأن يخرجوه، وقال: إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بآلهتكم.

فأخرجوا إبراهيم ولوط (صلوات الله عليهما) معه من بلادهم إلى الشام فخرج ومعه لوط لا يفارقه، وسارة، وقال لهم: ﴿إني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾ يعن بيت المقدس، فتحمل إبراهيم عليه السلام بماشيته وماله، وعمل تابوتاً، وجعل فيه سارة، وشد عليها الأغلاق غيرة منه عليها، ومضى حتى خرج من سلطان نمرود، وصار إلى سلطان رجل من القبط، يقال له عرارة، فمر بعاشر[٢] له، فاعترضه العاشر ليعشر ما معه، فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت، قال العاشر لإبراهيم عليه السلام: افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه. فقال له إبراهيم عليه السلام: قل ما شئت فيه من ذهب وفضة حتى نعطي عشرة، ولا نفتحه. قال: فأبى العاشر إلا فتحه. قال: وغضب إبراهيم عليه السلام: على

---

(١) الحَير: الحظيرة أو الحمى. «الصحاح - حير - ج٢، ص٦٤١».

(٢) العاشر والعشّار: قابض العشر. «لسان العرب - عشر - ج٤، ص٥٧٠».

فتحه، فلما بدت له سارة ـ وكانت موصوفة بالحسن والجمال ـ قال له العاشر: ما هذه المرأة منك؟ قال إبراهيم عليه السلام: هي حرمتي وابنة خالتي، فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت؟ فقال إبراهيم عليه السلام: الغيرة عليها أن يراها أحد. فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك.

قال: فبعث إلى الملك رسولاً، فبعث الملك رسلاً من قبله ليأتوه بالتابوت، فأتوا ليذهبوا به، فقال لهم إبراهيم عليه السلام: إني لست أفارق التابوت حتى تفارق روحي جسدي. فأخبروا الملك بذلك، فأرسل الملك أن احملوه والتابوت معه، فحملوا إبراهيم عليه السلام والتابوت، وجميع ما كان معه، حتى أدخل على الملك، فقال له الملك: افتح التابوت. فقال له إبراهيم عليه السلام: أيها الملك، إن فيه حرمتي وابنة خالتي، وأنا مفتدٍ فتحه بجميع ما معي. قال: فغصب الملك إبراهيم عليه السلام على فتحه، فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مدَّ يده إليها، فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غيرة منه، وقال: اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي. فلم تصل يده إليها، ولم ترجع إليه. فقال له الملك: إن إلهك هو الذي فعل بي هذا؟ فقال: نعم، إن إلهي غيور يكره الحرام، وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام. فقال له الملك: فادع إلهك يرد علي يدي، فإن أجابك لم أعرض لها. فقال إبراهيم عليه السلام: إلهي ردَّ عليه يده ليكفَّ عن حرمتي.

قال: فردَّ الله عزّ وجلّ عليه يده، فأقل الملك نحوها ببصره، ثم عاد بيده نحوها، فأعرض إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرة منه، وقال: اللهم احبس يده عنها. قال: فيبست يده، ولم تصل إليها. فقال الملك لإبراهيم عليه السلام: إن إلهك لغيور، وإنك لغيور، فادع إلهك يرد عليَّ يدي، فإنه إن فعل لم أعد. فقال له إبراهيم عليه السلام: إسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن

أسأله. فقال له الملك: نعم. فقال إبراهيم عليه السلام: اللهم، إن كان صادقاً فرد عليه يده. فرجعت إليه يده.

فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى، ورأى الآية في يده عظّم إبراهيم عليه السلام وهابه، وأكرمه واتّقاه، وقال له: قد أمنت من أن أعرض لها، أو لشيء مما معك، فانطلق حيث شئت، ولكن لي إليك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: ما هي؟ قال له: أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي، جميلة عاقلة تكون لها خادمة قال: فأذن له إبراهيم عليه السلام، فدعا بها فوهبها لسارة، وهي هاجر أم إسماعيل عليه السلام.

فسار إبراهيم عليه السلام بجميع ما معه، وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم عليه السلام، إعظاماً لإبراهيم عليه السلام وهيبةً له، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم: أن قف، ولا تمش قدام الجبار المتسلط ويمشي هو خلفك، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه، وعظّمه، وهبه، فإنه مسلط، ولا بد من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة. فوقف إبراهيم عليه السلام، وقال للملك: امض، فإن إلهي أوحى إلي الساعة أن أعظّمك وأهابك، وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك، إجلالاً لك. فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم عليه السلام: نعم. فقال الملك: اشهد أن إلهك لرفيق، حليم، كريم، وأنك ترغبني في دينك.

قال: وودّعه الملك، وسار إبراهيم عليه السلام حتى نزل بأعلى الشامات، وخلف لوطاً عليه السلام في أدنى الشامات، ثم إن إبراهيم عليه السلام لما أبطأ عليه الولد، قال لسارة: لو شئت لبعتني هاجر، لعل الله أن يرزقنا منها ولداً، فيكون لنا خلفاً. فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجر من سارة، فوقع عليها، فولدت إسماعل عليه السلام»[1].

---

(١) الكافي: ج٨، ص٣٧٠، ح٥٦٠.

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث له في سؤال زنديق عن آياتٍ من القرآن - قال له عليه السلام: «ومن كتاب الله عزّ وجلّ يكون تأويله على غير تنزيله، ولا يشبّه تأويله بكلام البشر[1]، ولا فعل البشر، وسأنبئك بمثال لذلك تكتفي به إن شاء الله تعالى، وهو حكاية الله عزّ وجلّ عن إبراهيم عليه السلام، حيث قال: ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾ توجهه إليه في عبادته، واجتهاده، ألا ترى أن تأويله غير تنزيله؟»[2].

س١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ [سورة الصافات: ١٠٠ - ١١٣]؟!

الجواب/ قال داود بن كثير الرقيّ: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيهما كان أكبر: إسماعيل، أو إسحاق، وأيُّهما كان الذبيح؟

فقال: «كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين، وكان الذبيح إسماعيل، وكانت مكة منزل إسماعل، وإنما أراد إبراهيم أن يذبح إسماعيل أيام الموسم بمنى. قال: وكان بين بشارة الله إبراهيم بإسماعيل وبين بشارته

---

(١) في «ط»: يشبه تأويل الكلام البشر.

(٢) الاحتجاج: ٢٥٠.

بإسحاق خمس سنين، أما تسمع لقول إبراهيم عليه السلام، حيث يقول: ﴿رب هب لي من الصالحين﴾؟ إنما سأل الله عزّ وجلّ أن يرزقه غلاماً من الصالحين، وقال في سورة الصافات: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾، يعني إسماعل من هاجر، قال: ففدى إسماعل بكبش عظيم».

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ثم قال: ﴿وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى إسحاق﴾ يعني بذلك إسماعيل قبل البشارة بإسحاق، فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل، وأن الذبيح إسحاق فقد كذب بما أنزل الله عزّ وجلّ في القرآن من نبأهما»(١).

وقال الطبرسي: روى العياشي بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم كان بين بشارة إبراهيم عليه السلام بإسماعيل عليه السلام وبين بشارته بإسحاق؟ قال: «كان بين البشارتين خمس سنين، قال الله سبحانه: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾، يعني إسماعيل، وهي أول بشارة بشر الله بها إبراهيم في الولد، ولما ولد لإبراهيم إسحاق من سارة، وبلغ إسحاق ثلاث سنين أقبل إسماعل عليه السلام إلى إسحاق وهو في حجر إبراهيم، فنحّاه وجلس في مجلسه، فبصرت به سارة، فقالت: يا إبراهيم، ينحي ابن هاجر ابني من حجرك، ويجلس هو في مكان! والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد أبداً، فنحّهما عني.

وكان إبراهيم مكرماً لسارة، يعزّها، ويعرف حقها، وذلك أنها كانت من ولد الأنبياء، وبنت خالته، فشق ذلك على إبراهيم، واغتم بفراق إسماعيل عليه السلام، فلما كان الليل أتى إبراهيم آتٍ من ربه، فأراه الرؤيا في ذبح ابنه إسماعل بموسم مكّة، فأصبح إبراهيم حزيناً للرؤيا التي رآها. فلما حضر

(١) معاني الأخبار: ص٣٩١، ح٣٤.

موسم ذلك العام حمل إبراهيم هاجر وإسماعل في ذي الحجّة من أرض الشام، فانطلق بهما إلى مكة ليذبحه في الموسم، فبدأ بقواعد البيت الحرام، فلما رفع قواعده خرج إلى منى حاجّاً، وقضى نسكه بمنى، ورجع إلى مكة، فطافا بالبيت أسبوعاً، ثم انطلقا إلى السعي، فلما صارا في المسعى، قال إبراهيم لإسماعيل عليه السلام : يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك في الموسم عامي هذا، فماذا ترى؟ قال: يا أبت، افعل ما تؤمر. فلما فرغا من سعيهما انطلق به إبراهيم إلى منى، وذلك يوم النحر، فلما انتهى به إلى الجمرة الوسطى، وأضجعه لجنبه الأيسر، وأخذ الشفرة ليذبحه، نودي: ﴿أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ إلى آخره. وفدي إسماعيل بكبش عظيم، فذبحه، وتصدّق بلحمه على المساكين»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «رؤيا الأنبياء وحي»[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «أن إبراهيم عليه السلام أتاه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية، فقال: يا إبراهيم، ارتو من الماء لك ولأهلك. ولم يكن بين مكة وعرفات ماء، فسميت التروية بذلك، فذهب به حتى انتهى به إلى منى، فصلى الظهر، والعصر، والعشاءين، والفجر، حتى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات، فنزل بنَمرة، وهي بطن عرفة، فلما زالت الشمس خرج واغتسل، فصلى الظهر والعصر بأذانٍ واحد وإقامتين، وصلى في موضع المسجد الذي بعرفات، وقد كانت ثمة أحجار بيض فأدخلت في المسجد الذي بني.

ثم مضى به إلى الموقف، فقال: يا إبراهيم، اعترف بذنبك، واعرف مناسكك.

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٧١٠.
(٢) الأمالي: ج١، ص٣٤٨.

فلذلك سميت عرفة وأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به، فقال: يا إبراهيم، ازدلف إلى المشعر الحرام، فسميت المزدلفة، وأتى به المشعر الحرام، فصلى به المغرب والعشاء الآخرة بأذانٍ واحد وإقامتين، ثم بات بها، حتى إذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف، ثم أفاض إلى منى، فأمره، فرمى جمرة العقبة، وعندها ظهر له إبليس (لعنه الله) ثم أمره الله بالذبح.

وإن إبراهيم عليه السلام حين أفاض من عرفات بات على المشعر الحرام، وهو فزع، فرأى في النوم أنه يذبح ابنه إسحاق، وقد كان إسحاق حج بوالدته سارة، فلمّا انتهى إلى منى رمى جمرة العقبة هو وأهله، وأمر أهله فسارت لى البيت، واحتبس الغلام فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى، فاستشار ابنه كما حكى الله ﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى﴾؟ فقال الغلام كما ذكر الله عنه: ﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾، وسلّما لأمر الله.

وأقبل شيخ، فقال: يا إبراهيم، ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان الله، تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين! فقال إبراهيم: إن الله أمرني بذلك. فقال: ربك ينهاك عن ذلك، وإنما أمرك بذلك الشيطان. فقال له إبراهيم: ويلك، إن الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به، والكلام الذي وقع في أذني. فقال: لا والله ما أمرك بهذا إلا الشيطان. فقال إبراهيم: والله لا أكلّمك. ثمّ عزم إبراهيم عليه السلام على الذبح. فقال: يا إبراهيم، إنك إمام يقتدى بك، وإنك إن ذبحت ولدك، ذبح الناس أولادهم. فلم يكلّمه.

وأقبل على الغلام واستشاره في الذبح، فلما أسلما جميعاً لأمر الله قال الغلام: يا أبتاه، خمّر وجهي، وشدّ وثاقي. فقال إبراهيم: يا بني، الوثاق مع الذبح؟ لا والله لا أجمعهما عليك اليوم. فرمى بقرطان الحمار، ثم أضجعه

عليه، فأخذ المدية فوضعها على حلقه، ورفع رأسه إلى السماء، ثم انتحى عليه المدية، فقلب جبرئيل المدية على قفاها، واجتر الكبش من قبل ثبير، وأثار الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام، ونودي من ميسرة مسجد الخيف: ﴿أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين﴾.

قال: ولحق إبليس بأم الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي، بحذاء البيت، فقال لها: ما شيخ رأيته؟ قالت: إن ذلك بعلي. قال: فوصيف رأيته معه؟ قالت: ذلك ابني. فقال: لقد رأيته أضجعه، وأخذ المدية ليذبحه، فقالت: كذبت، إن إبراهيم أرحم الناس، كيف يذبح ابنه؟ قال: فوربّ السماء والأرض، ورب هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المدية ليذبحه. فقالت: ولم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك. قالت: فحق له أن يطيع ربه. فوقع في نفسها أنه قد أمر في ابنها بأمر، فلما قضت مناسكها أسرعت في الوادي راجعة إلى منى، وهي واضعة يدها على رأسها، تقول: يا رب، لا تؤاخذني بما عملت بأم إسماعيل».

قلت: فأين أراد أن يذبحه؟ قال: «عند الجمرة الوسطى». قال: «ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى، نزل من السماء، وكان يأكل في سواد، ويمشي في سواد، أقرن».

قلت: ما كان لونه؟ قال: «كان أملح، أغبر[١]»[٢].

قال الفضل بن شاذان: سمعتُ الرضا عليه السلام يقول:

«لما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعل الكبش

---

(١) الغبرة: لون الأغبر، وهو شبيه بالغبار. «الصحاح ـ غبر ـ ج٢، ص٧٦٤».

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٤.

الذي أنزله عليه، تمنى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بيده، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح [أعز] ولده بيده، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، من أحب خلقي إليك؟ فقال: يا ربّ، ما خلقت خلقاً أحب إلي من حبيبك محمد. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، فهو أحب إليك، أو نفسك؟ فقال: بل هو أحبّ إلي من نفسي. قال: فولده أحب إليك، أو ولدك؟ قال: بل ولده. قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك، أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب، بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي. قال: يا إبراهيم، إن طائفةً تزعم أنها من أمة محمد، ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً، كما يذبح الكبش، فيستوجبون بذلك غضبي. فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك، وتوجّع قلبه، وأقبل يبكي، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم، قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب. فذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾»[1].

أقول: وإحدى البركات التي أنعم الله بها على إبراهيم وإسحاق أن جعل كل أنبياء بني إسرائيل من ذرية إسحاق، في حين أن نبي الإسلام العظيم هو من ذرية إسماعيل. وإن هذه البركات لا تشمل كل أفراد عائلة إبراهيم وعشيرته، وإنما تشمل ـ فقط ـ المؤمنين والمحسنين منهم، إذ تقول الآية في آخرها ﴿ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين﴾.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ج١، ص٢٠٩، ح١.

كلمة ﴿محسن﴾ جاءت هنا بمعنى المؤمن والمطيع لله، وهل يتصور أن هناك إحسان وعمل حسن أرفع من هذا؟

و ﴿ظالم﴾ جاءت هنا بمعنى الكافر والمذنب.

وعبارة ﴿لنفسه﴾ إشارة إلى الكفر، وارتكاب الذنوب يعد أول ظلم للنفس، الظلم الواضح والمكشوف. فالآية المذكورة أعلاه تجيب على مجموعة من اليهود والنصارى الذين افتخروا بكونهم من أبناء الأنبياء، وتقول لهم: إن صلة القربى لوحدها ليست مدعاة للافتخار، إن لم ترافقها صلة في الفكر والالتزام بالرسالة.

وكشاهد على هذا الكلام فقد ورد حديث لنبينا محمد ﷺ يخاطب فيه بني هاشم «لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم» أي أنهم مرتبطون بي رسالياً وأنتم مرتبطون بي جسدياً[1].

❁ س١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة الصافات: ١١٤ ـ ١٢٢]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم عطف سبحانه على ما تقدم بذكر موسى وهارون، فقال: ﴿ولقد مننا على موسى وهارون﴾ أي: أنعمنا عليهما نعما، قطعت عليهما كل أذية، فمنها النبوة، ومنها النجاة من آل فرعون،

---

(١) روح البيان: مجلد٧، ص٤٧٩.

ومنها سائر النعم الدينية والدنياوية. ﴿ونجيناهما وقومهما﴾ بني إسرائيل ﴿من الكرب العظيم﴾ من تسخير قوم فرعون إياهم، واستعمالهم في الأعمال الشاقة. وقيل: من الغرق، ﴿ونصرناهم﴾ على فرعون وقومه. ﴿فكانوا هم الغالبين﴾ القاهرين بعد أن كانوا مغلوبين مقهورين.

﴿وآتيناهما الكتاب المستبين﴾ يعني التوراة الداعي إلى نفسه بما فيه من البيان، وكذلك كل كتب الله تعالى بهذه الصفة ﴿وهديناهما الصراط المستقيم﴾ أي: دللناهما على الطريق المؤدي إلى الحق، الموصل إلى الجنة ﴿وتركنا عليهما﴾ الثناء الجميل ﴿في الآخرين﴾ بأن قلنا ﴿سلام على موسى وهارون﴾ وقد مر القول في ذلك ﴿إنا كذلك﴾ مثل ما فعلنا بهما ﴿نجزي المحسنين﴾ نفعل بالمطيعين، نجزيهم ذلك على طاعاتهم. وفي هذا دلالة على أن ما ذكره الله كان على وجه الثواب لموسى وهارون، ومن تقدم ذكره، لأن لفظ الجزاء يفيد ذلك ﴿إنهما من عبادنا المؤمنين﴾ أي: من جملة عبادنا المصدقين بجميع ما أوجبه الله تعالى عليهم، العاملين بذلك[١].

❁ س١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة الصافات: ١٢٣ - ١٢٥]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: كان لهم صنم يسمونه بعلاً، وسأل رجل أعرابياً عن ناقة واقفة، فقال: لمن هذه الناقة؟ فقال الأعرابيّ: أنا بعلها. وسمي الربّ بعلا[٢].

وقال مفضل بن عمر: أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٣٢٧ - ٣٢٨. (٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٦.

عليه، فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهمنا أنه بالسريانية، ثم بكى، فبكينا لبكائه، ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا، فدخلنا عليه، فقلت: أصلحك الله، أتيناك نريد الإذن عليك، فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهمنا أنه بالسريانية، ثم بكيت فبكينا لبكائك.

فقال: «نعم، ذكرت الياس النبيعليه السلام ، وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل، فقلت كما كان يقول في سجوده». ثم اندفع فيه بالسريانية، فلا والله ما رأيت قسّيساً، ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه فيه، ثم فسره لنا بالعربية، فقال: «كان يقول في سجوده: أتراك معذبي وقد أظمأت لك هواجري؟ أتراك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي؟ أتراك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي؟ أتراك معذبي وقد أسهرت لك ليلي؟ قال: فأوحى الله إليه: أن ارفع رأسك، فإني غير معذبك. قال: فقال: إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني ماذا؟ ألست عبدك وأنت ربي؟ فأوحى الله إليه: أن ارفع رأسك، فإني غير معذبك، إني إذا وعدت وعداً وفيت به»[(١)].

وقال أنس: أن النبيصلى الله عليه وآله سمع صوتاً من قلة جبل: اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة، فأتى رسول اللهصلى الله عليه وآله ، فإذا بشيخ أشيب، قامته ثلاث مائة ذراع، فلما رأى رسول اللهصلى الله عليه وآله عانقه، ثم قال: إنني آكل في كل سنة مرة واحدة، وهذا أوانه. فإذا هو بمائدة أنزلت من السماء، فأكلا. وكان إلياسعليه السلام [(٢)].

❁ س١٩: من هو الياس، وإلى من بعث؟!

الجواب/ ١ ـ من هو إلياس؟!

لا يوجد أي شك في أن الياس هو أحد أنبياء الله الكبار، وآيات بحثنا

---

(١) الكافي: ج١، ص١٧٧، ح٢.
(٢) المناقب: ج١، ص١٣٧.

تصرح بهذا الأمر، قال تعالى: ﴿إن الياس لمن المرسلين﴾.

اسم نبي الله (إلياس) جاء في آيتين من آيات القرآن المجيد، الأولى في هذه السورة، أي سورة الصافات، والثانية في سورة الأنعام الآية (٨٥) إذ ذكر اسمه مع مجموعة أخرى من الأنبياء ﴿وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين﴾.

وأبدى المفسرون وجهات نظر متعددة بشأن الياس، إذ أن البعض تساءل هل أن اسم الياس هو اسم ثانٍ لنبي واحد، أم أنه يتعلق بنبي ليس له اسم ثان، وما هي صفات وخصائص هذا النبي؟ للإجابة على هذه التساؤلات نستعرض وجهات النظر المتعددة تلك.

أ ـ يعتقد البعض أن الياس هو إدريس (لأن كلمة إدريس، تلفظ إدراس، وبعد أن طرأت عليها تغيرات بسيطة أضحت الياس).

ب ـ الياس هو أحد أنبياء بني إسرائيل، وهو ابن (ياسين) أحد أحفاد أخي نبي الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

جـ ـ مجموعة من المفسرين اعتبرت أن الياس هو الخضر.

في حين أعربت مجموعة أخرى عن اعتقادها في أن الياس هو صديق الخضر، وكلاهما ما زال حياً، وأن الياس موكل بالفيافيّ، والخضر موكل بالبحار والجزر.

ومجموعة ثالثة أكدت على أن الياس موكل بالصحاري والخضر موكل بالجبال، ويقولون بخلود الاثنين. أما الرأي الأخير فهو أن الياس ابن (اليسع).

د ـ إلياس هو نفسه (إيليا) نبي بني إسرائيل الذي عاصر الملك (أجاب) والذي أرسله الباري عزّ وجلّ لإنذار وهداية (أجاب) الطاغية المتجبر.

والبعض قال: إنه يحيى معمدان المسيح.

ولكن الذي يتناسب وظاهر آيات القرآن الكريم هو أن هذا الاسم اسم أحد أنبياء الله غير تلك الأسماء التي وردت في القرآن المجيد، وأنه كان قد بعث لهداية قوم يعبدون الأصنام، فكذبه أكثر القوم، عدا مجموعة من المؤمنين المخلصين الذين صدقوه.

٢ ـ إلى من بعث: جمع من المفسرين استشفوا من اسم هذا الصنم، أن الياس كان مبعوثاً إلى مدينة بعلبك إحدى مدن بلاد الشام ـ واليوم هي جزء من لبنان وتقع قرب الحدود السورية ـ.

وكما بينا فإن (بعل) هو اسم ذلك الصنم و(بك) تعني مدينة، ومن تركيب هاتين الكلمتين نحصل على كلمة (بعلبك). . .

❁ س٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة الصافات: ١٢٦ ـ ١٢٩]؟!

الجواب/ أقول: عمد الياس إلى توبيخ قومه بشدة، وقال لهم: ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾.

إذ أن الله مالككم ومربيكم، وكل نعمة عندكم فهي منه، وهل أي مشكلة عندكم تتيسر بقدرته، فغيره لا يعد مصدراً للخير والبركة، ولا يمكنه دفع الشر والبلاء عنكم.

الظاهر هنا أن عبدة الأصنام في زمان الياس، قالوا ـ كما قال عبدة الأصنام في زمان نبينا محمد ﷺ ـ إننا نتبع سنن أجدادنا الأولين، والذين أجابهم الياس عليه السلام بقوله: ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ واستخدام كلمة (رب) هنا أفضل منبه للعقل والتفكير، لأن أهم قضية في حياة الإنسان

هي أن يعرف من الذي خلقه؟ ومن هو مالكه ومربيه وولي نعمته اليوم؟

إلا أن قومه اللجوجين والمتكبرين لم يعطوا أذناً صاغية لنصائحه ومواعظه ولم يعبأوا بما يقوله لهدايتهم، وإنما كذبوه (فكذبوه).

ومقابل تصرفاتهم هذه توعدهم الله سبحانه وتعالى بعذابه بعبارة قصيرة جاء فيها: إننا سنحضرهم إلى محكمة العدل الإلهي وسنعذبهم في جهنم ﴿فإنهم لمحضرون﴾ لينالوا جزاء أعمالهم القبيحة والمنكرة.

ولكن يبدو أن هناك مجموعة من الأطهار المحسنين والمخلصين قد آمنوا بما جاء به إلياس، ولكي لا يغفل عن هؤلاء، قال تعالى مباشرة بعد تلك الآية ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾.

الآيات الأخيرة من بحثنا استعرضت نفس القضايا الأربعة التي وردت بحق الأنبياء الماضين ﴿نوح وإبراهيم وموسى وهارون﴾ ولأهميتها نستعرضها مرة أخرى. إن قوله تعالى: ﴿وتركنا عليهما في الآخرين﴾ أي إن الأمم القادمة سوف لن تنسى الجهود الكبيرة التي بذلها الأنبياء الكبار من أجل حفظ خط التوحيد، وسقاية بذرة الإيمان، وما زالت الحياة موجودة في هذه الدنيا فإن رسالتهم ستبقى حية وخالدة.

❁ س٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣١ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣٢﴾ [سورة الصافات: ١٣٠ ـ ١٣٢]؟!

الجواب/ ١ ـ قال الريان بن الصلت ـ في حديث مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون والعلماء، وقد أشرنا له في هذا الكتاب غير مرة ـ قال الرضا عليه السلام في الآيات الدالة على الاصطفاء: «وأما الآية السابعة: فقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ

﴿تَسۡلِيمًا﴾[١]، وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية، قيل: يا رسول الله، قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: تقولون: اللهمَّ صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، فهل بينكم ـ معاشر الناس ـ في هذا خلاف؟» فقالوا: لا.

قال المأمون: هذا مما لا خلاف فيه أصلاً، وعليه إجماع الأمة، فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: «نعم، أخبروني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[٢] فمن عنى بقوله: ﴿يس﴾؟» قال العلماء: ﴿يس﴾: محمد صلى الله عليه وآله، لم يشكّ فيه أحد. قال أبو الحسن عليه السلام: «فإن الله عزّ وجلّ أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله عزّ وجلّ لم يسلم على أحدٍ إلا على الأنبياء (صلوات الله عليهم)، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٣] وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[٤]، وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[٥]، ولم يقل سلام على آل نوح، ولا على آل موسى، ولا على آل إبراهيم، وقال عزّ وجلّ: ﴿سلام على آل ياسين﴾ يعني آل محمد صلى الله عليه وآله»[٦].

وقال علي عليه السلام: «يس محمد صلى الله عليه وآله، ونحن آل يس»[٧].

---

(١) الأحزاب: ٥٦.

(٢) يس: ١ ـ ٤.

(٣) الصافات: ٧٩.

(٤) الصافات: ١٠٩.

(٥) الصافات: ١٢٠.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٣٦، ح١، تأويل الآيات: ج٢، ص٥٠٠، ح١٨.

(٧) معاني الأخبار: ص١٢٢، ح١.

٢ ـ أقول: قوله تعالى: ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾. الإحسان هنا شمل معنى واسعاً وهو العمل بكل السنن والأوامر، ومن ثم الجهاد ضد كافة أشكال الشرك والانحراف والذنوب والفساد.

أما المرحلة القادمة فتطرح الإيمان كأمر أساسي يجب أن يتوفر في الأنبياء الذين استعرضتهم هذه السورة المباركة فتقول الآية هنا: ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾. فالإيمان والعبودية لله هما مصدر الإحسان، والإحسان يؤدي إلى انضمام المحسن لصفوف المخلصين الذين يشملهم سلام الله.

❁ س٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [سورة الصافات: ١٣٣ ـ ١٣٨]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم عطف سبحانه على ما تقدم خبر لوط فقال: ﴿وإن لوطا لمن المرسلين﴾ أي: رسولاً من جملة من أرسله الله إلى خلقه داعياً لهم إلى طاعته، ومنتها لهم على وحدانيته: ﴿إذ نجيناه وأهله أجمعين﴾ إذ يتعلق بمحذوف، وكأنه قيل: أذكر يا محمد إذ نجيناه أي: خلصناه ومن آمن به من قومه من عذاب الاستئصال: ﴿إلا عجوزا في الغابرين﴾ أي: في الباقين الذين أهلكوا. استثنى من جملة قومه امرأته، فقال: ﴿ثم دمرنا الآخرين﴾ أي: أهلكناهم ﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل﴾ هذا خطاب لمشركي العرب أي: تمرون في ذهابكم ومجيئكم إلى الشام على منازلهم وقراهم، بالنهار وبالليل. ﴿أفلا تعقلون﴾ فتعتبرون بهم ومن كثر مروره بموضع العبر، كان ألوم ممن قل ذلك عنه. والمعنى: أفلا تتفكرون فيما نزل بهم لتجتنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلال. والوجه

في ذكر قصص الأنبياء وتكريرها التشويق إلى مثل ما كانوا عليه من مكارم الأخلاق، ومحاسن الخلال، وصرف الخلق عما كان عليه الكفار من مساوىء الخصال ومقابح الأفعال[١].

وقال أبو الربيع الشامي: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: قوله: ﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون﴾؟ قال: «تمرون عليهم في القرآن إذا قرأتم القرآن، تقرأ ما قصّ الله عزّ وجلّ عليكم من خبرهم»[٢].

❁ س٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) ۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (١٤٨)﴾ [سورة الصافات: ١٣٩ ـ ١٤٨]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس، وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك فهمّ أن يدعو عليهم، وكان فيهم رجلان: عابد، وعالم، وكان اسم أحدهما مليخا، واسم الآخر روبيل، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، وكان العالم ينهاه، ويقول: لا تدع عليهم فإن الله يستجيب لك، ولا يحب هلاك عباده. فقبل قول العابد، ولم يقبل من العالم، فدعا عليهم، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا، في شهر كذا وكذا، وفي يوم كذا وكذا.

فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد، وبقي العالم فيها، فلما كان ذلك اليوم نزل العذاب، فقال لهم العالم: يا قوم، افزعوا إلى الله

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٣٣١ ـ ٣٣٢. (٢) الكافي: ج٨، ص٢٩، ح٣٤٩.

فلعله يرحمكم، فيردّ العذاب عنكم. فقالوا: كيف نصنع؟ قال: اجتمعوا واخرجوا إلى المفازة، وفرّقوا بين النساء والأولاد، وبين الإبل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها، ثم ابكوا، وادعوا. فذهبوا، وفعلوا ذلك، وضجّوا، وبكوا، فرحمهم الله، وصرف عنهم العذاب، وفرق العذاب على الجبال، وقد كان نزل وقرب منهم.

فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله تعالى، فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم، قال لهم: ما فعل قوم يونس. فقالوا له، ولم يعرفوه: إن يونس دعا عليهم فاستجاب الله له، ونزل العذاب عليهم، فاجتمعوا وبكوا، ودعوا، فرحمهم الله، وصرف ذلك عنهم، وفرّق العذاب على الجبال، فهم إذن يطلبون يونس ليؤمنوا به. فغضب يونس، ومرّ على وجهه مغاضباً ـ كما حكى الله ـ حتى انتهى إلى ساحل البحر، فإذا سفينة قد شحنت، وأرادوا أن يدفعوها، فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه، فلما توسّطوا البحر، بعث الله حوتاً عظيماً، فحبس عليهم السفينة من قدّامها، فنظر إليه يونس ففزع منه وصار إلى مؤخر السفينة، فدار الحوت إليه وفتح فاه، فخرج أهل السفينة، فقالوا: فينا عاصٍ، فتساهموا، فخرج سهم يونس، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فساهم فكان من المدحضين﴾ فأخرجوه، فألقوه في البحر، فالتقمه الحوت وهو مليم، ومرّ به في الماء.

وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجنٍ طاف أقطار البحر بصاحبه، فقال: يا يهودي، أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه، ودخل في بحر القلزم، ثم خرج إلى بحر مصر، ثم دخل في بحر طبرستان، ثم دخل في دجلة العوراء(١)، ثم مرت به

(١) في «ي، ط»: دجلة الغور، وفي طبعة أُخرىٰ: دجلة الغورا، وهو تصحيف صحيحه ما أثبتناه، ودجلة العوراء: اسم لدجلة البصرة، علم لها. «مجمع البلدان: ج٢، ص٤٤٢».

تحت الأرض حتى لحقت بقارون، وكان قارون هلك في أيام موسى، ووكَّل الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامة رجلٍ، وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره، فسمع قارون صوته، فقال للملك الموكل به: أنظرني، فإني أسمع كلام آدمي. فأوحى الله إلى الملك الموكَّل به: أنظره، فأنظره.

ثم قال قارون: من أنت؟ قال يونس: أنا المذنب الخاطىء يونس بن متى. قال: فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات، هلك. قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك. قال: فما فعلت كلثم بنت عمران، التي كانت سميت لي؟ قال: هيهات، ما بقي من آل عمران أحد. قال قارون: واأسفاً على آل عمران. فشكر الله له ذلك، فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا، فرفع عنه.

فلما رأى يونس ذلك نادى في الظلمات: أن لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين. فاستجاب الله له، وأمر الحوت أن يلفظه، فلفظه على ساحل البحر، وقد ذهب جلده ولحمه، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين ـ وهي الدباء ـ فأظلته عن الشمس، فشكر، ثم أمر الله الشجرة فتنحَّت عنه، ووقعت الشمس عليه، فجزع، فأوحى الله إليه: يا يونس، لم لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة! فقال: يا رب، عفوك عفوك. فردّ الله عليه بدنه، ورجع إلى قومه، وآمنوا به، وهو قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[(١)]» وقالوا: مكث يونس عليه السلام في بطن الحوت سبع ساعات[(٢)].

(١) يونس: ٩٨.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٣١٧.

وقال أبو جعفر عليه السلام : «لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام، ونادى في الظلمات الثلاث: ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر: أن لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين. فاستجاب له ربه، فأخرجه الحوت إلى الساحل، ثم قذفه فألقاه بالساحل، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين ـ وهو القرع ـ فكان يمصه، ويستظل به وبورقه، وكان تساقط شعره، ورق جلده، وكان يونس يسبح ويذكر الله في الليل والنهار. فلما أن قوي واشتد بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع، فذبلت القرعة، ثم يبست، فشق ذلك على يونس، وظل حزيناً، فأوحى الله إليه: مالك حزيناً، يا يونس؟ قال: يا رب، هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست. قال: يا يونس، أحزنت لشجرة لم تزرعها، ولم تسقها، ولم تعي بها أن يبست حين استغنيت عنها، ولم تحزن لأهل نينوى، أكثر من مائة ألف أردت أن ينزل عليهم العذاب! إن أهل نينوى قد آمنوا واتّقوا فارجع إليهم.

فانطلق يونس إلى قومه، فلما دنا من نينوى استحى أن يدخل، فقال لراع لقيه: ائت أهل نينوى، فقل لهم: إن هذا يونس قد جاء. قال الراعي: أتكذب، أما تستحي، ويونس قد غرق في البحر وذهب؟! قال له يونس: اللهمّ إن هذه الشاة تشهد لك أني يونس. فنطقت الشاة له بأنه يونس، فلما أتى الراعي قومه وأخبرهم، أخذوه وهموا بضربه، فقال: إن لي بينة بما أقول. قالوا: من يشهد؟ قال: هذه الشاة تشهد، فشهدت بأنه صادق، وأن يونس قد رده الله إليهم. فخرجوا يطلبونه، فوجدوه فجاءوا به وآمنوا، وأحسنوا إيمانهم، فمتّعهم الله إلى حين، وهو الموت، وأجارهم من ذلك العذاب»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٣١٩.

وعلى أهل الأرض، أقرَّ بها من أقر، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرَّ بها»[١].

وقال أبو حمزة الثمالي: دخل عبد الله بن عمر على علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وقال: يا بن الحسين، أنت الذي تقول: إن يونس بن متى إنما لقي في الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها؟ قال: «بلى، ثكلتك أمك». قال عبد الله بن عمر: فأرني برهان ذلك إن كنت من الصادقين.

قال: فأمر علي بن الحسين عليه السلام بشد عينيه بعصابة، وعيني بعصابة، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطىء بحر تضرب أمواجه، فقال ابن عمر: يا سيدي، دمي في رقبتك، الله الله في نفسي. فقال علي بن الحسين عليه السلام: «أردت البرهان؟». فقال عبد الله بن عمر: أرني إن كنت من الصادقين.

ثم قال علي بن الحسين: «يا أيتها الحوت». فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبيك لبيك، يا ولي الله. فقال: «من أنت؟» قال: أنا حوت يونس، يا سيدي. قال: «حدثني بخبر يونس». قال: يا سيدي، إن الله تعالى لم يبعث نبياً ـ من آدم إلى أن صار جدك محمد ﷺ ـ إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلص، ومن توقف عنها، وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجب، وما لقي أيوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس، فأوحى الله إليه: أن تول أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه، في كلام له. قال

---

(١) بصائر الدرجات: ص٩٥، ح١.

يونس: كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه. وذهب مغاضباً. فأوحى الله تعالى إلي: «أن التقم يونس ولا توهن له عظماً» فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلماتٍ ثلاث، ينادي: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده». فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر[1].

وقال علي بن إبراهيم القمي: ذكر يونس فقال: ﴿وإن يونس لن المرسلين إذ أبق﴾ يعني هرب ﴿إلى الفلك المشحون﴾ ﴿فساهم﴾ أي ألقى السهام ﴿فكان من المدحضين﴾ أي من المغوصين ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾، قال: الدُبّاء[2].

❁ س٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ
شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾
أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ
سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا
وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ
ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾
إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ

---

(١) المناقب: ج٤، ص١٣٨.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٧.

فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ
ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾
[سورة الصافات: ١٤٩ ـ ١٧٩]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم ثم خاطب الله نبيه، فقال: ﴿فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون﴾، قال: قالت قريش: الملائكة هم بنات الله؛ فرد الله عليهم، فقال: ﴿فاستفتهم﴾ الآية. إلى قوله: ﴿سلطان مبين﴾، أي حجّة قوية على ما يزعمون. وقوله تعالى: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ يعني أنهم قالوا: إن الجن بنات الله. فرد الله عليهم، فقال: ﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ يعني في النار(١).

ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين﴾ فهم كفار قريش، كانوا يقولون: قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم، أما والله لو أن عندنا ذكراً من الأولين لكنا عباد الله المخلصين، يقول: ﴿فكفروا به﴾ حين جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول الله: ﴿فسوف يعلمون﴾ فقال جبرئيل: «يا محمد ﴿إنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون﴾».

قوله: ﴿فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين﴾ يعني: العذاب إذا نزل ببني أمية وأشياعهم في آخر الزمان. قوله: ﴿وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون﴾، فذلك إذا أتاهم العذاب أبصروا حين لا ينفعهم النظر، وهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾، قال: «نزلت

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٧.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٧.

في الأئمة والأوصياء، من آل محمد صلى الله عليه وآله»[١].

وقال شهاب بن عبد ربه: سمعت الصادق أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يا شهاب، نحن شجرة النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ونحن عهد الله وذمته، ونحن ودائع الله وحجته، كنا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح الله، فتسبح الملائكة بتسبيحنا، إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبّحنا فسبّح أهل الأرض بتسبيحنا، وإنا لنحن الصافون، وإنا لنحن المسبحون، فمن وفى بذمتنا فقد وفى بعهد الله عزّ وجلّ وذمته، ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عزّ وجلّ وعهده»[٢].

وقال علي عليه السلام في بعض خطبه: «إنا آل محمد كنا أنواراً حول العرش، فأمرنا الله بالتسبيح فسبَّحنا، فسبَّحت الملائكة بتسبيحنا، ثم أهبطنا إلى الأرض فأمرنا الله بالتسبيح فسبَّحنا، فسبَّح أهل الأرض بتسبيحنا، وإنا لنحن الصافّون، وإنا لنحن المسبّحون»[٣].

قال: وروي مرفوعاً إلى محمد بن زياد، قال: سأل ابن مهران عبد الله بن العباس (رضي الله عنه) عن تفسير قوله تعالى: ﴿وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون﴾، فقال ابن عباس: إنا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل علي ابن أبي طالب عليه السلام، فلما رآه النبيّ صلى الله عليه وآله تبسَّم في وجهه، وقال: «مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام»، فقلت: يا رسول الله، أكان الابن قبل الأب؟ قال: «نعم، إن الله تعالى خلقني، وخلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المدة، خلق نوراً، فقسمه نصفين، فخلقني من نصفه، وخلق علياً من النصف الآخر قبل الأشياء كلها، ثم خلق الأشياء، فكانت مظلمة، فنوَّرها من نوري ونور علي، ثم جعلنا عن يمين العرش، ثم خلق الملائكة، فسبحنا فسبحت

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٧.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٨.
(٣) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٠١، ح١٩.

الملائكة، وهللنا فهلّلت الملائكة، وكبرنا فكبرت الملائكة، فكان ذلك من تعليمي وتعليم علي، وكان ذلك في علم الله السابق أن لا يدخل النار محب لي ولعلي، ولا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي.

ألا وإن الله عزّ وجلّ خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين(١)، مملوءة من ماء الحياة من الفردوس، فما من أحد من شيعة علي إلا وهو طاهر الوالدين، تقيٌّ، نقي، مؤمن، موقن بالله، فإذا أراد أبو أحدهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق من ماء الجنة، فيرح من ذلك الماء في آنيته التي يشرب منها، فيشرب من ذلك الماء، فينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع، فهم على بيّنةٍ من ربهم، ومن نبيهم، ومن وصيه علي، ومن ابنتي الزهراء، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين».

فقلت: يا رسول الله، ومن هم الأئمة؟ قال: «أحد عشر مني، وأبوهم علي بن أبي طالب».

ثم قال النبيﷺ: «الحمد لله الذي جعل محبة علي والإيمان سببين يعني: سبباً لدخول الجنة، وسبباً للنجاة من النار»(٢).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿فإذا نزل بساحتهم﴾: أي بمكانهم ﴿فساء صباح المنذرين﴾(٣).

❁ س٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [سورة الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢]؟!

الجواب/ ١ ـ قال محمد بن عطية: جاء رجل إلى أبي جعفرعليه السلام من

---

(١) اللجين: الفضة. «النهاية: ج٤، ص٢٣٥». (٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٨.
(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٠١، ح٢٠.

أهل الشام، من علمائهم، فقال: يا أبا جعفر، جئت أسألك عن مسألة قد أعيت علي أن أجد أحداً يفسرها، وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس، فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ما ذاك؟» قال: إني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه، فإن بعض من سألته قال: القدر، وقال بعضهم: القلم، وقال بعضهم: الروح.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما قالوا شيئاً، أخبرك أن الله تعالى كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا أحد كان قبل عزّه، وذلك قوله: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾»[1].

٢ ـ أقول: في الآية الثانية شمل الباري عزّ وجلّ كافة أنبيائه بلطفه غير المحدود، وقال: ﴿وسلام على المرسلين﴾. السلام الذي يوضح السلامة والعافية من كل أنواع العذاب والجزاء في يوم القيامة، السلام الذي هو صمام الأمان أمام الهزائم ودليل للانتصار على الأعداء.

ومما يذكر أن الله سبحانه وتعالى أرسل في آيات هذه السورة سلاماً إلى كثير من أنبيائه، وصورة منفصلة، قال تعالى: ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ وقال: ﴿سلام على إبراهيم﴾، وفي الآية ﴿سلام على موسى وهارون﴾، وفي الآية ﴿سلام على آل ياسين﴾.

وقد جمعها هنا في سلام واحد موجه لكل المرسلين، قال تعالى: ﴿وسلام على المرسلين﴾. وأخيراً ختمت السورة بآية تحمد الله ﴿والحمد لله رب العالمين﴾.

---

(١) الكافي: ج٨، ص٩٤، ح٦٧.

تفسير
سورة ص

رقم السورة ـ ٣٨ ـ

سورة ص

❁ س١: ما هو فضل سورة (ص)؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «من قرأ سورة (ص) في ليلة الجمعة أعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط أحدٌ من الناس إلا نبيٌ مرسل، أو ملك مقرب، وأدخله الله الجنة، وكل من أحب من أهل بيته، حتى خادمه الذي يخدمه وإن لم يكن في حد عياله، ولا في حد من يشفع فيه»[١].

ومن (خواصّ القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر وزن كلّ جبل سخره الله لداود عشر مرات، وعصمه الله أن يصرّ على ذنب صغير أو كبير[٢]. ومن كتبها وجعلها تحت قاضٍ أو والٍ لم يقف الأمر في يده أكثر من ثلاثة أيام، وظهرت عيوبه، وعزل، وانفض من حوله»[٣].

❁ س٢: ما هو معنى وسبب قوله تعالى:

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ۝٣ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي

---

(١) ثواب الأعمال: ص١١٢.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٧٢٣.

(٣) خواص القرآن: ص٤٨ «مخطوط».

ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة ص: ١ ـ ١٦]؟!

الجواب/ ١ ـ قال علي بن إبراهيم: ﴿ص والقرءان ذي الذكر﴾ قال: هو قسم، وجوابه: ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ يعني في كفر[(١)].

وقال سفيان بن سعيد الثوريّ: قلت: لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: يا بن رسول الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ص﴾؟

قال: «﴿ص﴾ عينٌ تنبع من تحت العرش، وهي التي توضأ منها النبي صلى الله عليه وآله لما عرج به، ويدخلها جبرئيل عليه السلام كل يوم دخلةً، فينغمس[(٢)] فيها، ثم يخرج منها فينفض أجنحته، فليس من قطرة تقطر من أجنحته إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً يسبح الله، ويقدسه، ويكبّره، ويحمده إلى يوم القيامة»[(٣)].

وقال إسحاق بن عمار: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ وذكر صلاة النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج ـ إلى أن قال: قلت: جعلت فداك، وما (ص)

---

(١) تفسير القمّي: ج٢، ص٢٢٨.

(٢) في طبعة: فيغتمس.

(٣) معاني الأخبار: ص٢٢، ح١.

الذي أمر أن يغتسل منه؟ قال: «عين تنفجر من ركن من أركان العرش، يقال له ماء الحياة، وهو ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ص والقرءان ذي الذكر﴾ إنما أمره أن يتوضأ، ويقرأ، ويصلي»(١).

أما سبب نزول هذه الآيات:

٢ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: «أقبل أبو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش، فدخلوا على أبي طالب. فقالوا: إن ابن أخيك قد آذانا، وآذى آلهتنا، فادعه ومره فليكفّ عن آلهتنا، ونكفّ عن إلهه. قال: فبعث أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فدعاه، فلما دخل النبي صلى الله عليه وآله لم ير في البيت إلا مشركاً، فقال: السلام على من اتّبع الهدى. ثم جلس، فخبره أبو طالب بما جاءوا له، فقال: فهل لهم في كلمة خير لهم من هذا، يسودون بها العرب ويطؤون أعناقهم؟ فقال أبو جهل: نعم، وما هذه الكلمة؟ فقال: تقولون: لا إله إلا الله. قال: فوضعوا أصابعهم في آذانهم، وخرجوا هراباً، وهم يقولون: ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة، إن هذا إلا اختلاق.

فأنزل الله تعالى في قولهم: ﴿ص والقرءان ذي الذكر﴾ إلى قوله: ﴿إلا اختلاق﴾»(٢).

٣ ـ وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص﴾ أي ليس هو وقت مفرّ، وقوله: ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾، قال: نزلت بمكة، لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شباننا، وفرق جماعتنا، فإن كان الذي يحمله

---

(١) علل الشرائع: ص٣٣٤، ح١.

(٢) الكافي: ج٢، ص٤٧٤، ح٥.

على ذلك العدم؛ جمعنا له مالاً حتى يكون أغنى رجل في قريش، ونملكه علينا.

فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي ما أردته، ولكن يعطونني كلمة يملكون بها العرب، ويدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الآخرة». فقال لهم أبو طالب ذلك، فقالوا: نعم، وعشر كلمات. فقال لهم رسول الله ﷺ: «تشهدون أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله». فقالوا: ندع ثلاث مائة وستين إلهاً، ونعبد إلهاً واحداً؟! فأنزل الله تعالى: ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا﴾ إلى قوله: ﴿إلا اختلاق﴾، أي تخليط ﴿أءنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكرى﴾ إلى قوله: ﴿من الأحزاب﴾ يعني الذين تحزّبوا يوم الخندق. ثم ذكر هلاك الأمم الماضية، وقد ذكرنا خبرهم في سورة هود، وغيرها[1].

قال: قوله: ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾ أي لا يفيقون من العذاب، وقوله: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ أي نصيبنا، وصكنا من العذاب»[2].

وقال علي عليه السلام: «نصيبهم من العذاب»[3].

أقول: تناولت آيات بحثنا الحالي بعض الأحزاب التي كذبت رسلها، وبينت المصير الأليم الذي كان بانتظارها.

---

(١) انظر تفسير الآيات (٣٦ ـ ٤٩) و(٥٠ ـ ٥٣) من سورة هود، والإحالة المذكورة هي لعلي بن إبراهيم القمّي.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٨.

(٣) معاني الأخبار: ص٢٢٥، ح١.

إذ تقول، إن أقوام نوح وعاد وفرعون ذي الأوتاد كانت قد كذبت قبلهم بآيات الله ورسله ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد﴾.

كذلك أقوام ثمود ولوط وأصحاب الأيكة - أي قوم شعيب - كانت هي الأخرى قد كذبت رسلهم ﴿وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب﴾.

- عبارة ﴿أولئك الأحزاب﴾ مبتدأ وخبر، و﴿أولئك﴾ إشارة إلى الأقوام الستة المذكورة في الآيات من رقم (١٢) و(١٣)، و﴿الأحزاب﴾ إشارة إلى الأحزاب التي وردت في الآيتين برقم (١٠ - ١١) اللتين اعتبرتا مشركي مكة مجموعة صغيرة من تلك المجموعات.

نعم، هذه هي ستة مجاميع من أحزاب الجهل وعبادة الأصنام، التي عملت ضد أنبياء الله، ورفضت قبول ما جاءوا به من عند الله.

فقوم نوح واجهوا هذا النبي العظيم.

وقوم عاد واجهوا نبي الله هود.

وفرعون وقف ضد موسى وهارون.

وقوم ثمود وقفوا بوجه صالح.

وقوم لوط وقفوا بوجه نبي الله لوط.

وأصحاب الأيكة واجهوا نبي الله شعيب.

إذ كذبوا وآذوا أنبياء الله والمؤمنين بقصارى جهودهم، ولكن في نهاية الأمر نزل عليهم العذاب الإلهي وجعلهم كعصف مأكول.

فقوم نوح أبيدوا بالطوفان وسيول الأمطار.

وقوم عاد أُبيدوا بالأعاصير الشديدة.

وفرعون وأتباعه أغرقوا في نهر النيل.

وقوم ثمود أهلكوا بالخسف المرافق بمطر غزير من الحجارة السماوية.

وقوم شعيب أبيدوا بالصواعق القاتلة التي نزلت عليهم من السحب الكثيفة التي غطت سماء منطقة قوم شعيب.

❁ س٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة ص: ١٧ ـ ٢٦]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم خاطب الله عزّ وجلّ نبيه، فقال: ﴿اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب﴾ أي دعاء[١] [٢].

وقال أبو جعفر عليه السلام، قال الله: ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾. فقال: «اليد في كلام العرب: القوّة والنعمة». وتلا الآية[٣].

---

(١) الدعاء: الكثير الدعاء. «أقرب الموارد ـ دعو ـ ج١، ص٣٣٧».

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٩.

(٣) التوحيد: ص١٥٣، ح١.

وقال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق﴾ يعني إذا طلعت الشمس ﴿والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وءاتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾[١].

وقال أبو الصلت الهروي: كان الرضاعَلَيْهِ السَّلَامُ يكلم الناس بلغاتهم، وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة، فقلت له يوماً: يا بن رسول الله، إني لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها! فقال: «يا أبا الصلت، أنا حجة الله على خلقه، وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أما بلغك ما قال أمير المؤمنينعَلَيْهِ السَّلَامُ: وأوتينا فصل الخطاب؟ فهل فصل الخطاب إلاّ معرفة اللغات؟»[٢].

وقال علي بن إبراهيم: في قوله: ﴿وهل أتاك نبوءا الخصم إذ تسوروا المحراب﴾ يعني نزلوا من المحراب ﴿إذ دخلوا على داود ففزع منهم﴾ إلى قوله: ﴿وخر راكعا وأناب﴾[٣].

وقال أبو الصلت الهروي: لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضاعَلَيْهِ السَّلَامُ أهل المقالات من أهل الإسلام، والديانات: من اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئين، وسائر أهل المقالات، فلم يقم أحد إلا وقد ألزمه حجّته كأنه ألقم حجراً، قام إليه علي بن محمد بن الجهم، فقال له: يا بن رسول الله، أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال: «نعم» إلى أن قال: فما تعمل في قول الله تعالى في داود: ﴿وظن داود أنما فتناه﴾[٤] فقال لهعَلَيْهِ السَّلَامُ: «فما يقول من قبلكم فيه؟».

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٩.

(٢) عيون أخبار الرضاعَلَيْهِ السَّلَامُ: ج٢، ص٢٢٨، ح٣.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٢٩.

(٤) قال أبو جعفرعَلَيْهِ السَّلَامُ، في قوله: ﴿وظن داود﴾: أي عَلِم، ﴿وأناب﴾ أي تاب». (تفسير القمي: ج٢، ص٢٣٤).

فقال علي بن محمد بن الجهم: يقولون: إن داود عليه السلام كان يصلّي في محرابه، فتصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داود صلاته وقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار، فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح، فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار أوريا بن حنان، فاطلع داود في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها، وقد كان أخرج أوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه: أن قدم أوريا أمام التابوت. فقدم، فظفر أوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود، فكتب إليه ثانية: أن قدّمه أمام التابوت. فقدِّم، فقتل أوريا (رحمه الله)، فتزوج داود بامرأته.

قال: فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته، وقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله عليهم السلام إلى التهاون بصلاته، حتى خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل».

فقال: يا بن رسول الله، فما كانت خطيئته؟ قال: «ويحك، إن داود عليه السلام إنما ظن أن ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله عزّ وجلّ إليه الملكين، فتسورا المحراب، فقالا: ﴿خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب﴾، فعجل داود عليه السلام على المدّعى عليه، فقال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه. ولم يسأل المدعي البينة على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه، فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة رسم الحكم، لا ما ذهبتم إليه، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق﴾ إلى آخر الآية؟».

فقال: يا بن رسول الله، فما كانت قصّته مع أوريا؟ قال الرضا عليه السلام:

«إن المرأة في أيام داود عليه السلام كانت إذا مات بعلها، أو قتل لا تتزوج بعده أبداً، فأول من أباح الله له أن يتزوج بامرأةٍ قتل بعلها؛ داود عليه السلام، فتزوج بامرأة أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه، فذلك شق على [الناس من قبل] أوريا»[1].

وقال علقمة: قال الصادق عليه السلام، في حديث قال فيه: «يا علقمة، إن رضى الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، وكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام ألم ينسبوا يوسف عليه السلام إلى أنه هم بالزنا؟ ألم ينسبوا أيوب عليه السلام إلى أنه ابتلي بذنوبه؟ ألم ينسبوا داود عليه السلام إلى أنه تبع الطير، حتى نظر إلى امرأة أوريا فهواها، وأنه قدَّم زوجها أمام التابوت حتى قتل، ثم تزوج بها؟»[2].

❁ س٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة ص: ٢٧]؟!

الجواب/ دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام: أبقضاء من الله وقدر؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «أجل ـ يا شيخ ـ فوالله ما علوتم تلعة، ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر».

فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي، يا أمير المؤمنين. فقال: «مهلاً ـ يا شيخ ـ لعلك تظن قضاء حتماً، وقدراً لازماً، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي، والزجر، ولسقط معنى الوعد والوعيد، ولم يكن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص١٩١، ح١.

(٢) أمالي الصدوق: ص٩١، ح٣.

على مسيء لائمة، ولا لمحسن محمدة، ولكن المحسن أولى باللائمة من المذنب، والمذنب أولى بالإحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان، وخصماء الرحمن، وقدرية هذه الأمة ومجوسها.

يا شيخ، إن الله عزّ وجلّ كلّف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظنُّ الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار».

قال: فنهض الشيخ، وهو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته	يوم المعاد من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً	جزاك ربك عنا فيه إحسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة	قد كنت راكبها فسقاً وعصيانا
لا لا ولا قائلاً ناهيك واقعةً	فيها عبدت إذن يا قوم شيطانا
ولا أحب ولا شاء الفسوق ولا	قتل الولي له ظلماً وعدوانا
أنى يحب وقد صحت عزيمته	ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا

قال ابن بابويه: لم يذكر محمد بن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث إلا بيتين من هذا الشعر، من أوّله[1].

❁ س٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة ص: ٢٨]؟!

الجواب/ قال عبد الرحمن بن كثير، سألت الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿أم نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات﴾، قال: «أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) التوحيد: ص٣٨٠، ح٢٨.

وأصحابه، ﴿كالمفسدين في الأرض﴾ حبتر، وزريق، وأصحابهما، ﴿أم نجعل المتقين﴾ أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ﴿كالفجار﴾ حبتر، ودلام، وأصحابهما»[١].

وقال ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿أم نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات﴾ عليّ، وحمزة، وعبيدة ﴿كالمفسدين في الأرض﴾ عتبة، وشيبة، والوليد ﴿أم نجعل المتقين﴾ علي عليه السلام وأصحابه ﴿كالفجار﴾ فلان وأصحابه[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - قال عليه السلام: «فإنه لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل، لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل، ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه، إذ يقول: ﴿أم نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾؟»[٣].

❁ س٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٢٩﴾

[سورة ص: ٢٩]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا ءاياته﴾ أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿وليتذكر أولوا الألباب﴾ فهم أهل الألباب الثاقبة[٤]. قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها، ويقول: «ما أعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت»[٥].

---

(١) تفسير القمّي: ج٢، ص٢٣٤.
(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٠٢، ح٢.
(٣) الكافي: ج٨، ص١٢، ح١.
(٤) في طبعة أخرىٰ: الباقية.
(٥) تفسير القمي: ج٢، ص٢٣٤.

س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣)﴾ [سورة ص: ٣٠ ـ ٣٣]؟!

الجواب/ قال ابن بابويه في (الفقيه): بإسناده، قال زرارة والفضيل: قلنا لأبي جعفر عليه السلام: أرأيت قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾(١)؟ قال: «يعني كتاباً مفروضاً، وليس يعني وقت فوتها، إن جاز ذلك الوقت ثم صلاّها لم تكن صلاة مؤداة، ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلاها لغير وقتها، ولكن متى ذكرها صلاّها».

ثم قال ابن بابويه: إن الجهال من أهل الخلاف يزعمون أن سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب، ثم أمر بردّ الخيل، وأمر بضرب سوقها وأعناقها، وقتلها، وقال: إنها شغلتني عن ذكر ربي عزّ وجلّ. وليس كما يقولون، جلّ نبي الله سليمان عليه السلام عن مثل هذا الفعل، لأنه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها وأعناقها، لأنها لم تعرض نفسها عليه، ولم تشغله، وإنّما عرضت عليه، وهي بهائم غير مكلّفة.

والصحيح في ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إن سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال للملائكة: ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها. فردّوها، فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوءهم للصلاة، ثم قام فصلى، فلما فرغ غابت الشمس، وطلعت النجوم: وذلك قول الله عز وجل ﴿وَوَهَبْنَا

(١) النساء: ١٠٣.

لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ فَقَالَ إِنِّيَ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوها عَلى فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾[١].

وقال الطبرسي: قال بن عباس: سألت علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ عن هذه الآية، فقال: «ما بلغك فيها، يا بن عباس؟». قلتُ: سمعت كعباً يقول: اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة، فقال: ردوها علي ـ يعني الأفراس، وكانت أربعة عشر فرساً ـ فضرب سوقها وأعناقها بالسيف، فقتلها، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً، لأنه ظلم الخيل بقتلها.

فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كذب كعب، لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم، لأنه أراد جهاد العدو، حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال، بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس: ردوها علي فردت، فصلى العصر في وقتها. وإن أنبياء الله لا يظلمون، ولا يأمرون بالظلم، لانهم معصومون، مطهرون»[٢].

وقال الطبرسي: وقيل: معناه أنه سأل الله تعالى أن يرد الشمس عليه، فردها عليه حتى صلى العصر، فالهاء في ﴿ردوها﴾ كناية عن الشمس. عن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣].

❁ س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص١٢٩/٦٠٦ و ٦٠٧.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٧٤١.

(٣) مجمع البيان: ج٨، ص٧٤١.

﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ (٤٠)﴾ [سورة ص: ٣٤ ـ ٤٠]؟!

الجواب/ قال الطبرسيّ: رُوي أنّ الجنّ والشياطين لمّا وُلد لسُليمان ابنٌ، قال بعضهم لبعض: إن عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء. فأشفق عليه السلام منهم عليه فاسترضعه المزن ـ وهو السحاب ـ فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه ميتاً، تنبيهاً على أن الحذر لا ينفع من القدر، وإنما عوقب عليه السلام على خوفه من الشياطين. قال: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام[1]. علي بن يقطين: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: أيجوز أن يكون نبي الله عزّ وجلّ بخيلاً؟ فقال: «لا». فقلت له: فقول سليمان عليه السلام: ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ ما وجهه وما معناه؟

فقال: «الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغلبة، والجور، واختيار الناس، وملك مأخوذ من قبل الله تبارك وتعالى، كملك آل إبراهيم، وملك طالوت، وملك ذي القرنين. فقال سليمان عليه السلام: هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، أن يقول: إنه مأخوذ بالغلبة، والجور، واختيار الناس، فسخر الله تبارك وتعالى له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، وجعل غدوّها شهراً، ورواحها شهراً، وسخّر له الشياطين كلّ بناء وغواص، وعلم منطق الطير، ومكن في الأرض، فعلم الناس في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل الناس، والمالكين بالغلبة والجور».

قال: فقلت له: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «رحم الله أخي سليمان، ما كان أبخله!» فقال عليه السلام: «لقوله وجهان: أحدهما: ما كان أبخله بعرضه، وسوء

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٧٤١.

القول فيه! والوجه الآخر: يقول: ما كان أبخله إن كان أراد ما يذهب إليه الجهّال!».

ثم قال عليه السلام: «قد ـ والله ـ أوتينا ما أوتي سليمان، وما لم يؤت سليمان، وما لم يؤت أحد من العالمين، قال الله عزّ وجلّ في قصة سليمان: ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾، وقال عزّ وجلّ في قصة محمد ﷺ: ﴿ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1]»[2].

وقال علي بن إبراهيم: إن سليمان لما تزوّج باليمانية ولد منها ابن، وكان يحبه، فنزل ملك الموت على سليمان، وكان كثيراً ما ينزل عليه، فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ففزع سليمان من ذلك، فقال لأمّه: «إنّ ملك الموت نظر إلى ابني نظرةً أظنه قد أمر بقبض روحه». فقال للجن والشياطين: «هل لكم حيلة في أن تفرّوه من الموت؟». فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق. فقال سليمان: «إن ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب» فقال واحد منهم» أنا أضعه في الأرض السابعة. فقال: «إن ملك الموت يبلغ ذلك». فقال آخر: أنا أضعه في السحاب والهواء. فرفعه، ووضعه في السحاب، فجاء ملك الموت، فقبض روحه في السحاب، فوقع جسده ميتاً على كرسيّ سليمان، فعلم أنه قد أخطأ. فحكى الله ذلك في قوله: ﴿وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾، والرخاء: الليّنة ﴿والشياطين كل بناء وغواص﴾ أي في البحر ﴿وءاخرين مقرنين في الأصفاد﴾ يعني مقيَّدين، قد شد بعضهم إلى بعض، وهم الذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله عزّ وجلّ ملكه[3].

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) علل الشرائع: ص٧١، ح١.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٣٥.

أقول: أما قوله تعالى: ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾. هذه الآية - في الحقيقة - هي الرد المناسب على أولئك الذين يدنسون قدسية أنبياء الله العظام بادعاءات باطلة وواهية يستقونها من كتاب التوراة الحالي المحرف، وبهذا الشكل فإنها تبرىء ساحته من كل تلك الاتهامات الباطلة والمزيفة، وتشيد بمرتبته عند البارىء عزّ وجلّ، حتى أن عبارة ﴿حسن مآب﴾ التي تبشره بحسن العاقبة والمنزلة الرفيعة عند الله، هي - في نفس الوقت - إشارة إلى زيف الادعاءات المحرّفة التي نسبتها كتب التوراة إليه، والتي تدعي أن سليمان أنجر في نهاية الأمر إلى عبادة الأصنام أثر زواجه من امرأة تعبد الأصنام، وعمد إلى بناء معبد للأصنام، إلا أن القرآن الكريم ينفي ويدحض كل تلك البدع والخرافات.

❁ س٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة ص: ٤١ - ٤٤]؟!

الجواب/ قال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن بلية أيوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا، لأي علّةٍ كانت؟

قال: «النعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدى شكرها، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس من دون العرش، فلما صعد ورأى شكر أيوب نعمة ربه حسده إبليس، وقال: يا رب، إن أيوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا، ولو حرمته دنياه، ما أدى إليك شكر نعمة أبداً، فسلطني على دنياه حتى تعلم أنه لا يؤدي إليك شكر نعمةٍ أبداً. فقيل له: قد سلطتك

على ماله وولده. قال: فانحدر إبليس فلم يبق له مالاً ولا ولداً إلا أعطبه، فازداد أيوب لله شكراً وحمداً، قال: فسلطني على زرعه. قال: قد فعلت. فجاء مع شياطينه، فنفخ فيه، فاحترق، فازداد أيوب لله شكراً وحمداً، فقال: يا رب، سلطني على غنمه. فسلطه على غنمه، فأهلكها، فازداد أيوب لله شكراً وحمداً. فقال: يا رب، سلطني على بدنه. فسلطه على بدنه، ما خلا عقله وعينيه، فنفخ فيه إبليس، فصار قرحةً واحدة، من قرنه إلى قدمه، فبقي على ذلك عمراً طويلاً يحمد الله ويشكره، حتى وقع في بدنه الدود، وكانت تخرج من بدنه فيردها، ويقول لها: ارجعي إلى موضعك الذي خلقك الله منه. ونتن، حتى أخرجه أهل القرية من القرية، وألقوه في المزبلة خارج القرية. وكانت امرأته رحيمة بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (صلوات الله عليهم وعليها) تتصدّق من الناس وتأتيه بما تجده».

قال: «فلمّا طال عليه البلاء، ورأى إبليس صبره أتى أصحاباً له كانوا رهباناً في الجبال، فقال: مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى، نسأله عن بليّته. فركبوا بغالاً شهباً وجاءوا، فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه، فقرّبوا بعضاً إلى بعض، ثم مشوا إليه، وكان فيهم شابٌ حدث السن، فقعدوا إليه، فقالوا: يا أيوب، لو أخبرتنا بذنبك لعلّ الله يجيبنا إذا سألناه، وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلا من أمرٍ كنت تستره.

فقال أيوب: وعزّة ربي إنه ليعلم أني ما أكلت طعاماً إلا ويتيم أو ضعيف يأكل معي، وما عرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بأشدّهما على بدني.

فقال الشاب: سوأة لكم، عمدتم إلى نبي الله فعيَّرتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسترها.

فقال أيوب: يا ربّ، لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي.

فبعث الله إليه غمامة، فقال: يا أيوب، أدل بحجتك، فقد أقعدتك مقعد الحكم، وها أنا ذا قريب، ولم أزل. فقال: يا رب، إنك لتعلم أنه لم يعرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا أخذت بأشدهما على نفسي، ألم أحمدك، ألم أشكرك، ألم أسبّحك؟». قال: «فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان: يا أيوب، من صيّرك تعبد الله والناس عنه غافلون، وتحمده، وتسبحه، وتكبره، والناس عنه غافلون، أتمنّ على الله بما لله فيه المنّة عليك؟ قال: فأخذ أيوب التراب، فوضعه في فيه، ثم قال: لك العتبى يا ربّ، أنت فعلت ذلك بي. فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله، فخرج الماء، فغسله بذلك الماء، فعاد أحسن ما كان، وأطرأ، وأنبت الله عليه روضة خضراء، ورد عليه أهله، وماله، وولده، وزرعه، وقعد معه الملك يحدثه ويؤنسه.

فأقبلت امرأته ومعها الكسر، فلما انتهت إلى الموضع إذا الموضع متغير، وإذا رجلان جالسان، فبكت، وصاحت، وقالت: يا أيوب، ما دهاك؟ فناداها أيوب، فأقبلت، فلما رأته وقد ردّ الله عليه بدنه ونعمه، سجدت لله شكراً، فرأى ذوائبها مقطوعة، وذلك أنها سألت قوماً أن يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام، وكانت حسنة الذوائب، فقالوا لها: تبيعينا ذوائبك حتى نعطيك؟ فقطعتها ودفعتها إليهم، فأخذت منهم طعاماً لأيوب، فلما رآها مقطوعة الشعر غضب، وحلف عليها أن يضربها مائة، فأخبرته أنه كان سببه كيت وكيت، فاغتمّ أيوب من ذلك، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ﴿وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث﴾، فأخذ مائة شمراخٍ، فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه.

ثم قال: ﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب﴾، قال: فردّ الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء، ورد الله عليه أهله الذين ماتوا بعدما أصابه البلاء، كلهم أحياهم الله جميعاً فعاشوا معه.

وسُئل أيوب بعدما عافاه الله تعالى: أيُّ شيء كان أشدّ عليك ممّا مرّ عليك؟ فقال: شماتة الأعداء. قال: فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب، وكان يجمعه، فإذا ذهب الريح منه بشيءٍ عدا خلفه فردَّه، فقال له جبرئيل: أما تشبع، يا أيوب؟ قال: ومن يشبع من رزق ربّه؟»[1].

وعن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: «إن أيوب عليه السلام ابتلي من غير ذنب، وإن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون، لا يذنبون، ولا يزيغون، ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً».

وقال عليه السلام: «إنّ أيوب عليه السلام مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة، ولا قبحت له صورة، ولا خرجت منه مدة[2] من دم، ولا قيح، ولا استقذره أحد رآه، ولا استوحش منه أحد شاهده، ولا تدوَّد شيء من جسده، وهكذا يصنع الله عزّ وجلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه.

وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره، لجهلهم بما له عند ربه تعالى من التأييد والفرج، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: أعظم الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، وإنّما ابتلاه الله عزّ وجلّ بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس، لئلا يدّعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه متى شاهدوه، وليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين: استحقاق، واختصاص. ولئلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه، ولا فقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه، وليعلموا أنه يسقم من شاء، ويشفي من شاء متى شاء، كيف شاء بأي سببٍ شاء ويجعل ذلك عبرة لمن شاء، وشقاوةً لمن شاء، وسعادة لمن شاء، وهو عزّ وجلّ في جميع ذلك عدلٌ في قضائه،

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٣٩.

(٢) المِدَّة: ما يجتمع في الجرح من القيح. «الصحاح ـ مدد ـ ج٢، ص٥٣٧».

وحكيم في أفعاله، لا يفعل بعباده إلاّ الأصلح لهم، ولا قوة لهم إلا به»[(١)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ يبتلي المؤمن بكل بلية، ويميته بكل ميتة، ولا يبتليه بذهاب عقله، أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على ماله وعلى ولده، وعلى أهله، وعلى كل شيءٍ منه، ولم يسلطه على عقله، تركه له ليوحد الله به»[(٢)].

❁ س١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾

[سورة ص: ٤٥ ـ ٦٤]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم قال: ﴿واذكر﴾ يا محمد ﴿عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار﴾ يعني: أولي القوة ﴿إنا

---

(١) الخصال: ص٣٩٩، ح١٠٨.
(٢) الكافي: ج٢، ص١٩٩، ح٢٢.

أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار واذكر إسماعيل﴾ الآية[١].

قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعَلَيْهِ السَّلَامُ، في قوله: ﴿أولي الأيدي والأبصار﴾: «يعني أولي القوة في العبادة، والبصر[٢] فيها، وقوله: ﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ يقول: إن الله اصطفاهم بذكر الآخرة، واختصّهم بها»[٣].

وقال علي بن إبراهيم: ثم ذكر الله المتّقين، وما لهم عند الله تعالى، فقال: ﴿هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قاصرات الطرف أتراب﴾ يعني الحور العين، يقصر الطرف عنها والنظر من صفائها، مع ما حكى الله من قول أهل الجنة: ﴿إن هذا لرزقنا ماله من نفاد﴾ أي لا ينفد أبداً، ولا يفنى ﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾، قال: الغساق: وادٍ في جهنم، في ثلاث مائة وثلاثون قصراً، وفي كل قصر ثلاث مائة بيت، في كل بيت أربعون زاوية، في كل زاوية شجاع[٤]، في كل شجاع ثلاث مائة وثلاثون عقرباً، في جمجمة كل عقرب ثلاث مائة وثلاثون قلّةً من سمّ، لو أن عقرباً منها نفحت سمها على أهل جهنم لوسعتهم بسمها ﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب﴾ وهم الأولون، وبنو أميّة.

ثم ذكر من كان من بعدهم ممن غصب آل محمد حقهم، فقال: ﴿وءاخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم﴾ وهم بنو العباس، فيقول

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٢.

(٢) في «طبعة»: الصبر.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٢.

(٤) الشجاع: ضرب من الحيّات. «الصحاح: ج٣، ص١٢٣٥».

بنو أمية: ﴿لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار﴾ فيقول بنو فلان: ﴿بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا﴾، وبدأتم بظلم آل محمد ﴿فبئس القرار﴾، ثم يقول بنو أميّة: ﴿ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار﴾ يعنون الأولين.

ثم يقول أعداء آل محمد في النار: ﴿ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار﴾ في الدنيا، وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار﴾؟ ثم قال: ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ فيما بينهم، وذلك قول الصادق عليه السلام: «والله إنكم لفي الجنة تحبرون، وفي النار تطلبون»[١].

وقال ميسر: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «كيف أصحابك؟» فقلت: جعلت فداك، نحن عندهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا. قال: وكان متكئاً فاستوى جالساً، ثم قال: «كيف قلت؟». قلت: والله لنحن عندهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.

فقال: «أما والله، لا يدخل النار منكم اثنان، لا والله ولا واحد، والله إنكم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ ـ ثم قال ـ طلبوكم والله في النار، والله فما وجدوا منكم واحداً»[٢].

وقال الشيخ في (أماليه): عن ابن الفحّام، بإسناده، قال: دخل سماعة ابن مهران على الصادق عليه السلام، فقال له: «يا سماعة من شر الناس؟» قال: نحن يا بن رسول الله. قال: فغضب حتى احمرت وجنتاه ثم استوى جالساً، وكان متكئاً، فقال: «يا سماعة من شر الناس عند الناس؟» فقلت: والله ما

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٢.
(٢) الكافي: ج٨، ص٧٨، ح٣٢.

كذبتك يا بن رسول الله، نحن شرّ الناس عند الناس، لأنهم سمونا كفاراً ورافضة. فنظر إلي، ثم قال: «كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنة، وسيق بهم إلى النار، فينظرون إليكم، فيقولون: ﴿ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار﴾.

يا سماعة بن مهران، إن من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنشفَّع، والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال، والله لا يدخل النار منكم خمسة رجال، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال، والله لا يدخل النار منكم رجل واحد، فتنافسوا في الدرجات، واكمدوا عدوكم بالورع، والله ما عنى ولا أراد غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس، وأنتم والله في الجنة تحبرون، وفي النار تُطلبون»[(١)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن أهل النار يقولون: ﴿ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار﴾. يعنونكم، ويطلبونكم فلا يرونكم في النار، والله لا يرون أحداً منكم في النار»[(٢)].

❁ س١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة ص: ٦٥ ـ ٦٦]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿إنما أنا منذر﴾ أي: مخوف من معاصي الله، ومحذر من عقابه ﴿وما من إله﴾ يحق له العبادة ﴿إلا الله الواحد القهار﴾ لجميع خلقه المتعالي بسعة مقدوراته، فلا يقدر أحد على الخلاص من عقوبته، إذا أراد عقابه. ﴿رب السماوات

---

(١) أمالي الطوسي: ج١، ص٣٠١.
(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٧٥٥.

والأرض وما بينهما﴾ من الإنس والجن وكل خلق ﴿العزيز﴾ الذي لا يغلبه شيء، ولا يمتنع منه شيء ﴿الغفار﴾ لذنوب عباده مع قدرته على عقابهم[١].

س١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ (٦٧) أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩) إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٧٠) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥)﴾

[سورة ص: ٦٧ ـ ٧٥]؟!

الجواب/ قال أبو حمزة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[٢]. قال: «ذلك إلي، إن شئت أخبرتهم، وإن شئت لم أخبرهم. لكني أخبرك بتفسيرها»؟ قلت: ﴿عم يتساءلون﴾؟ قال: فقال: «هي في أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول: ما لله عزّ وجلّ آية هي أكبر مني، ولا لله نبأ أعظم مني»[٣].

وقال إسماعيل الجعفي: كنت في المسجد الحرام قاعداً، وأبو جعفر عليه السلام في ناحية، فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرة، وإلى الكعبة مرةً، ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[٤]، وكرّر ذلك ثلاث مرات، ثم التفت إليّ، فقال: «أي شيء يقول أهل العراق في هذه الآية، يا عراقي؟» قلت: يقولون أسرى به

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٣٧٦.
(٢) النبأ: ١ ـ ٢.
(٣) الكافي: ج١، ص١٦١، ح٣.
(٤) الأسراء: ١.

من المسجد الحرام إلى البيت المقدس.

فقال: «ليس كما يقولون، ولكنه أسرى به من هذه إلى هذه» ـ وأشار بيده إلى السماء ـ وقال: «ما بينهما حرم» قال: «فلما انتهى به إلى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل في هذا الموضع تخذلني؟ فقال: تقدم أمامك، فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله قبلك، قال: فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السُّبحة»[1].

قال: قلت: وما السبحة، جعلت فداك؟ فأومأ بوجهه إلى الأرض، وأومأ بيده إلى السّماء، وهو يقول: «جلال ربي جلال ربي» ثلاث مرات.

[قال]: «قال: يا محمد، قلت: لبيك يا رب، قال: فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قلت: سبحانك لا علم لي إلا ما علمتني، قال: فوضع يده ـ أي يد القدرة ـ بين ثديي، فوجدت بردها بين كتفي، [قال:] فلم يسألني عما مضى، ولا عمّا بقي إلاّ أعلمته، قال: يا محمد فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: يا ربّ، في الدرجات، والكفّارات، والحسنات، فقال: يا محمد، قد انقضت نبوتك، وانقطع أجلك، فمن وصيّك؟ [فقلت: يا رب، قد بلوت خلقك، فلم أر من خلقك أحداً أطوع لي من علي. فقال: ولي يا محمد]. وقلت: يا رب، إني قد بلوت خلقك، فلم أر في خلقك أحداً أشد حباً لي من علي، قال: ولي يا محمد، فبشره بأنه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، مع ما أني أخصُّه بما لم أخص به أحداً، فقلت: يا رب، أخي وصاحبي ووزيري ووارثي. فقال: إنه أمرٌ قد سبق. إنه مبتلىً ومبتلىً به، مع ما أني قد

---

(١) سبحات الله: جلاله وعظمته، وهي في الأصل جمع سبحة، وقيل: أضواء وجهه. «النهاية: ج٢، ص٣٣٢».

نحلته ونحلته ونحلته، ونحلته أربعة أشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها».

ثم حكى خبر إبليس، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين﴾[١].

وقال الأحول: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن الروح التي في آدم عليه السلام قوله: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾، قال: «هذه روح مخلوقة، والروح التي في عيسى عليه السلام مخلوقة»[٢].

وقال محمد بن مسلم: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾؟ قال: «اليد في كلام العرب: القوة والنعمة، قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾[٣]، وقال: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾[٤] أي بقوة، وقال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[٥] أي قوّاهم، ويقال: لفلان عندي [أياد كثيرة، أي فواضل وإحسان، وله عندي] يد بيضاء، أي نعمة»[٦].

وقال محمد بن عبيد: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾؟ قال: «يعني بقدرتي [وقوّتي]»[٧].

وعن أبي سعيد الخدري، قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه رجل، فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: ﴿استكبرت أم كنت من العالين﴾ من هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة المقرّبين؟

---

(١) تفسير القمّي: ج٢، ص٢٤٣.
(٢) الكافي: ج١، ص١٠٣، ح١.
(٣) سورة ص: ١٧.
(٤) الذاريات: ٤٧.
(٥) المجادلة: ٢٢.
(٦) التوحيد: ص١٥٣، ح١.
(٧) التوحيد: ص١٥٣، ح٢.

فقال رسول الله ﷺ: «أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين، كنا في سرادق العرش نسبح الله، فسبحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بألفي عام. فلما خلقَ الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام، أمر الملائكة أن يسجدوا له، ولم يؤمروا بالسجود إلا لأجلنا، فسجدت الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد. فقال الله تبارك وتعالى: ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين﴾ قال: من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش. فنحن باب الله الذي يؤتى منه، بنا يهتدي المهتدون، فمن أحبَّنا أحبه الله، وأسكنه جنته، ومن أبغضنا أبغضه الله، وأسكنه ناره، ولا يحبّنا إلا من طاب مولده»[١].

❁ س١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة ص: ٧٦ ـ ٧٨]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن إبليس قاس نفسه بآدم، فقال: ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾، فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم عليه السلام بالنار، كان ذلك أكثر نوراً وسناً من النار»[٢].

وقال عيسى بن عبد الله القرشي: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام، فقال له: «يا أبا حنيفة، بلغني أنك تقيس»؟ قال: نعم. قال: «لا تقس، فإن أول من قاس إبليس حين قال: ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾، فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نوريّة آدم بنورية النار، عرف فضل ما بين النُّورين، وصفاء أحدهما على الآخر»[٣].

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٠٨، ح١١.
(٢) الكافي: ج١، ص٤٧، ح١٨.
(٣) الكافي: ج١، ص٤٧، ح٢٠.

وقال إسحاق بن جرير: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس: ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾». قلت: جعلت فداك، قد قال ذلك، وذكره الله في كتابه. فقال: «كذب إبليس (لعنه الله). يا إسحاق، ما خلقه الله إلا من طين».

ثم قال: «قال الله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[١] خلقه الله من تلك النار، والنار من تلك الشجرة، والشجرة أصلها من طين»[٢].

وقال عبد العظيم بن عبد الله الحسني: سمعت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول: «معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن، مطرود من مواضع الخير، لا يذكره مؤمن إلا لعنه، وإن في علم الله السابق أنه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن»[٣].

أقول: ثم أضاف الباريء عزّ وجلّ: ﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾ وستخرج من رحمتي إلى الأبد.

❁ س١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾ [سورة ص: ٧٩ ـ ٨١]؟!

الجواب/ قال وهب بن جميع: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس وقوله: ﴿رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ أي يوم هو؟

---

(١) يس: ٨٠.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٤.
(٣) معاني الأخبار: ص١٣٩، ح١.

قال: «يا وهب، أتحسب أنه يوم يبعث الله الناس؟ لا، ولكنّ الله عزّ وجلّ أنظره إلى يوم يبعث قائمنا، فيأخُذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»(١).

وقال الصادق عليه السلام في رواية أخرى: «يوم الوقت المعلوم، يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده الشريفة على الصَّخرة التي في بيت المقدس»(٢).

❁ س١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾
[سورة ص: ٨٢ ـ ٨٥]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم قال لإبليس (لعنه الله) لما قال: ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾. فقال الله: ﴿فالحق والحق أقول﴾ أي إنك تفعل ذلك، والحق أقول: ﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾(٣).

❁ س١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة ص: ٨٦ ـ ٨٨]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «أعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار ﴿قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ يقول متكلفاً أن أسألكم ما لستم بأهله، فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٠٩، ح١٢.
(٢) تحفة الإخوان: ص٧٧، «مخطوط».
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٥.

محمداً أن يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا! فقالوا: ما أنزل الله هذا، وما هو إلا شيء يتقوله، يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا، ولئن قتل محمد أو مات لننزعنها من أهل بيته، ثم لا نعيدها فيهم أبداً، وأراد الله عزّ وجلّ أن يعلم نبيه صلى الله عليه وآله الذي أخفوا في صدورهم وأسروا به، فقال في كتابه عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ﴾[1]. يقول: لو شئت حبست عنك الوحي فلم تتكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم»[2].

وقال ابن عباس في قوله تعالى ﴿قل﴾ يا محمد ﴿ما أسئلكم عليه من أجر﴾ أي على ما أدعوكم إليه من مال تعطونيه ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ يريد ما أتكلّف هذا من عندي ﴿إن هو إلا ذكر﴾ يريد موعظة ﴿للعالمين﴾ يريد الخلق أجمعين ﴿ولتعلمن﴾ يا معشر المشركين ﴿نبأه بعد حين﴾ يريد عند الموت، وبعد الموت يوم القيامة[3]. وقيل: «عند خروج القائم عليه السلام»[4] وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

وقال أبو جعفر عليه السلام: ﴿قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ قال: «أمير المؤمنين عليه السلام»[5].

---

(١) الشورى: ٢٤.

(٢) الكافي: ج٨، ص٣٧٩، ح٥٧٤.

(٣) تفسير القمّي: ج٢، ص٢٤٥.

(٤) المناقب: ج٣، ص٩٧.

(٥) الكافي: ج٨، ٢٨٧، ح٤٣٢.

تفسير
سورة الزمر

رقم السورة ـ ٣٩ ـ

سورة الزمر

❁ س١ : ما هو فضل سُورَةُ الزُمر؟!

قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة الزمر استخفاءً من لسانه، أعطاه الله شرف الدنيا والآخرة، وأعزّه بلا مالٍ ولا عشيرةٍ حتى يهابه من يراه، وحرَّم جسده على النّار، وبنى له في الجنّة ألف مدينة، في كلّ مدينةٍ ألف قصرٍ، في كلّ قصرٍ مائة حوراء، وله مع هذا عينان تجريان، وعينان نضّاختان وجنتان مدهامتان، وحورٌ مقصورات في الخيام، وذواتا أفنانٍ، ومن كل فاكهة زوجان»[(١)].

ومن (خواصّ القرآن): روي عن النبي ﷺ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة لم يبق نبي ولا صديق إلا صلوا واستغفروا له، ومن كتبها وعلقها عليه، أو تركها في فراشه، كل من دخل عليه أو خرج، أثنى عليه بخيرٍ وشكره، ولا يزالون على شكره مقيمين أبداً تعطّفاً من الله عزّ وجل»[(٢)].

❁ س٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا

---

(١) ثواب الأعمال: ص١١٢.

(٢) البرهان: ج٨، ص٣٤٣.

هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾
[سورة الزمر: ١ ـ ٣]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم خاطب الله نبيه، فقال: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ وهذا مما ذكرنا أنّ لفظه خبرٌ ومعناه حكاية، وذلك أن قريشاً قالت: إنما نعبد الأصنام ليقربونا إلى الله زلفى، فإنا لا نقدر أن نعبد الله حقَّ عبادته. فحكى الله قولهم على لفظ الخبر، ومعناه حكاية عنهم. فقال الله: ﴿إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء يعبد من دونه، من شمس أو قمر أو غير ذلك، ثم يسأل كل إنسان عمّا كان يعبد، فيقول كل من عد غيره: ربّنا إنا كنا نعبدها لتقربنا إليك زلفى. قال: فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار، ما خلا من استثنيت، فإن أولئك عنها مبعدون»(٢).

وقال الزهري: أتى رجل أبا عبد الله عليه السلام فسأله عن شيء فلم يجبه، فقال له الرجل: فإن كنت ابن أبيك فإنّك من أبناء عبدة الأصنام. فقال له: «كذبت إن الله أمر إبراهيم أن ينزل إسماعيل بمكة ففعل، فقال إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾(٣)، فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً قط، ولكن العرب عبدت الأصنام، وقالت بنو إسماعيل: هؤلاء شفعاؤنا عند الله فكفرت، ولم تعبد الأصنام»(٤).

---

(١) تفسير القمّي: ج٢، ص٢٤٥.
(٢) قرب الإسناد: ص٤١.
(٣) إبراهيم: ٣٥.
(٤) تفسير العياشي: ج٢، ص٢٣٠، ح٣١.

❁ س٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة الزمر: ٤ ـ ٦]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم رد الله تعالى على الذين: ﴿قالوا اتخذ الرحمٰن ولداً﴾[١]، فقال الله: ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء﴾ إلى قوله: ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ يعني يغطي ذا على ذا، وذا على ذا. ثم خاطب الله تعالى الخلق فقال: ﴿خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها﴾ يعني آدم وزوجته حواء ﴿وأنزل لكم﴾ يعني خلق لكم ﴿من الأنعام ثمانية أزواج﴾[٢] وهي التي فسّرناها في سورة الأنعام[٣].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «صنع نوح عليه السلام السفينة في مائة سنة، ثم أمره أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين، الأزواج الثمانية الحلال التي خرج بها آدم عليه السلام من الجنّة ليكون معيشة لعقب نوح عليه السلام في الأرض كما عاش عقب آدم، فإنّ الأرض تغرق وما فيها إلا ما كان معه في السفينة، قال:

---

(١) مريم: ٨٨، الأنبياء: ٢٦.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٦.

(٣) تقدم تفسيرها في الآيتين (١٤٣ و١٤٤) من سورة الأنعام.

فحمل نوح عليه السلام في السفينة من الأزواج الثمانية التي قال الله: ﴿وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾، ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾[1]، ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾[2]، فكان زوجين من الضأن: زوج يربيها الناس ويقومون بأمرها، وزوج من الضأن التي تكون في الجبال الوحشية، أحلّ لهم صيدها، ومن المعز اثنين يكون زوج يربيه الناس، وزوج من الظباء، سمي الزوج الثاني، ومن البقر اثنين: زوج يربّيه الناس، وزوج هو البقر الوحشي، ومن الإبل زوجين: وهي البخاتي والعراب، وكلّ طير وحشي أو إنسي، ثم غرقت الأرض»[3].

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): عن أمير المؤمنين عليه السلام، مما تأويله غير تنزيله، قال: «وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج، وقال: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[4]، فإنزال ذلك خلقه»[5].

وقال علي بن إبراهيم: ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾، قال: الظلمات الثلاث: البطن والرحم والمشيمة[6].

وقال الطبرسي: عن أبي جعفر عليه السلام: «ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة»[7].

س٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ

---

(١) الأنعام: ١٤٣.
(٢) الأنعام: ١٤٤.
(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص١٤٧، ح٢٦.
(٤) الحديد: ٢٥.
(٥) الاحتجاج: ٢٥٠.
(٦) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٦.
(٧) مجمع البيان: ج٨، ص٧٦٦.

﴿تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٧﴾ [سورة الزمر: ٧]؟!

الجواب/ ١ ـ قال علي بن إبراهيم: ﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم﴾ فهذا كفر النعم[1].

وقال أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن بعض أصحابنا، رفعه، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2]، قال: «الشكر: المعرفة». وفي قوله: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم﴾، فقال: «الكفر ها هنا: الخلاف، والشكر: الولاية والمعرفة»[3].

٢ ـ قال الصادق عليه السلام ـ في حديث يصف به شرائع الدين ـ: «إنّ الله لا يكلّف نفساً إلا وسعها، ولا يكلفها فوق طاقتها، وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كل شيء، ولا نقول بالجبر ولا بالتفويض، ولا يأخذ الله عزّ وجل البري، بالسّقيم، ولا يعذب الله عز وجل الأبناء بذنوب الآباء فإنه قال في محكم كتابه: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[4]. ولله عزّ وجل أن يعفو وأن يتفضل، وليس له تعالى أن يظلم، ولا يفرض الله تعالى على عباده طاعة من يعلم أنه يغويهم ويضلهم، ولا يختار لرسالته، ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتخذ على عباده إلا معصوماً»[5].

٣ ـ أقول: قوله تعالى: ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون﴾: تشير الآية إلى قضية المعاد. ولكون مسألة الحساب والعقاب لا

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٦.
(٢) البقرة: ١٨٥.
(٣) المحاسن: ص١٤٩، ح٦٥.
(٤) النجم: ٣٩.
(٥) التوحيد: ص٤٠٦، ح٥، الخصال: ص٦٠٣، ح٩.

يمكن أن تتمّ ما لم يكن هناك إطلاع وعلم كاملين بالأسرار الخفية للإنسان، تختتم الآية بالقول: ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾. بهذا الشكل، ومن خلال جمل قصار، استعرضت فلسفة التكليف وخصوصياته مسئولية الإنسان ومسألة العقاب والجزاء والثواب. وهذه الآية جواب قاطع لمن يتولى المذهب الجبري، الذي انتشر ـ مما يؤسف له ـ في صفوف بعض الطوائف الإسلامية، لأن الآيات الكريمة تقول وبصراحة: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾. ومن البديهي من لا يرتضي شيئاً لا يأتي به، وإرادة الله غير منفصلة عن رضاه.

س٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [سورة الزمر: ٨ ـ ٩]؟!

الجواب/ قال عمّار الساباطي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه﴾.

قال: «نزلت في أبي الفصيل. إنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحراً، فكان إذا مسه الضر، يعني السقم ﴿دعا ربه منيبا إليه﴾ يعني تائباً إليه، من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ﴿ثم إذا خوله نعمة منه﴾ يعني العافية ﴿نسي ما كان يدعوا إليه من قبل﴾ يعني نسي التوبة إلى الله عزّ وجلّ مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه ساحر، ولذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار﴾ يعني إمرتك على الناس بغير حق من الله عزّ وجلّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله.

قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «ثم عطف القول من الله عزّ وجلّ في علي عليه السلام، يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال: ﴿أمن هو قانت ءاناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون﴾ أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿والذين لا يعلمون﴾ أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾» قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «هذا تأوله، يا عمار»[(١)].

وقال زرارة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿ءاناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه﴾؟ قال: «يعني صلاة الليل». قال: قلت له: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾[(٢)]؟ قال: «يعني تطوع بالنهار» قال: قلت له: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾[(٣)]؟ قال: «ركعتان قبل الصبح». قلت: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[(٤)]؟ قال: «ركعتان بعد المغرب»[(٥)].

وقال أبو جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «إنما نحن الذين يعلمون، والذين لا يعلمون عدونا، وشيعتنا أولو الألباب»[(٦)].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمّته، وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين،

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٠٤، ح٢٤٦.
(٢) طه: ١٣٠.
(٣) الطور: ٤٩.
(٤) سورة ق: ٤٠.
(٥) الكافي: ج٣، ص٤٤٤، ح١١.
(٦) الكافي: ج١، ص١٦٥، ح١.

وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقلُ، والعقلاء هم أولو الألباب الذين قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾»[1].

وقال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله﴾ أي شركاء، قال: قوله تعالى: ﴿قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار﴾، قال: نزلت في أبي فلان، ثم قال: ﴿أمن هو قانت ءاناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة﴾ نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿ويرجوا رحمة ربه قل﴾ يا محمد ﴿هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ يعني أولي العقول[2].

❁ س٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الزمر: ١٠]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة، يقوم عنق[3] من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن المعاصي، فيقول الله عزّ وجلّ: صدقوا أدخلوهم الجنة، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾»[4].

وقال الشيخ في (أماليه): بإسنادٍ تقدّم في قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا

---

(١) الكافي: ج١، ص١٠و١١، والآية سورة البقرة: ٢٦٩.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٦.

(٣) العنق: الجماعة من الناس. «المعجم الوسيط: ج٢، ص٦٣٢».

(٤) الكافي: ج٢، ص٦٠/ ٤.

الحسنى وزيادة﴾ من سورة يونس(١)، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في كتابه إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر، قال عليه السلام: «قد قال الله تعالى: ﴿يا عباد الذين ءامنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة»(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا نشرت الدواوين، ونصبت الموازين، لم ينصب لأهل البلاء ميزان، ولم ينشر لهم ديوان، ثم تلا هذه الآية: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾»(٣).

س٧: ما هو معنى الدنيا، وكم إقليم هي؟

الجواب/ أتى يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أسألك عن أشياء، إن أنت أخبرتني بها أسلمت، قال علي عليه السلام: «سلني يا يهودي عما بدا لك، فإنك لا تصيب أحداً أعلم منا أهل البيت» وذكر مسائل اليهودي إلى أن قال اليهوديّ: ولِمَ سميت الدنيا دنيا، قال علي عليه السلام: «وإنما سمّيت الدنيا دنيا لأنها أدنى من كل شيء، وسمّيت الآخرة آخرة لأن فيها الثواب والجزاء»(٤).

وقال الصادق عليه السلام: «الدنيا سبعة أقاليم: يأجوج، ومأجوج، والرُّوم، والصين، والزنج، وقوم موسى، وأقاليم بابل»(٥).

---

(١) تقدم في الحديث من تفسير الآية (٢٦) من سورة يونس.

(٢) أمالي الطوسي: ج١، ص٢٥.

(٣) مجمع البيان: ج٨، ص٧٦٧.

(٤) علل الشرائع: ج١، ص١.

(٥) الخصال: ص٣٥٧، ح٤٠.

س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾﴾ [سورة الزمر: ١١ ـ ١٤]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم: ﴿إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين﴾ أي موحداً له، لا أعبد معه سواه. والعبادة الخالصة هي التي لا يشوبها شيء من المعاصي ﴿وأمرت﴾ أيضاً ﴿لأن أكون أول المسلمين﴾ فيكون لي فضل السبق وثوابه. ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ أي: عذاب يوم القيامة. ﴿قل﴾ لهم ﴿الله أعبد مخلصا له ديني﴾ وطاعتي[١].

س٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الزمر: ١٥ ـ ١٦]؟!

الجواب/ ١ ـ قال علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم﴾، يقول: «غبنوا أنفسهم ﴿وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾»[٢].

وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل﴾ يعني تظلل عليهم النار من فوقهم ومن تحتهم[٣].

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٣٩٠.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٨.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٦.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون﴾: أقول: الآية مؤكدة وواعظة إياهم.

وإضافة كلمة ﴿العباد﴾ إلى لفظ الجلالة في هذه الآية، ولعدّة مرات إشارة إلى أن تهديد الباريء عز وجل لعباده بالعذاب إنما هو لطف ورحمة منه، وذلك كي لا يبتلى عباده بمثل هذا المصير المشؤوم، ومن هنا يتضح أنّه لا حاجة لتفسير كلمة ﴿العباد﴾ هنا على أنها تخص المؤمنين، فهي تشمل الجميع، كي لا يأمن أحد من العذاب الإلهي.

❁ س١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الزمر: ١٧ ـ ١٨]؟!

الجواب/ قال أبو عبيدة الحذاء، سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس؟ فقال وتلا هذه الآية ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾(١): «يا أبا عبيدة، الناس مختلفون في إصابة القول، وكلهم هالك». قال: قلت قوله تعالى: ﴿إلا من رحم ربك﴾؟ قال: «هم شيعتنا، ولرحمته خلقهم، وهو قوله تعالى: ﴿ولذلك خلقهم﴾ يقول: لطاعة الإمام الرحمة التي يقول: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ يقول: علم الإمام، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء، هم شيعتنا.

ثم قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾(٢) يعني ولاية غير الإمام [وطاعته]، ثمّ قال: ﴿يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾ يعني

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٧٧٠.
(٢) الأعراف: ١٥٦.

النبي صلى الله عليه وآله، والوصيّ، والقائم ﴿يأمرهم بالمعروف﴾ إذا قام ﴿وينهاهم عن المنكر﴾ والمنكر: من أنكر فضل الإمام، وجحده ﴿ويحل لهم الطيبات﴾ أخذ العلم من أهله ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ [والخبائث] قول من خالف ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾ وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام ﴿والأغلال الّتي كانت عليهم﴾ والأغلال: ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به من ترك فضل الإمام، فلما عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصرهم. والإصر: الذنب، وهي الآصار.

ثم نسبهم فقال: ﴿الذين ءامنوا به﴾ يعني بالإمام ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[(١)] يعني الذين اجتنبوا [الجبت و] الطاغوت أن يعبُدوها، والجبت والطاغوت: فلان وفلان وفلان، والعبادة: طاعة الناس لهم، ثم قال: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾[(٢)] ثم جزاهم، فقال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[(٣)]، والإمام يبشرهم بقيام القائم وبظهوره، وبقتل أعدائهم، وبالنجاة في الآخرة، والورود على محمد صلى الله عليه وآله الصادقين على الحوض»[(٤)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عزّ وجلّ»[(٥)].

وقال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ إلى آخر الآية، قال: «هم المسلّمون

(١) الأعراف: ١٥٧.

(٢) الزمر: ٥٤.

(٣) يونس: ٦٤.

(٤) الكافي: ج١، ص٣٥٥، ح٨٣.

(٥) الكافي: ج٨، ص٢٩٥، ح٤٥٢.

لآل محمد، الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه، ولم ينقصوا منه، وجاءوا به كما سمعوه»[١] وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أنتم هم»[٢].

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، في رسالته إلى أهل الأهواز، قال: «وليس كل آيةٍ مشتبهة في القرآن، كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتي أمر بالأخذ بها وتقليدها، وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[٣] الآية، وقال: ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾»[٤].

س١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾﴾

[سورة الزمر: ١٩]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) اختلف في تقديره فقيل معناه: أفمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب، أفأنت تخلصه من النار؟ فاكتفى بذكر من في النار عن الضمير العائد إلى المبتدأ. وقيل: تقديره أفأنت تنقذ من في النار منهم؟ وأتى بالاستفهام مرتين توكيداً للتنبيه على المعنى. وقال ابن الأنباري: الوقف على قوله ﴿كلمة العذاب﴾، والتقدير: كمن وجبت له الجنة. ثم يبتدىء ﴿أفأنت تنقذ﴾ وأراد بكلمة العذاب قوله ﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾. وإنما

---

(١) الكافي: ج١، ص٣٢٢، ح٨.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٧٧٠.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) الاحتجاج: ص٤٥٣.

قال ذلك للنبي ﷺ لحرصه على إسلام المشركين، والمعنى: إنك لا تقدر على إدخال الإسلام في قلوبهم شاءوا أم أبوا، فلا عليك إذا لم يؤمنوا، ﴿فإنما أتوا ذلك من قبل نفوسهم﴾. وهذا كقوله: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم﴾[(١)].

وقال أبو جعفر عليه السلام: «وليست تشهد الجوارح على مؤمن، إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب، فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه»[(٢)].

❁ س١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ٢٠﴾ [سورة الزمر: ٢٠]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «سأل علي عليه السلام رسول الله ﷺ عن تفسير هذه الآية، فقال: بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله؟

فقال: يا علي تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدُّرّو الياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب، محبوكة بالفضة، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب، على كل باب منها ملك موكل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾[(٣)]، فإذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنّة، وضع على رأسه تاج الملك والكرامة، وألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوماً في الإكليل تحت التاج، وألبس سبعين حلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، وذلك قوله: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾[(٤)]، فإذا جلس المؤمن على

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٣٩٢.

(٢) الكافي: ج٢، ص٢٧، ح١.

(٣) الواقة: ص٣٤.

(٤) الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣.

سريره اهتز سريره فرحاً.

فإذا استقرت لولي الله منازله في الجنّة، استأذن عليه الملك الموكل بجنانه، ليهنئه بكرامة الله إياه، فيقول له خدّامه ووصفاؤه: مكانك، فإن ولي الله قد اتكأ على أريكته، وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له، فاصبر لوليّ الله حتى يفرغ من شغله، قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة، وحولها وصفاؤها، عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجليها نعلان من ذهبٍ مكللان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من ولي الله، وهمّ أن يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا وليَّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم، أنا لك وأنت لي، فيعتنقان قدر خمس مائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تمله، قال: فينظر إلى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر، وسطها لوح مكتوب: أنت يا ولي الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، إليك تناهت نفسي وإليّ تناهت نفسك.

ثم يبعث الله ألف ملك، يهنئونه بالجنة، ويزوّجونه الحوراء، قال: فينتهون إلى أول باب من جنانه، فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان: استأذن لنا على وليّ الله، فإن الله بعثنا مهنئين. فيقول الملك: حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم، قال: فيدخل الملك إلى الحاجب، وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان، حتى ينتهي إلى أول باب، فيقول للحاجب: إن على باب العرصة ألف ملك، أرسلهم ربُّ العالمين، يهنئون ولي الله، وقد سألوا أن أستأذن لهم عليه. فيقول الحاجب: إنّه ليعظم عليّ أن استأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته. قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنّتان، فيدخل الحاجب على القيم، فيقول له: إن على باب العرصة ألف ملك، أرسلهم رب العالمين، يهنئون ولي الله، فاستأذن لهم. فيقوم القيّم إلى الخدام، فيقول

لهم: أن رسل الجبار على باب العرصة، وهم ألف ملك، أرسلهم يهنئون ولي الله، فأعلموه مكانهم، قال: فيعلمه الخدام مكانهم. قال: فيأذن لهم فيدخلون على ولي الله، وهو في الغرفة، ولها ألف باب، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله، فتح كل ملك بابه الذي قد وكلّ به، فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة، فيبلّغونه رسالة الجبار، وذلك قول الله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾[١] يعني من أبواب الغرفة ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٢]، وذلك قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[٣] يعني بذلك وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم، وأنّ الملائكة من رسل الله الجبّار ليستأذنوا عليه فلا يدخلون إلا بإذنه، فذلك الملك العظيم، والأنهار تجري من تحتها»[٤].

❁ س١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الزمر: ٢١]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض﴾: «والينابيعُ: هي العيون والركايا ممّا أنزل الله من السماء فأسكنه في الأرض. ﴿ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج﴾ بذلك حتّى يصفرّ ﴿ثم يجعله حطاما﴾ والحُطامُ إذا يبست وتفتّتت»[٥].

---

(١) الرعد: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) الرعد: ٢٣ ـ ٢٤.
(٣) الإنسان: ٢٠.
(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٦.
(٥) نفس المصدر السابق: ج٢، ص٢٤٨.

س١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الزمر: ٢٢]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام [(١)].

وقال ابن شهر آشوب: عن الواحديّ في (أسباب النزول) و(الوسيط)، قال عطاء في قوله تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾: نزلت في علي عليه السلام وحمزة ﴿فويل للقاسية قلوبهم﴾ في أبي جهل وولده[(٢)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام: يا موسى، لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كلّ حال، فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وإن ترك ذكري يقسي القلوب»[(٣)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام، قال: «القسوة والرقة من القلب، وهو قوله تعالى: ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾»[(٤)].

س١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٨.
(٢) المناقب: ج٣، ص٨٠.
(٣) الكافي: ج٢، ص٣٦٠، ح٧.
(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٣٩.

وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾
[سورة الزمر: ٢٣ ـ ٢٨]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ يعني القرآن، سماه الله حديثاً، لأنه كلام الله. والكلام سمي حديثاً، كما يسمى كلام النبي صلى الله عليه وآله حديثاً. ولأنه حديث التنزيل، بعدما تقدمه من الكتب المنزلة على الأنبياء، وهو أحسن الحديث لفرط فصاحته، ولإعجازه، واشتماله على جميع ما يحتاج المكلف إليه من التنبيه على أدلة التوحيد والعدل وبيان أحكام الشرع، وغير ذلك من المواعظ، وقصص الأنبياء، والترغيب والترهيب. ﴿كتابا متشابها﴾ يشبه بعضه بعضاً، ويصدق بعضه بعضاً، ليس فيه اختلاف، ولا تناقض. وقيل: معناه أنه يشبه كتب الله المتقدمة، وإن كان أعم وأجمع وأنفع. وقيل: متشابهاً في حسن النظم، وجزالة اللفظ، وجودة المعاني (مثاني) سمي بذلك لأنه يثنى فيه بعض القصص والأخبار والأحكام والمواعظ، بتصريفها في ضروب البيان، ويثنى أيضاً في التلاوة، فلا يمل لحسن مسموعه.

﴿تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم﴾ أي: تأخذهم قشعريرة خوفاً مما في القرآن من الوعيد ﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ إذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة. والمعنى: إن قلوبهم تطمئن وتسكن إلى ذكر الله الجنة والثواب. فحذف مفعول الذكر للعلم به. وروي عن العباس بن عبد المطلب أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله، تحاتت[١] عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها». وقال قتادة:

---

(١) أي: تتساقط.

هذا نعت لأولياء الله ينعتهم بأن تقشعر جلودهم، وتطمئن قلبهم إلى ذكر الله. ولم ينعتهم بذهاب عقولهم، والغشيان عليهم، إنما ذلك في أهل البدع، وهو من الشيطان. [وقال جابر: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ قوماً إذا ذكروا شيئاً من القرآن، أو حدثوا به، صعق أحدهم حتى يرى أن أحدهم لو قطعت يداه أو رجلاه، لم يشعر بذلك؟ فقال: «سبحان الله! ذاك من الشيطان ما بهذا نعتوا، إنما هو اللين الرقة والدمعة والوجل»][(١)]. ﴿ذلك﴾ يعني القرآن ﴿هدى الله يهدي به من يشاء﴾ من عباده بما نصب فيه من الأدلة، وهم الذين آتاهم القرآن من أمة محمد ﷺ. وقيل: يهدي به من يشاء من الذين اهتدوا به، إنما خصهم بذلك لأنهم المنتفعون بالهداية، ومن لم يهتد لا يوصف بأنه هداه الله، إذ ليس معه هداية. ﴿ومن يضلل الله﴾ عن طريق الجنة ﴿فما له من هاد﴾ أي: لا يقدر على هدايته أحد... وقيل: معناه من ضل عن الله ورحمته، فلا هادي له. يقال: أضللت بعيري: إذا ضل... وقيل: معناه من يضلله عن زيادة الهدى والألطاف، لأن الكافر لا لطف له. ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾ تقديره أفحال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيامة، كحال من يأتي آمناً لا تمسه النار؟ وإنما قال ﴿بوجهه﴾ لأن الوجه أعز أعضاء الإنسان وقيل: معناه أمن يلقى في النار منكوساً. فأول عضو منه مسته النار وجهه. ثم أخبر سبحانه عما يقوله خزنة النار للكفار بقوله: ﴿وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي: جزاء ما كسبتموه من المعاصي. ثم أخبر سبحانه عن أمثال هؤلاء الكفار من الأمم الماضية، فقال: ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ بآيات الله، وجحدوا رسله ﴿فأتاهم العذاب﴾ عاجلاً ﴿من حيث لا يشعرون﴾ أي: وهم آمنون غافلون.

---

(١) الكافي: ج٢، ص٤٥١، ح١.

ثم أخبر سبحانه عما فعله بالأمم المكذبة بأن قال: ﴿فأذاقهم الله الخزي﴾ أي: الذل والهوان ﴿في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر﴾ أي: أعظم وأشد ﴿لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ سمى ذكر الأمم الماضية مثلاً، كما قال: ﴿ونبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال﴾، والمعنى: إنا وصفنا وبينا للناس في هذا القرآن كلما يحتاجون إليه من مصالح دينهم ودنياهم. ﴿لعلهم يتذكرون﴾ أي: لكي يتذكروا، ويتدبروا فيعتبروا ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ أي: غير ذي ميل عن الحق، بل هو مستقيم موصل إلى الحق ﴿لعلهم يتقون﴾ أي: لكي يتقوا معاصي الله[1].

❁ س١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الزمر: ٢٩]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «أما الذي فيه شركاء متشاكسون، فلان الأول، يجمع المتفرقون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم من بعض، فأما رجل سلم لرجل فإنه الأول حقاً وشيعته.

ثم قال: إن اليهود تفرقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة، منها فرقة في الجنة وسبعون في النار، وتفرقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون في النار، وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار، وفرقة في الجنة، ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٣٩٤، بتصرف.

عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودّتنا، اثنتا عشرة فرقة منها في النار، وفرقة في الجنّة، وستون فرقة من سائر الناس [في النار]»(١).

وقال حمران: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما﴾ - هو عليعليه السلام - ﴿لرجل﴾ هو النبيّصلى الله عليه وآله و﴿شركاء متشاكسون﴾ أي مختلفون، وأصحاب عليعليه السلام مجتمعون على ولايته»(٢).

وقال عليعليه السلام: «أنا ذلك الرجل السالم لرسول اللهصلى الله عليه وآله»(٣).

وقال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون﴾ فإنه مثل ضربه الله لأمير المؤمنينعليه السلام وشركائه الذين ظلموه وغصبوه حقّه وقوله تعالى: ﴿متشاكسون﴾ أي متباغضون، وقوله: ﴿ورجلا سلما لرجل﴾ أمير المؤمنينعليه السلام سلم لرسول اللهصلى الله عليه وآله، ثم قال: ﴿هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾»(٤).

❁ س١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الزمر: ٣٠ - ٣٣]؟!

الجواب/ قال يعقوب الأحمر: دخلنا على أبي عبد اللهعليه السلام نعزيه بإسماعيل، فترحم عليه، ثم قال: «إن الله عز وجل نعى إلى نبيهصلى الله عليه وآله نفسه،

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٢٤، ح٢٨٣.
(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٥١٥، ح١١.
(٣) مجمع البيان: ج٨، ص٧٧٥.
(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٨.

فقال: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[(١)] ـ ثم أنشأ يحدث؛ فقال ـ: إنّه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد، ثم يموت أهل السماوات حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل عليهم السلام، فيجيء ملك الموت عليه السلام حتى يقوم بين يدي الله عز وجل، فيقال له: من بقي؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول: يا رب، لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل. فيقال له: قل لجبرئيل وميكائيل: فليموتا. فتقول الملائكة عند ذلك: يا رب، رسوليك وأمينيك. فيقول: إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت، ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له: من بقي؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول: يا ربّ، لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش. فيقول: قل لحملة العرش: فليموتوا. قال: ثم يجيء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفه فيقال: من بقي؟ فيقول: يا رب، لم يبق إلا ملك الموت. فيقال له: مت يا ملك الموت. فيموت، ثم يؤخذ الأرض بيمينه والسماوات بيمينه، فيقول: أين الذين كانوا يدّعون معي شريكاً؟ أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً [آخر]»[(٢)].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا نزلت هذه الآية ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾، قلت: يا رب أيموت الخلائق كلهم ويبقى الأنبياء؟ فنزلت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[(٣)]»[(٤)].

وقال علي بن إبراهيم: ثم عزّى نبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ومن غصبه حقه، ثم ذكر أيضاً أعداء آل محمد ومن كذب على الله وعلى

---

(١) آل عمران: ١٨٥.

(٢) الكافي: ج٣، ص٢٥٦، ح٢٥.

(٣) العنكبوت: ٥٧.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٣٢، ح٥١.

رسوله وادعى ما لم يكن له، فقال: ﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه﴾ يعني بما جاء به رسول الله ﷺ من الحق وولاية أمير المؤمنين عليه السلام[١].

ومن طريق المخالفين: عن ابن مردويه، بإسناد مرفوع إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، أنه قال: «الذي كذب بالصدق هو الذي رد قول رسول الله ﷺ في علي عليه السلام»[٢].

وقال علي بن إبراهيم: ثم ذكر رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، فقال: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أولئك هم المتقون﴾[٣].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الذي جاء بالصدق: رسول الله ﷺ، وصدق به: علي بن أبي طالب عليه السلام»[٤].

❁ س١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٣٥)﴾

[سورة الزمر: ٣٤ ـ ٣٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم من سبحانه بما أعد لهم من النعيم، فقال: ﴿لهم ما يشاءون﴾ من الثواب والنعيم في الجنة ﴿عند ربهم﴾ ينالون من جهته ﴿ذلك جزاء المحسنين﴾ على إحسانهم الذي فعلوه في الدنيا،

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٩، تأويل الآيات: ج٢، ص٥١٦، ح١٤.

(٢) كشف الغمة: ج١، ص٣١٧، عن ابن مردويه.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٩.

(٤) تأويل الآيات: ج٢، ص٥١٧، ح١٨.

وأعمالهم الصالحة ﴿ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا﴾ أي: أسقط الله عنهم عقاب الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك بإيمانهم وإحسانهم ورجوعهم إلى الله تعالى ﴿ويجزيهم أجرهم﴾ أي: ثوابهم ﴿بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ أي: بالفرائض والنوافل، فهي أحسن أعمالهم، لأن المباح، وإن كان حسناً، فلا يستحق به ثواب، ولا مدح[1].

❁ س١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة الزمر: ٣٦ ـ ٣٩]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: المعنى: لما وعد الله سبحانه الصادق والمصدق، عقبه بأنه يكفيهم، وإن كانت الأعداء تقصدهم، وتؤذيهم، فقال: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ استفهام يراد به التقرير، يعني به محمداً صلى الله عليه وآله يكفيه عداوة من يعاديه ويناوئه ﴿ويخوفونك﴾ يا محمد ﴿بالذين من دونه﴾ كانت الكفار تخوفه بالأوثان التي كانوا يعبدونها، لأنهم قالوا له: إنا نخاف أن تهلكك آلهتنا. وقيل: إنه لما قصد خالد لكسر العزى بأمر النبي صلى الله عليه وآله قالوا: إياك يا خالد فبأسها شديد! فضرب خالد أنفها بالفأس وهشمها وقال: كفرانك

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٤٠٠.

يا عزى لا سبحانك، سبحان من أهانك، إني رأيت الله قد أهانك [وقال علي بن إبراهيم: يعني يقولون لك: يا محمد: عفِنا من علي، ويخوّفونك أنهم يلحقون بالكفار][١]. ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ أي: من أضله الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه، فليس له هاد يهديه إليها. وقيل: معناه أن من وصفه بأنه ضال إذ ضل هو عن الحق، فليس له من يسميه هادياً. وقيل: من يحرمه الله من زيادات الهدى، فليس له زائد. ﴿ومن يهد الله فما له من مضل﴾ أي: من يهده الله إلى طريق الجنة، فلا أحد يضله عنها. وقيل: من يهده الله فاهتدى، فلا يقدر أحد على صرفه عنه. وقيل: من بلغ استحقاق زيادات الهدى، فقد ارتفع عن تأثير الوسواس. ﴿أليس الله بعزيز﴾ أي: قادر قاهر، لا يقدر أحد على مغالبته ﴿ذي انتقام﴾ من أعدائه الجاحدين لنعمه. ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿ولئن سألتهم﴾ يا محمد ﴿من خلق السماوات والأرض﴾ وأوجدها وأنشأها بعد أن كانت معدومة ﴿ليقولن الله﴾ الفاعل لذلك لأنهم مع عبادتهم الأوثان، يقرون بذلك.

[أقول: قال زرارة: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾[٢]، قال: «الحنيفية من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، قال: فطرهم على المعرفة به».

قال زرارة: وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[٣] الآيـة، قـال: «أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذر، فعرفهم وأراهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف أحدٌ ربه».

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٤٩.
(٢) الحج: ٣١.
(٣) الأعراف: ١٧٢.

وقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل مولود يولد على الفطرة، يعني المعرفة بأن الله عز وجل خالقه، كذلك قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾»[1]].

ثم احتج عليهم بأن ما يعبدونه من دون الله، لا يملك كشف الضر والسوء عنهم، فقال: ﴿قل﴾ لهم. ﴿أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر﴾ أي: بمرض أو فقر أو بلاء أو شدة ﴿هل هن كاشفات ضره﴾ أي: هل يكشفن ضره ﴿أو أرادني برحمة﴾ أي: بخير أو صحة ﴿هل من ممسكات رحمته﴾ أي: هل يمسكن ويحبسن عني رحمته، والمعنى: إن من عجز عن النفع والضر، وكشف السوء والشر، عمن يتقرب إليه، كيف يحسن منه عبادته، وإنما يحسن العبادة لمن يقدر على جميع ذلك، ولا يلحقه العجز والمنع، وهو الله تعالى. ﴿قل﴾ يا محمد ﴿حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾ وبه يثق الواثقون، ومن توكل على غيره، توكل على غير كاف ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ أي: على قدر جهدكم وطاقتكم في إهلاكي، وتضعيف أمري ﴿إني عامل﴾ قدر جهدي وطاقتي ﴿فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم﴾ قد مضى مفسراً. وفي هذا غاية الوعيد والتهديد.

النظم: اتصل قوله: ﴿ولئن سألتهم﴾ بقوله: ﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾ والمعنى: أنه لا ينبغي أن يخوفوك بها مع اعترافهم بأن الخالق هو الله دون غيره[2].

---

(١) الكافي: ج٢، ص١٠، ح٤.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٤٠١ ـ ٤٠٢.

❁ س٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم (٤٠) إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل (٤١) الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٤٢) أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون (٤٣) قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون (٤٤)﴾ [سورة الزمر: ٤٠ ـ ٤٤]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: المعنى: ثم بين سبحانه تحقيق وعيده بالعذاب المقيم بأن قال: ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب﴾ يعني القرآن ﴿للناس﴾ أي: لجميع الخلق. ﴿بالحق﴾ أي: ليس فيه شيء من الباطل. وقيل: بالحق معناه بأنه الحق، أو على أنه الحق الذي يجب النظر في موجبه ومقتضاه، فما صححه وجب تصحيحه، وما أفسده وجب إفساده، وما رغب فيه وجب العمل به، وما حذر منه وجب اجتنابه، وما دعا إليه فهو الرشد، وما صرف عنه فهو الغي. ﴿فمن اهتدى﴾ بما فيه من الأدلة ﴿فلنفسه﴾ لأن النفع في عاقبته يعود إليه ﴿ومن ضل﴾ عنه وحاد ﴿فإنما يضل عليها﴾ أي: على نفسه، لأن مضرة عاقبته من العقاب تعود عليه ﴿وما أنت﴾ يا محمد ﴿عليهم بوكيل﴾ أي: برقيب في إيصال الحق إلى قلوبهم، وحفظه عليهم حتى لا يتركوه، ولا ينصرفوا عنه إذ لا تقدر على إكراههم على الإسلام. وقيل: بكفيل يلزمك إيمانهم، فإنما عليك البلاغ ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ أي: يقبضها إليه وقت موتها، وانقضاء آجالها، والمعنى: حين موت أبدانها وأجسادها على حذف المضاف. ﴿والتي لم تمت في منامها﴾ أي: ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها، والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل

والتمييز، وهي التي تفارق النائم، فلا يعقل، والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي إذا زالت زال معها النفس، والنائم يتنفس. فالفرق بين قبض النوم، وقبض الموت: أن قبض النوم يضاد اليقظة، وقبض الموت يضاد الحياة، وقبض النوم يكون الروح معه في البدن، وقبض الموت يخرج الروح معه من البدن. ﴿فيمسك التي قضى عليها الموت﴾ إلى يوم القيامة، لا تعود إلى الدنيا ﴿ويرسل الأخرى﴾ يعني الأنفس الأخرى التي لم يقض على موتها يريد نفس النائم ﴿إلى أجل مسمى﴾ قد سمي لموته ﴿إن في ذلك لآيات﴾ أي: دلالات واضحات على توحيد الله، وكمال قدرته ﴿لقوم يتفكرون﴾ في الأدلة إذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالنوم، وتارة بالموت، غير الله تعالى.

قال ابن عباس: في بني آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس: التي بها العقل والتمييز، والروح: التي بها النفس والتحرك. فإذا نام قبض الله نفسه، ولم يقبض روحه. وإذا مات قبض الله نفسه وروحه. ويؤيده ما رواه العياشي بالإسناد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء، وبقيت روحه في بدنه، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس. فإن أذن الله في قبض الأرواح، أجابت الروح النفس. وإذا أذن الله في رد الروح، أجابت النفس الروح، وهو قوله سبحانه ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ الآية. فمهما رأت في ملكوت السماوات، فهو مما له تأويل، وما رأت فيما بين السماء والأرض، فهو مما يخيله الشيطان، ولا تأويل له. ﴿أم اتخذوا﴾ أي: بل اتخذوا ﴿من دون الله﴾ آلهة ﴿شفعاء قل﴾ يا محمد ﴿أولو كانوا﴾ يعني الآلهة ﴿لا يملكون شيئا﴾ من الشفاعة. ﴿ولا يعقلون﴾ وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره: أو لو كانوا بهذه الصفة يتخذونهم شفعاء، ويعبدونهم، راجين شفاعتهم. ثم قال: ﴿قل﴾ لهم ﴿لله الشفاعة

جميعا﴾ أي: لا يشفع أحد إلا بإذنه. والمعنى: لا يملك أحد الشفاعة إلا بتمليكه كما قال: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾. وفي إبطال الشفاعة لمن ادعيت له الشفاعة من الآلهة ﴿له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون﴾ مضى معناه[١].

❁ س٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الزمر: ٤٥]؟!

الجواب/ قال زرارة: حدّثني أبو الخطّاب في أحسن ما يكون حالاً، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾، فقال: «إذا ذكر الله وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد عليهم السلام اشمأزّت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم إذا هم يستبشرون»[٢].

وقال حبيب بن المعلى الخثعمي: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام ما يقول أبو الخطاب؟ فقال: «احك لي ما يقول». قلت: يقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿وإذا ذكر الله وحده﴾ أنه أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾ فلان وفلان! فقال أبو عبد الله عليه السلام: «من قال هذا فهو مشرك بالله عزّ وجلّ - ثلاثاً - أنا إلى الله منه بريء - ثلاثاً - بل عنى الله بذلك نفسه».

قال: [وأخبرته] بالآية الأخرى التي في «حم» قول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾[٣]؟ ثم قلت: زعم أنه يعني بذلك أمير المؤمنين عليه السلام! فقال أبو عبد الله عليه السلام: «من قال هذا فهو مشركٌ بالله -

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٤٠٣.

(٢) الكافي: ج٨، ص٣٠٤، ح٤٧١.

(٣) غافر: ١٢.

ثلاثاً ـ أنا إلى الله منه بريء ـ ثلاثاً ـ بل عنى الله بذلك نفسه، بل عنى بذلك نفسه ـ ثلاثاً ـ»[١].

وقال سدير قال: سمعت صامتاً بياع الهروي، وقد سأل أبا جعفر عليه السلام عن المرجئة، فقال: «صلّ معهم، واشهد جنائزهم، وعد مرضاهم، ولا تستغفر لهم، فإنا إذا ذكرنا عندهم اشمأزت قلوبهم، وإذا ذكر الذين من دوننا إذا هم يستبشرون».

قلت: أبو الخطاب غلا في آخر عمره، ولهذا قال ما قال، والصحيح روايته الأولى التي رواها زرارة[٢].

❁ س٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الزمر: ٤٦ ـ ٥٢]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: المعنى: لما قدم سبحانه ذكر الأدلة،

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص٨٨.

(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٥١٧، ح١٩.

فلم ينظروا فيها، والمواعظ فلم يتعظوا بها، أمر نبيهﷺ أن يحاكمهم إليه ليفعل بهم ما يستحقونه فقال: ﴿قل﴾ يا محمد ادع بهذا الدعاء ﴿اللهم فاطر السماوات والأرض﴾ أي: يا خالقهما ومنشئهما ﴿عالم الغيب والشهادة﴾(١) أي: يا عالم ما غاب علمه عن جميع الخلق، وعالم ما شهدوه وعلموه ﴿أنت تحكم بين عبادك﴾ يوم القيامة ﴿فيما كانوا فيه يختلفون﴾ في دار الدنيا من أمر دينهم ودنياهم، وتفصل بينهم بالحق في الحقوق والمظالم أي: فاحكم بيني وبين قومي بالحق. وفي هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصر، لأنه سبحانه إنما أمره به للإجابة لا حالة. وعن سعيد بن المسيب أنه قال: إني لأعرف موضع آية لم يقرأها أحد قط فسأل الله شيئاً إلا أعطاه، قوله ﴿قل اللهم فاطر السماوات والأرض﴾ الآية. ثم أخبر سبحانه عن وقوع العقاب بالكفار بأن قال: ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه﴾ زيادة عليه ﴿لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة﴾ وقد مضى تفسيره. ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ أي: ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه، ولا يظنونه واصلاً إليهم، ولم يكن في حسابهم. قال السدي: ظنوا أعمالهم حسنات، فبدت لهم سيئات. وقيل: إن محمد بن المنكدر، جزع عند الموت، فقيل له: أتجزع؟ قال: أخذتني آية من كتاب الله، عز وجل: ﴿وبدا لهم﴾ الآية. أخذتني أن يبدو لي من الله ما لم أحتسب. ﴿وبدا لهم﴾: أي وظهر لهم أيضاً ﴿سيئات ما كسبوا﴾ أي: جزاء سيئات أعمالهم ﴿وحاق بهم﴾ أي: نزل بهم ﴿ما كانوا به يستهزءون﴾ وهو كل ما ينذرهم النبيﷺ مما كانوا ينكرونه، ويكذبون به. ثم أخبر عن شدة تقلب الإنسان من حال إلى حال، فقال: ﴿فإذا مس الإنسان ضر﴾ من

---

(١) مَرَّ تفسيرها عن طريق روايات أهل البيتعليهم السلام في سورة الأنعام (٧٣) والسجدة (٦).

مرض، أو شدة ﴿دعانا﴾ واستغاث بنا مسلماً مخلصاً في كشفه عالماً بأنه لا يقدر غيرنا عليه. ﴿ثم إذا خولناه نعمة منا﴾ أي: أعطيناه نعمة من الصحة في الجسم، والسعة في الرزق، أو غير ذلك من النعم ﴿قال إنما أوتيته على علم﴾ قيل فيه وجوه أحدها: قال إنما أوتيته بعلمي وجلدي وحيلتي. . .فيكون هذا إشارة إلى جهلهم بمواضع المنافع. وثانيها: على علم على خبر علمه الله عندي. . .وثالثها: على علم يرضاه عني. فلذلك أتاني ما أتاني من النعم. ثم قال: ليس الأمر على ما يقولونه ﴿بل هي فتنة﴾ أي: بلية واختبار يبتليه الله بها، فيظهر كيف شكره أو صبره في مقابلتها، فيجازيه بحسبها. وقيل: معناه هذه النعمة فتنة أي: عذاب لهم إذا أضافوها إلى أنفسهم. وقيل: معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم، لأنهم يعاقبون عليها. ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ البلوى من النعمى. وقيل: لا يعلمون أن النعم كلها من الله، وإن حصلت بأسباب من جهة العبد ﴿قد قالها﴾ أي: قد قال مثل هذه الكلمة، وهذه المقالة ﴿الذين من قبلهم﴾ مثل قارون حيث قال: ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾. ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ أي: فلم ينفعهم ما كانوا يجمعونه من الأموال، بل صارت وبالاً عليهم[1].

ثم أخبر سبحانه عن حال هؤلاء الكفار، فقال: ﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾ أي: أصابهم عقاب سيئاتهم، فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه. وقيل: إنما سمي عقاب سيئاتهم سيئة لازدواج الكلام كقوله: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾. ﴿والذين ظلموا من هؤلاء﴾ أي: من كفار قومك يا محمد ﴿سيصيبهم سيئات ما كسبوا﴾ أيضاً ﴿وما هم بمعجزين﴾ أي: لا يفوتون الله تعالى. وقيل: لا يعجزون الله بالخروج من قدرته ﴿أو لم يعلموا أن الله يبسط

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٤٠٥.

الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ أي: يوسع الرزق على من يشاء، ويضيق على من يشاء، بحسب ما يعلم من المصلحة ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات واضحات ﴿لقوم يؤمنون﴾ يصدقون بتوحيد الله تعالى، لأنهم المنتفعون بها[١].

❁ س٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الزمر: ٥٣]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «لا يعذر الله يوم القيامة أحداً يقول: يا ربّ، لم أعلم أن ولد فاطمة هم الولاة على الناس كافة، وفي شيعة ولد فاطمة عليها السلام أنزل الله هذه الآية خاصّة ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ الآية»[٢].

وقال سليمان الديلمي: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير فقال له الإمام: «يا أبا بصير، لقد ذكركم الله عزّ وجلّ في كتابه، إذ يقول: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ والله ما أراد بذلك غيركم. يا أبا محمد، فهل سررتك؟» قال: نعم[٣].

وقال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾، فقال: «إن الله يغفر لكم جميعاً الذنوب».

قال: فقلت: ليس هكذا نقرأ، فقال: «يا أبا محمد، فإذا غفر الله

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٤٠٧.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٠.

(٣) تأويل الآيات: ج٢، ص٥١٨، ح٢٢، فضائل الشيعة: ص٦٢، ح١٨.

الذنوب جميعاً فلمن يعذِّب؟ والله ما عنى من عباده غيرنا وغير شيعتنا، وما نزلت إلا هكذا: إن الله يغفر لكم جميعاً الذنوب»(١).

❁ س٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الزمر: ٥٤ ـ ٥٦]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وأنيبوا إلى ربكم﴾، أي توبوا ﴿وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم﴾ من القرآن وولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، والدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾ الآية، قال في الإمام، لقول الصادق عليه السلام: «نحن جَنْبُ الله»(٢).

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: «جنب الله أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكانِ الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم»(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن والله خلقنا من نور جنب الله تعالى، وذلك قول الكافر إذا استقرّت به الدار: يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) يعني ولاية محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)»(٤).

وقال أبو ذر: في خبر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يا أبا ذرّ، يؤتى بجاحد عليٍّ يوم القيامة أعمى أبكم، يتكبكب في ظلمات القيامة، ينادي ﴿يا حسرتي على

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٥١٩، ح٢٣.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٠.
(٣) الكافي: ج١، ص١١٣، ح٩.
(٤) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٢٠، ح٢٧.

ما فرطت في جنب الله﴾، وفي عنقه طوق من النار»[(١)].

وعن الطبرسي في (الاحتجاج): في حديثٍ طويل، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قد زاد جلّ ذكره في التبيان وإثبات الحجة بقوله في أصفيائه وأوليائه عليهم السلام: ﴿أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾، تعريفاً للخليقة قربهم، ألا ترى أنك تقول: فلان إلى جنب فلان، إذا أردت أن تصف قربه منه؟ وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدّلون من إسقاط أسماء حججه، وتلبيسهم ذلك على الأمّة، ليعينوهم على باطلهم، فأثبت فيه الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدالّ على ما أحدثوه فيه»[(٢)].

❁ س٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الزمر: ٥٧ ـ ٥٩]؟!

الجواب/ قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لو أن الله هداني لكنت من المتقين﴾: «الولاية لعليّ عليه السلام، فردّ الله عليهم: ﴿بلى قد جاءتك ءاياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين﴾»[(٣)].

ثم قال: ﴿أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة﴾ الآية، فردّ الله تعالى عليهم، فقال: ﴿بلى قد جاءتك ءاياتي فكذبت بها﴾ يعني بالآيات الأئمة عليهم السلام ﴿واستكبرت وكنت من الكافرين﴾ [يعني] بالله[(٤)].

---

(١) المناقب: ج٣، ص٢٧٣.
(٢) الاحتجاج: ص٢٥٢.
(٣) المناقب: ج٣، ص٩٨.
(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥١.

س٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠)﴾ [سورة الزمر: ٦٠]؟!

الجواب/ قال سورة بن كليب: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عز وجل: ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾، قال: «من قال إني إمام وليس بإمام».

قال: قلت: وإن كان علوياً؟ قال: «وإن كان علوياً»، قلت: وإن كان من ولد علي ابن أبي طالب عليه السلام؟ قال: «وإن كان»[1].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر، شكا إلى الله شدة حره، وسأله أن يتنفس، فأذن له فتنفس فأحرق جهنم»[2].

وقال الحسين بن المختار: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله﴾؟ قال: «من زعم أنه إمام وليس بإمام».

قلت: وإن كان علوياً فاطمياً؟ قال: «وإن كان علوياً فاطمياً»[3].

قال خيثمة بن عبد الرحمن: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوماً، فإن صدق علينا فإنما يصدق على الله وعلى رسوله، وإن كذب علينا فإنما يكذب على الله وعلى رسوله، لأنا إذا حدثنا لا نقول: قال فلان وفلان، وإنما نقول: قال الله وقال رسوله». ثم تلا هذه الآية: ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ ثم أشار خيثمة إلى أذنيه فقال: صمتا إن لم أكن سمعته[4].

---

(١) الكافي: ج١، ص٣٠٤، ح١.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥١.
(٣) الكافي: ج١، ص٣٠٤، ح٣.
(٤) مجمع البيان: ج٨، ص٧٨٧.

س٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١)﴾ [سورة الزمر: ٦١]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: لما أخبر الله سبحانه عن حال الكفار، عقبه بذكر حال الأتقياء الأبرار، فقال: ﴿وينجي الله الذين اتقوا﴾ معاصيه خوفاً من عقابه ﴿بمفازتهم﴾ أي: بمنجاتهم من النار. وأصل المفازة المنجاة، وبذلك سميت المفازة على وجه التفاؤل بالنجاة منها، كما سموا اللديغ سليماً. ﴿لا يمسهم السوء﴾ أي: لا يصيبهم المكروه والشدة ﴿ولا هم يحزنون﴾ على ما فاتهم من لذات الدنيا[١].

وجاء في (تحف العقول): عن الحسن بن علي عليه السلام - في حديث - قال: «وأوصاكم بالتقوى» وجعل التقوى منتهى رضاه، والتقوى باب كلّ توبةٍ، ورأس كلّ حكمةٍ، وشرف كلّ عملٍ، بالتقوى فاز من فاز من المتقين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون﴾»[٣].

س٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢)﴾ [سورة الزمر: ٦٢]؟!

الجواب/ قال ياسر الخادم: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟ فقال: «إن الله تعالى فوّض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر دينه، فقال: ﴿ما آتكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا﴾[٤]، فأمّا الخلق والرزق فلا». ثم قال عليه السلام: «إن الله تعالى يقول: ﴿الله خالق كل شيء﴾، ويقول تعالى: ﴿الله الذي

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٤١٣.
(٢) النبأ: ٣١.
(٣) تحف العقول: ص٢٣٢.
(٤) الحشر: ٧.

خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون﴾»[1].

س٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الزمر: ٦٣]؟!

الجواب/ ١ ـ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ [يعني] مفاتيح السماوات والأرض[2].

٢ ـ قال الطبرسي: ﴿والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون﴾ لأنهم يخسرون الجنة ونعيمها، ويصلون النار وسعيرها[3].

س٣٠: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة الزمر: ٦٤]؟!

الجواب/ قال زين العابدين عليه السلام: «أنه اجتمعت قريش إلى أبي طالب ورسول الله صلى الله عليه وآله عنده، فقالوا: نسألك عن ابن أخيك النصف منه. قال: وما النصف منه؟ قالوا: يكف عنا ونكف عنه، فلا يكلمنا ولا نكلمه، ولا يقاتلنا ولا نقاتله، ألا إن هذه الدعوة قد باعدت بين القلوب، وزرعت الشحناء، وأنبتت البغضاء، فقال: يا بن أخي، أسمعت؟ قال: يا عم لو أنصفني بنو عمي لأجابوا دعوتي وقبلوا نصيحتي، إن الله تعالى أمرني أن أدعو إلى الحنيفية ملة إبراهيم، فمن أجابني فله عند الله الرضوان، والخلود في الجنان، ومن عصاني قاتلته حتى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين. فقالوا: قل له

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٢٠٢، ح٣، والآية من سورة الروم: ٤٠.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥١.

(٣) مجمع البيان: ج٨، ص٤١٣.

أن يكف عن شتم آلهتنا فلا يذكرها بسوء. فنزل: ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾»(١).

❁ س٣١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ۝٦٥ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ ۝٦٦﴾ [سورة الزمر: ٦٥ ـ ٦٦]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك﴾، قال: «يعني إن أشركت في الولاية غيره ﴿بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾ يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين أن عضدتك بأخيك وابن عمك»(٢).

وقال أبو حمزة: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾، قال: «تفسيرها لئن أمرت بولاية أحدٍ مع ولاية علي عليه السلام من بعدك ليحبطنّ عملك ولتكونن من الخاسرين»(٣).

وقال أبو موسى المشرقاني: كنت عنده وحضره قوم من الكوفيين، فسألوه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾، فقال: ليس حيث تذهبون، إن الله عز وجل حيث أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن يقيم علياً عليه السلام للناس علماً، اندسّ إليه معاذ بن جبل، فقال: أشرك في ولايته ـ أي الأول والثاني ـ حتى يسكن الناس إلى قولك ويصدقوك، فلما أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾(٤) شكا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل، فقال: «إن الناس يكذبوني ولا يقبلون مني»، فأنزل الله عز وجل:

---

(١) المناقب: ج١، ص٥٩.

(٢) الكافي: ج١، ص٣٥٣، ح٧٦.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥١.

(٤) المائدة: ٦٧.

﴿لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾(١).

وقال علي بن محمد بن الجهم: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له [المأمون]: يا بن رسول الله، أليس من قولك: أن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى».

قال له المأمون فيما سأله: يا أبا الحسن أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾(٢). قال: قال له الرضا عليه السلام: «هذا مما نزل بإياك عني واسمعي يا جارة، خاطب الله تعالى بذلك نبيه صلى الله عليه وآله وأراد به أمته، وكذلك قوله عز وجل: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾(٣)» قال: صدقت يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله(٤).

❁ س٣٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزمر: ٦٧]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله لا يوصف، وكيف يوصف وقد قال في كتابه: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾، فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك»(٥).

وقال محمد بن عيسى بن عبيد: سألت أبا الحسن علي بن محمد

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٢٢، ح٣٢.

(٢) التوبة: ٤٣.

(٣) الإسراء: ٧٤.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٠٢، ح١.

(٥) الكافي: ج١، ص٨٠، ح١١.

العسكري عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه﴾.

فقال: «ذلك تعيير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه، ألا ترى أنه قال: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ومعناه إذ قالوا: إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه؟ كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾[١]، ثم نزّه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال: ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾»[٢].

وقال سليمان بن مهران: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه﴾.

فقال: «يعني ملكه لا يملكه معه أحد، والقبض من الله تعالى في موضع آخر: المنع، والبسط منه: الإعطاء والتوسيع [كما قال عز وجل]: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣] يعني يعطي ويمنع، والقبض منه عز وجل في وجهٍ آخر: الأخذ، والأخذ في وجه القبول، كما قال: ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[٤] أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها».

قلت: فقوله عزّ وجل: ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾؟ قال: «اليمين: اليد، واليد: القدرة والقوّة، يقول عز وجل: ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾ أي بقدرته وقوته ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾»[٥].

وقال الديلمي: بحذف الإسناد، مرفوعاً إلى سلمان الفارسي، عن أمير

---

(١) الأنعام: ٩١.
(٢) التوحيد: ص١٦٠، ح١.
(٣) البقرة: ٢٤٥.
(٤) التوبة: ١٠٤.
(٥) التوحيد: ص١٦١، ح٢.

المؤمنين عليه السلام في حديث له مع جاثليق ومعه مائة رجل من النصارى، فكان فيما سأله عليه السلام أن قال له الجاثليق: فأخبرني عن قوله جل ثناؤه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[1] ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه﴾ فإذا طويت السماوات، وقبضت الأرض، فأين تكون الجنة والنار فيهما؟

قال: فدعا بدواة وقرطاس، ثم كتب فيه: الجنة والنار، ثم درج القرطاس ودفعه إلى النصراني، وقال [له]: «أليس قد طويت هذا القرطاس؟». قال: نعم، قال: «فافتحه» قال: ففتحه، فقال: «هل ترى آية النار وآية الجنة، أمحاهما طيُّ القرطاس؟». قال: لا، قال: «فهكذا في قدرة الله إذا طويت السماوات وقبضت الأرض لم تبطل الجنّة والنار، كما لم يبطل طيُّ هذا الكتاب آية الجنّة وآية النار»[2].

وفي كتاب (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام): عن أبي هريرة وسلمان الفارسي، في حديثٍ طويل، عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب سؤال جاثليق، قال له الجاثليق: فأخبرني عن الجنة والنار أين هما؟ قال عليه السلام: «الجنّة تحت العرش في الآخرة، والنار تحت الأرض السابعة السفلى».

فقال الجاثليق: صدقت، فإذا طوى الله السماوات والأرض، أين تكون الجنة والنار؟ فقال عليه السلام: «ائتوني بدواة وبياض». فكتب آيةً من الجنة وآيةً من النار، ثمّ طوى الكتاب وناوله النصرانيّ، فأخذه بيده، قال له: «ترى شيئاً؟» قال: لا، قال: «فانشره». فقال: «ترى تحت آية الجنة آية النار، وآية النار تحت آية الجنة؟». قال: نعم، قال: «كذلك الجنة والنار في قدرة الرب عز وجل» قال: صدقت[3].

---

(١) إبراهيم: ٤٨.
(٢) إرشاد القلوب: ص٣١٠.
(٣) ...، معالم الزلفى: ص٣١٥.

س٣٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الزمر: ٦٨]؟!

الجواب/ قال ثوير بن أبي فاختة: سأل علي بن الحسين عليه السلام عن النفختين، كم بينهما؟ قال: «ما شاء الله».

فقيل له: فأخبرني يابن رسول الله، كيف ينفخ فيه؟ فقال: «أما النفخة الأولى، فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصُور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض، فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصّور، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء، قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رأوه أهل الأرض، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روحٍ إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء، فلا يبقى ذو روحٍ في السماوات إلا صعق ومات إلا إسرافيل».

قال: «فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت؛ فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر الله السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾(١) يعني تنبسط و ﴿تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾(٢) يعني بأرضٍ لم تكتسب عليها الذنوب، بارزةٍ ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أوّل مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول

---

(١) الطور: ٩ و١٠.
(٢) إبراهيم: ٤٨.

مرة، مستقلاً بعظمته وقدرته ـ قال ـ: فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوريّ يسمع أقطار السماوات والأرضين: لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فعند ذلك يجيب الجبار عزّ وجلّ مجيباً لنفسه: لله الواحد القهّار؛ وأنا قهرت الخلائق كلّهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير، وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتّهم بمشيئتي، وأنا أحييهم بقدرتي، قال: فينفخ الجبار نفخة في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى أحد في السماوات إلا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتعرض الجنة والنار، وتحشر الخلائق للحساب». قال: فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً[(١)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وقد أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه، فقال: قم بإذن الله؛ فخرج منه رجل أبيض الرأس اللحية، يمسح التراب عن وجهه، وهو يقول: الحمد لله والله أكبر، فقال جبرئيل: عد بإذن الله، ثم انتهى به إلى قبر آخر، فقال: قم بإذن الله، فخرج منه رجل مسود الوجه، وهو يقول: واحسرتاه واثبوراه، ثم قال له جبرئيل: عد، إلى ما كنت فيه [بإذن الله]، فقال: يا محمد، هكذا يحشرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى»[(٢)].

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٢.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٣.

س٣٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة الزمر: ٦٩]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وأشرقت بنور ربها﴾: «رب الأرض يعني إمام الأرض».

قال المفضل بن عمر، قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: «إذن يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام»[(١)].

وقال ثوير بن أبي فاختة، سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس، ويقول: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غُرْلاً بهماً[(٢)] جرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر، فيركب بعضهم بعضاً، ويزدحمون دونها، فيمنعون من المضي، فتشتد أنفاسهم، ويكثر عرقهم، وتضيق بهم أمورهم، ويشتد ضجيجهم، وترتفع أصواتهم، قال: وهو أول هول من أهوال يوم القيامة، قال: فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم: يا معشر

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٣.

(٢) الغُرْل: جمع الأغرل، وهو الأقلف، والغرلة: القلفة، والبُهم: جمع بهيم، وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك، وإنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار. وقال بعضهم في تمام الحديث: «قيل: وما البهم؟ قال: ليس معهم شيء»، يعني من أعراض الدنيا، وهذا [لا] يخالف الأول من حيث المعنى. «النهاية: ج١، ص١٦٧، ح٣، ص٣٦٢».

الخلائق، أنصتوا واسمعوا منادي الجبار. قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم، قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع قلوبهم ـ وقيل أبصارهم ـ، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت، مهطعين إلى الداعي، قال: فعند ذلك يقول الكافر: هذا يوم عسر، فيشرف الجبار عزّ ذكره الحكم العدل عليهم فيقول: أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي، لا يظلم اليوم عندي أحد، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه، ولصاحب المظلمة بالمظلمة، بالقصاص من الحسنات والسيئات، وأثيب على الهبات، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم، ولا من لأحدٍ عنده مظلمة، إلا مظلمة يهبها صاحبها، وأثيبه عليها، وآخذ له بها عند الحساب، فتلازموا أيها الخلائق، واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا، وأنا شاهدكم عليها، وكفى بي شهيداً. قال: فيتعارفون ويتلازمون، فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه بها.

قال: فيمكثون ما شاء الله، فيشتدّ حالهم، ويكثر عرقهم، ويشتد غمّهم، وترتفع أصواتهم بضجيج شديدٍ، فيتمنّون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها، قال: ويطّلع الله عزّ وجلّ على جهدهم، فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالى، يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم، يا معشر الخلائق، أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لكم: أنا الوهّاب، إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا، وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم؛ قال: فيفرحون بذلك لشدّة جهدهم، وضيق مسلكهم وتزاحمهم، قال: فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلّصوا مما هم فيه، ويبقى بعضهم، فيقول: يا رب مظالمنا أعظم من أن نهبها؛ قال: فينادي منادٍ من تلقاء العرش: أين رضوان خازن الجنان، جنان الفردوس، قال: فيأمره عزّ وجلّ أن يطلع من الفردوس قصراً من فضّة بما فيه من الأبنية والخدم، قال: فيطلعه

عليهم في حفافة القصر[١] الوصائف والخدم، قال: فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق، ارفعوا رؤوسكم، فانظروا إلى هذا القصر؛ قال: فيرفعون رؤوسهم، فكلّهم يتمنّاه، قال: فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق، هذا لكل من عفا عن مؤمن، قال: فيعفون كلّهم إلا القليل، قال: فيقول الله عزّ وجلّ: لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم، ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالمٌ ولا من لأحدٍ من المسلمين عنده مظلمة حتى آخذها منه عند الحساب، أيها الخلائق استعدّوا للحساب.

قال: ثم يخلي سبيلهم، فينطلقون إلى العقبة، يكرد[٢] بعضهم بعضاً حتى ينتهوا إلى العرصة، والجبار تبارك وتعالى على العرش، قد نشرت الدواوين، ونصبت الموازين، وأحضر النبيّون والشهداء، وهم الأئمة بشهد كل إمام على أهل عالمه بأنّه قد قام فيهم بأمر الله عزّ وجلّ، ودعاهم إلى سبيل الله».

قال: فقال له رجل من قريش: يا ابن رسول الله، إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة، أي شيءٍ يأخذ من الكافر، وهو من أهل النار؟ قال: فقال له علي ابن الحسين عليه السلام: «يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر، ويعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة».

قال: فقال له القرشيّ: فإذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم، كيف تؤخذ مظلمته من مسلم؟ قال: «يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم، فتزاد على حسنات المظلوم».

---

(١) أي جوانبه وأطرافه.

(٢) كردهم: ساقهم وطردهم. «لسان العرب ـ كرد ـ ج٣، ص٣٧٩».

قال: فقال له القرشي: فإن لم يكن للظالم حسنات؟ قال: «إن لم يكن للظالم حسنات، فإنّ للمظلوم سيئات، يؤخذ من سيئات المظلوم، فتزاد على سيئات الظالم»(١).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء﴾ قال: الشهداء: الأئمة عليهم السلام، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الحج: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا - أنتم يا معشر الأئمة - شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾(٢).

س٣٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الزمر: ٧٠ - ٧٢]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي ﴿ووفيت كل نفس ما عملت﴾ أي: يعطي كل نفس عاملة بالطاعات، جزاء ما عملته على الوفاء والكمال، دون النقصان ﴿وهو أعلم بما يفعلون﴾ أي: والله سبحانه أعلم من كل أحد بما يفعلونه من طاعة، أو معصية، ولم يأمر الملائكة بكتابة الأعمال لحاجة إلى ذلك، بل لزيادة تأكيد، وليعلموا أنه يجازيهم بحسب ما عملوا.

ثم أخبر سبحانه عن قسمة أحوال الخلائق في المحشر، بعد فصل القضاء، فقال: ﴿وسيق الذين كفروا﴾ أي: يساقون سوقاً في عنف ﴿إلى

---

(١) الكافي: ج٨، ص١٠٤، ح٧٩.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٣، والآية من سورة الحج: ٧٨.

جهنم زمرا﴾ أي: فوجاً بعد فوج، وزمرة بعد زمرة ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾ أي: حتى إذا انتهوا إلى جهنم، فتحت أبواب جهنم عند مجيئهم إليها، وهي سبعة أبواب ﴿وقال لهم خزنتها﴾ الموكلون بها على وجه التهجين لفعلهم، والإنكار عليهم ﴿ألم يأتكم رسل منكم﴾ أي: من أمثالكم من البشر. ﴿يتلون عليكم آيات ربكم﴾ يقرؤون عليكم حجج ربكم، وما يدلكم على معرفته، ووجوب عبادته. ﴿وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾ أي: ويخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه.

﴿قالوا﴾ أي: قال الكفار لهم: ﴿بلى﴾ قد جاءتنا رسل ربنا، وخوفونا بآيات الله ﴿ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ أي: وجب العقاب على من كفر بالله تعالى، لأنه أخبر بذلك، وعلم من يكفر، ويوافي بكفره، فقطع على عقابه، فلم يكن شيء يقع منه خلاف ما علمه، وأخبر به، فصار كوننا في جهنم موافقاً لما أخبر به تعالى، ولما علمه. ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها﴾ أي: فيقول عند ذلك خزنة جهنم، وهم الملائكة الموكلون: ادخلوا أبواب جهنم مؤبدين، لا آخر لعقابكم ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ أي: بئس موضع إقامة المتكبرين عن الحق وقبوله، جهنم[1].

❁ س٣٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

[سورة الزمر: ٧٣]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا﴾ أي جماعة ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٤١٧ و ٤١٩.

خزنتها سلام عليكم طبتم﴾ أي طابت مواليدكم، لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد ﴿فادخلوها خالدين﴾[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن فلاناً وفلاناً وفلاناً غصبونا حقّنا، واشتروا به الإماء وتزوجوا به النساء، ألا وإنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حلّ لتطيب مواليدهم»[٢].

❁ س٣٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الزمر: ٧٤ ـ ٧٥]؟!

الجواب/ ١ ـ في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء﴾: «يعني أرض الجنة»[٣].

وقال علي بن إبراهيم: ثم قال الله عزّ وجلّ: ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ أي محيطين حول العرش ﴿يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق﴾ كناية عن أهل الجنة والنار، وهذا مما لفظه ماضٍ أنه قد كان، ومعناه مستقبل أنه يكون، ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾[٤].

وقال ابن شهر آشوب: من أحاديث علي بن الجعد، عن شعبة، عن قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾ الآية، قال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما كانت ليلة المعراج نظرت تحت العرش

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٤.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٤.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٤.
(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٤.

أمامي، فإذا أنا بعلي بن أبي طالب قائم أمامي تحت العرش، يسبح الله ويقدّسه، قلت: يا جبرئيل سبقني علي بن أبي طالب؟ قال: لا، لكني أخبرك يا محمد، أن الله عزّ وجلّ يكثر من الثناء والصلاة على علي بن أبي طالب عليه السلام فوق عرشه، فاشتاق العرش إلى رؤية علي بن أبي طالب عليه السلام، فخلق الله تعالى هذا الملك على صورة علي بن أبي طالب عليه السلام تحت عرشه، لينظر إليه العرش، فيسكن شوقه، وجعل تسبيح هذا الملك وتقديسه وتحميده ثواباً لشيعة أهل بيتك، يا محمد»، الخبر[١].

وهذا من طريق المخالفين، والروايات في خلق الله سبحانه ملكاً على صورة علي بن أبي طالب عليه السلام متكثّرة من طريق الخاصة والعامّة، ليس هذا موضع ذكرها.

(١) المناقب: ج٢، ص٢٣٣.

تفسير
سورة المؤمن

رقم السورة ـ ٤٠ ـ

سورة المؤمن

❁ س١ : ما هو فضل سورةُ المؤمن؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام : «من قرأ حَم المؤمن في كلّ ليلةٍ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وألزمه كلمة التقوى، وجعل الآخرة له خيراً من الدنيا»[١].

ومن (خواصّ القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة، ويعطى ما يعطى الخائفون الذين خافوا الله في الدنيا، ومن كتبها وعلّقها في حائط بستانٍ اخضرّ ونما، وإن كتبت في خانات، أو دكان، كثر الخير فيه وكثر البيع والشراء»[٢].

وقال الصادق عليه السلام: «ومن كتبها ليلاً وجعلها في حائطٍ أو بستان كثرت بركته واخضرّ وأزهر وصار حسناً في وقته؛ وإن تركت في حائط دكان كثر فيه البيع والشراء؛ وإن كتبت لإنسان فيه الأدرة[٣]، زال عنه ذلك وبرىء». وقيل: الأُدرة طرف من السواد، والله أعلم.

وإن كتبت وعلّقت على من به دمامل زال عنه ذلك؛ وكذلك للمفروق[٤] يزول عنه الفرق؛ وإذا عجن بمائها دقيق، ثم يُبّس حتى يصير

---

(١) ثواب الأعمال: ١١٣.

(٢) البرهان: ج٨، ص٤٠٧.

(٣) الأدرَةُ، بالضم: نفخةٌ في الخصية. «النهاية: ج١، ص٣١».

(٤) الفَرَق: الخوف. «لسان العرب ـ فرق ـ ج١٠، ص٣٠٤».

بمنزلة الكعك، ثم يدقّ دقاً ناعماً، ويجعل في إناء ضيق مغطى، فمن احتاج إليه لوجع في فؤاده أو لمغمى عليه، أو وجع الكبد أو الطحال، يستفّ منه، برىء بإذن الله تعالى»[١].

❁ س٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾ [سورة المؤمن: ١ ـ ٢]؟!

الجواب/ ١ ـ قال سفيان بن سعيد الثوري: قلت للصادق عليه السلام: أخبرني يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله عن ﴿حم﴾ و﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾[٢]؟ قال: «أما ﴿حم﴾ فمعنا الحميد المجيد، وأمّا ﴿حم عسق﴾ فمعناه الحليم المثيب العالم السميع القادر القوي»[٣].

٢ ـ أقول: في الآية الثانية ـ كما جرى على ذلك الأسلوب القرآني ـ حديث عن عظمة القرآن، وإشارة إلى أنّ هذا القرآن بكل ما ينطوي عليه من عظمة وإعجاز وتحدّ، إنما يتشكّل في مادته الخام من حروف الألف باء... وهنا يكمن معنى الإعجاز.

يقول تعالى: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾. إنّ قدرته تعالى تعجز الأشياء الأخرى عن الوقوف إزاءه، فقدرته ماضية في كلّ شيء، وعزته مبسوطة، أمّا عليه تعالى فهو في أعلى درجات الكمال، بحيث يستوعب كل احتياجات الإنسان ويدفعه نحو التكامل.

❁ س٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى

---

(١) البرهان: ج٨، ص٤٠٨.
(٢) الشورى: ١ و٢.
(٣) معاني الأخبار: ص٢٢، ح١.

ٱلْبِلَـٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾ [سورة المؤمن: ٣ ـ ٥]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾ ذلك خاصة لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير﴾، وقوله: ﴿ما يجادل في ءايات الله﴾ هم الأئمة عليهم السلام ﴿إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم﴾ وهم أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا ﴿وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه﴾ يعني يقتلوه ﴿وجادلوا بالباطل﴾ أي خاصموا ﴿ليدحضوا به الحق﴾ أي يبطلوه ويدفعوه ﴿فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾(١).

س٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٤.

ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾
[سورة المؤمن: ٦ ـ ١٢]؟!

الجواب/ قال أحمد بن محمد البرقيّ ـ في حديث رفعه ـ: سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام، وكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن الله عزّ وجلّ، أين هو؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هو ها هنا وها هنا، وفوق وتحت، ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ﴾(١) فالكرسيُّ محيط بالسماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾(٢)، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾(٣) فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج من هذه الأربعة شيء خلق [الله] في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه [الله] أصفياءه، وأراه خليله عليه السلام، [فقال]: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾(٤)، وكيف يحمل حملة العرش الله، وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته!»(٥).

وقال صفوان بن يحيى: سألني أبو قرّة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذنته فأذن له فدخل، فسأله عن الحلال والحرام، ثم قال له: أفتقرُّ أن الله محمول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «كل محمول مفعول مضاف إلى غيره محتاج، والمحمول اسم نقص في اللفظ، والحامل

---

(١) المجادلة: ٧.
(٢) طه: ٧.
(٣) البقرة: ٢٥٥.
(٤) الأنعام: ٧٥.
(٥) الكافي: ج١، ص١٠٠، ح١.

الفاعل، وهو في اللفظ مدحة، وكذلك قول القائل فوق وتحت، وأعلى وأسفل، وقد قال الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ﴾[1]، ولم يقل في كتبه إنه المحمول، بل قال إنه الحامل في البرّ والبحر والممسك للسماوات والأرض أن تزولا، والمحمول ما سوى الله، ولم يسمع أحد آمن بالله وعظّمه قط قال في دعائه: يا محمول».

قال أبو قرة: [فإنه قال:] ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[2]، وقال: ﴿الذين يحملون العرش﴾؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «العرش ليس هو الله، والعرش اسم علم وقدرةٍ، والعرش فيه كلّ شيء، ثم أضاف الحمل إلى غيره، خلق من خَلْقه، لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه، وعم حملة علمه، وخلقاً يسبّحون حول عرشه، وهم يعملون بعلمه، وملائكة يكتبون أعمال عباده، واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته، والله على العرضش استوى، كما قال، والعرش ومن يحمله ومن حول العرش، والله الحامل لهم، الحافظ لهم، الممسك القائم على كل نفس، وفوق كل شيء، وعلى كل شيء، ولا يقال محمول ولا أسفل قولاً مفرداً لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ والمعنى».

قال أبو قرّة: فتكذّب بالرواية التي جاءت: أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه، أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم، فيخرّون سجداً، فإذا ذهب الغضب خفّ ورجعوا إلى مواقفهم؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «أخبرني عن الله تبارك وتعالى، منذ لعن إبليس إلى يومك هذا، هو غضبان عليه، فمتى رضي وهو في صفتك لم يزل غضباناً عليه، وعلى أوليائه، وعلى أتباعه؟ كيف تجترىء أن تصف ربك بالتغيير من حال إلى حال، وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين! سبحانه وتعالى لم يزل

---

(١) الأعراف: ١٨٠. (٢) الحاقة: ١٧.

مع الزائلين، ولم يتغير مع المتغيرين، ولم يتبدّل مع المتبدّلين، ومن دونه في يده وتدبيره، وكلّهم إليه محتاج، وهو غنيٌّ عمن سواه»(١).

وقال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد، إن لله عزّ وجلّ ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق [من الشجر] في أوان سقوطه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يسبحون بحمد ربهم... ويستغفرون للذين آمنوا﴾ والله ما أراد غيركم»(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «يعني محمداً وعلياً والحسن والحسين ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى (صلوات الله عليهم أجمعين)، يعني أن هؤلاء الذين حول العرش»(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «قال علي عليه السلام: لقد مكثت الملائكة سبع سنين أو أشهراً لا يستغفرون إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله ولي، وفينا نزلت هذه الآية [والتي بعدها] ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ءابائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾، فقال قوم من المنافقين: مَنْ أبو علي وذريته الذين أنزلت فيه هذه الآية؟ فقال علي عليه السلام: سبحان الله، أما من آبائنا إبراهيم وإسماعيل؟ أليس هؤلاء آباؤنا؟»(٤).

وقال حماد، سُئِل أبو عبد الله عليه السلام: هل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال: «والذي نفسي بيده لعدد الملائكة في السماوات أكثر من عدد التراب

(١) الكافي: ج١، ص١٠١، ح٢.
(٢) الكافي: ج٨، ص٣٠٤، ح٤٧٠.
(٣) تأويل الآيات: ج٢، ص٧١٦، ح٧.
(٤) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٢٧، ح٢.

في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدرة إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا أهلَ البيت، ويستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً»(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ يعني بني أمية، قوله تعالى: ﴿الذين يحملون العرش﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله يعني بني أمية، قوله تعالى: ﴿الذين يحملون العرش﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده، يحملون علم الله ﴿ومن حوله﴾ يعني الملائكة ﴿يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ يعني شيعة آل محمد ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا﴾ من ولاية فلان وفلان وبني أميّة ﴿واتبعوا سبيلك﴾ أي ولاية عليّ وليّ الله ﴿وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ءابائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ يعني من تولى علياً عليه السلام، فذلك صلاحهم ﴿وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته﴾ يعني يوم القيامة. [وقال أبو جعفر عليه السلام: «والسيئات هم بنو أمية وغيرهم وشيعتهم»](٢). ﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾ لمن نجّاه [الله] من ولاية فلان وفلان، ثم قال: ﴿إن الذين كفروا﴾ يعني بني أمية ﴿ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان﴾ يعني إلى ولاية علي عليه السلام ﴿فتكفرون﴾»(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام: ثم قال: ﴿ذلكم بأنه إذا دعي الله﴾ بولاية

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٥.
(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٢٨، ح٧.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٥.

علي عليه السلام ﴿وحده كفرتم وإن يشرك به﴾ يعني بعليّ عليه السلام ﴿تؤمنوا﴾ أي إذا ذُكر إمام غيره تؤمنوا [به] ﴿فالحكم لله العلي الكبير﴾(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير﴾، يقول: «إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله بولايته كفرتم، وإن يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأنّ له ولاية»(٢).

وقال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾: «هو خاص لأقوام في الرجعة بعد الموت، فتجري في القيامة، مبعداً للقوم الظالمين»(٣).

وقال زيد بن الحسن سألت: أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾، [فقال:] «فأجابهم الله تعالى: ﴿ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده﴾ وأهل الولاية ﴿كفرتم﴾ بأنه كانت لهم ولاية ﴿وإن يشرك به﴾ من ليست له ولاية ﴿تؤمنوا﴾ بأنّ لهم ولاية ﴿فالحكم لله العلي الكبير﴾»(٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده﴾ وأهل الولاية ﴿كفرتم﴾»(٥).

وقال علي بن إبراهيم القمي: والكفر ها هنا الجحود، قال: إذا وحد الله كفرتم، وإن جعل لله شريكاً تؤمنوا(٦).

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٢٨، ح٧.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٦.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٦.
(٤) الكافي: ج١، ص٣٤٩، ح٤٦.
(٥) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٣٠، ح١٢.
(٦) الرجعة: ٤٣ «مخطوط».

س٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

[سورة المؤمن: ١٣ ـ ١٤]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم قال تعالى ﴿هو الذي يريكم آياته﴾ يعني حججه ودلائله. [أقول: قال علي بن إبراهيم: قال عليه السلام: يعني الأئمة الذين أخبر الله ورسوله بهم][1]. ﴿وينزل من السماء رزقا﴾ من الغيث والمطر الذي ينبت ما هو رزق الخلق ﴿وما يتذكر إلا من ينيب﴾ أي ليس يتفكر في حقيقة ذلك إلا من يرجع إليه. وقال السدي: معناه إلا من يقبل إلى طاعة الله. ثم أمر الله تعالى المكلفين، فقال: ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾ أي وجهوا عبادتكم إليه تعالى وحده ﴿ولو كره﴾ ذلك ﴿الكافرون﴾ فلا تبالوا بهم[2].

س٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ [سورة المؤمن: ١٥]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: روح القدس، وهو خاص لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام[3].

وقال أبو بصير: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ فقال: «جبرئيل»[4].

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٦.

(٢) التبيان: ج٩، ص٦٢.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٦.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص٣.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، ويم التناد يوم ينادي أهل النار أهل الجنة ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾[1]، ويوم التغابن يوم يغبن أهل الجنة أهل النار، ويوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح»[2].

❁ س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ [سورة المؤمن: ١٦ ـ ١٧]؟!

الجواب/ ١ ـ قال الشيخ الطوسي: وقوله: ﴿يوم هم بارزون﴾ أي يظهرون من قبورهم ويهرعون إلى أرض الحشر وهو يوم التلاق ويوم الجمع ويوم الحشر. وقوله ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ إنما خصهم بأنه لا يخفى عليه منم شيء وإن كان لا يخفى عليه لا منهم ولا ﴿من﴾ غيرهم شيء لأحد أمرين: أحدهما ـ أن تكون ﴿من﴾ لتبيين الصفة لا للتخصيص والتبعيض. والآخر ـ أن يكون بمعنى يجازيهم من لا يخفى عليه شيء منهم، فذكر بالتخصيص لتخصيص الجزاء بمن يستحقه دون ما لا يستحقه ولا يحصل له من المعلوم. وقيل: لا يخفى على الله منهم شيء فلذلك صح أنه أنذرهم جميعاً[3].

٢ ـ قال أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ في حديث تفسير حروف المعجم ـ: «فالميم ملك الله [يوم الدين] يوم لا مالك غيره، ويقول الله عزّ وجلّ: ﴿لمن الملك اليوم﴾، ثم تنطق أرواحُ أنبيائه ورسله وحججه،

---

(١) الأعراف: ٥٠.
(٢) معاني الأخبار: ص١٥٦، ح١.
(٣) التبيان: ج٩، ص٦٣.

فيقولون: ﴿لله الواحد القهار﴾، فيقول جل جلاله: ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب﴾»[(١)].

وقال عبيد بن زرارة: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق، ومثل ما أماتهم، وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الدنيا، ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثانية، ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثالثة، ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك، وفي كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك، ثم أمات ميكائيل، ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات جبرئيل، ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات إسرافيل، ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك وأضعاف ذلك، ثم يقول الله عزّ وجلّ: لمن الملك اليوم؟ فيرد الله على نفسه: لله الواحد القهّار، وأين الجبارون؟ وأين الذين ادعوا معي إلهاً آخر؟ أين المتكبرون ونحوهم؟ ثم يبعث الخلق».

قال عبيد بن زرارة: فقلت: إن هذا الأمر كائن طولت ذلك؟ فقال: «أرأيت ما كان، هل علمت به؟» فقلت: لا، فقال: «فكذلك هذا»[(٢)].

---

(١) التوحيد: ص٢٣٤، ح١.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٦.

س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾

[سورة المؤمن: ١٨ ـ ١٩]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وأنذرهم يوم الأزفة﴾ يعني يوم القيامة ﴿إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾ قال: مغمومين مكروبين، ثم قال: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ يعني ما ينظر إلى ما يحل له أن يقبل شفاعته، ثم كنى عزّ وجلّ عن نفسه فقال: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور﴾(١).

وقال عبد الرحمن بن سلمة الجريري: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قوله عزّ وجلّ: ﴿يعلم خائنة الأعين﴾، فقال: «ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر إليه، فذلك خائنة الأعين»(٢).

س٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة المؤمن: ٢٠]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم قال ﴿والله يقضي بالحق﴾ أي يفصل بين الخلائق بمر الحق فيوصل كل واحد إلى حقه ﴿والذين يدعون من دونه﴾ من الأصنام لا يقضون بشيء من الحق. ومن قرأ بالياء فعلى الأخبار عنهم. ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب للكفار. ثم أخبر تعالى ﴿إن الله هو السميع﴾ أي من يجب أن يسمع المسموعات إذا وجدت المسموعات ﴿البصير﴾ أي

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٧.
(٢) معاني الأخبار: ص١٤٧، ح١.

يجب أن يبصر المبصرات إذا وجدت المبصرات، وحقيقتهما يرجع إلى كونه حيا لا آفة به. وقال قوم: معناه العالم بالمسموعات العالم بالمبصرات[1].

❁ س١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢٣) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤) فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٥)﴾ [سورة المؤمن: ٢١ ـ ٢٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: يقول الله تعالى منبهاً لهؤلاء الكفار على النظر في ما نزل بالماضين جزاء على كفرهم فيتعظوا بذلك وينتهوا عن مثل حالهم، فقال ﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾ والسير والمسير واحد، وهو الجواز في المواضع، وقوله ﴿فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم﴾ أي يتكفروا في عواقب الكفار من قوم عاد وقوم لوط، فيرون بلادهم هالكة وآثارهم دارسة ومنازلهم خالية بما حل بهم من عذاب الله ونكاله جزاء على جحودهم نعم الله واتخاذهم معه إلهاً غيره، وكان الأمم الماضية أشد قوة من هؤلاء. والقوة هي القدرة، ومنه قوله ﴿الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾[2] وقد يعبر بالقوة عن الصلابة، فيقال: خشبة قوية وحبل قوي أي صلب، وأصله من قوى الحبل،

---

(١) التبيان: ج٩، ص٦٦.

(٢) هود: ٦٦، الشورى: ١٩.

وهو شدة الفتل ثم نقل إلى معنى القدرة، كما نقل ﴿كبر﴾ عن كبر الجثة إلى كبر الشأن، والأثر حدث يظهر به أمر، ومنه الآثار التي هي الأحاديث عمن تقدم بما تقدم بها من أحوالهم وطرائقهم في أمر الدنيا والدين. وقوله ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ ومعناه فأهلكهم الله جزاء على معاصيهم ﴿وما كان لهم من الله من واق﴾ في دفع العذاب عنهم ومنعهم من نزوله بهم. ثم بين تعالى أنه إنما فعل بهم ذلك لأنهم ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ يعني بالمعجزات الظاهرات والدلالات الواضحات فكذبوهم وجحدوا رسالتهم فاستحقوا العذاب ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ أي أهلكهم الله جزاء على معاصيهم ﴿إنه قوي شديد العقاب﴾ أي قادر شديد عقابه. ثم ذكر قصة موسى عليه السلام فقال ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ أي بعثناه بحججنا وأدلتنا ﴿وسلطان مبين﴾ أي حجة ظاهرة نحو قلب العصى حية وفلق البحر وغير ذلك ﴿إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب﴾ يعني موسى. ثم قال تعالى ﴿فلما جاءهم﴾ يعني موسى عليه السلام ﴿بالحق من عندنا قالوا﴾ يعني فرعون وهامان وقارون ﴿اقتلوا أبناء الذين آمنوا﴾ بموسى ومن معه ﴿واستحيوا نساءهم﴾ أي استبقوهم، قال قتادة: كان هذا الأمر بقتل الأبناء والاستحياء للنساء أمراً من فرعون بعد الأمر الأول. وقيل استحياء نسائهم للمهنة. وقيل: معناه استحيوا نساءهم وقتلوا الأبناء ليصدوهم بذلك عن أتباعه ويقطعوا عنه من يعلونه، وإنما ذكر قصة موسى ليصبر محمد صلى الله عليه وآله على قومه كما صبر موسى قبله. ثم أخبر تعالى أن ما فعله من قتل الرجال واستحياء النساء لم ينفعه وإن كيده، وكيد الكافرين لا يكون إلا في ضلال عن الحق[١].

---

(١) التبيان: ج٩، ص٦٧ وص٦٨.

❁ س١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴿٢٦﴾﴾ [سورة المؤمن: ٢٦]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: حكى الله تعالى عن فرعون أنه قال لقومه ﴿ذروني﴾ ومعناه اتركوني أقتل موسى، وذلك يدل على أن في خاصة فرعون كان قوم يمنعونه من قتل موسى، وزمن معه ويخوفونه أن يدعو ربه فيهلك، فلذلك قال ذروني أقتله وليدع ربه، كما تقولون. وقال قوم: ذلك حين قالوا لو هو ساحر فإن قتلته قويت الشبهة بمكانه بل ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾[1] ﴿وليدع ربه﴾ في دفع القتل عنه، فإنه لا يخشى من دعائه شيء، وهذا عنف من فرعون وتمرد وجرأة على الله وإيهام لقومه بأن ما يدعو به موسى لا حقيقة له. ثم قال فرعون ﴿إني أخاف أن يبدل﴾ يعني موسى ﴿دينكم﴾ وهو ما تعتقدونه من إلهيتي ﴿أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ بأن يتبعه قوم نحتاج أن نقاتله فيخرب في ما بين ذلك البلاد، ويظهر الفساد. وقال قتادة: الفساد عند فرعون أن يعمل بطاعة الله. فمن قرأ ﴿أوان﴾ فإنه جعل المخوف أحد الأمرين وإن جعل ﴿أو﴾ بمعنى الواو جعل الأمرين مخوفين معاً. ومن قرأ بالواو جعل المخوف الأمرين معاً: تبديل الدين وظهور الفساد. والتبديل رفع الشيء إلى غيره في ما يقع موقعه إلا أنه بالعرف لا يستعمل إلا في رفع الجيد بالردي، والفساد انتقاض الأمر بما ينافي العقل أو الشرع أو الطبع، ونقيضه الصلاح. والإظهار جعل الشيء بحيث يقع عليه الإدراك[2].

وقيل لأبي عبد الله عليه السلام ، في قول فرعون: ﴿ذروني أقتل موسى﴾ فقيل: من كان يمنعه؟ قال: «كان لرشده، لأنّ الأنبياء والحجج لا يقتلهم إلا

---

(١) الشعراء: ٣٦. (٢) التبيان: ج٩، ص٧١.

أولاد البغايا»[١].

وقال العياشي: عن يونس بن ظبيان: قال: «إن موسى وهارون، حين دخلا على فرعون، لم يكن في جلسائه يومئذٍ ولد سفاح، كانوا ولد نكاح كلّهم، ولو كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلهما. فقالوا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[٢] وأمروه بالتأني والنظر» ثم وضع يده على صدره، قال: «وكذلك نحن لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولادة»[٣].

❁ س١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة المؤمن: ٢٧]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم حكى تعالى ما قال موسى عند ذلك فإنه قال ﴿إني عذبت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾ والعياذ هو الاعتصام بالشيء من عارض الشر، عذت بالله من شر الشيطان واعتصمت منه بمعنى واحد. ومن أظهر ولم يدغم. قال: لأن مخرج الذال غير مخرج التاء. ومن أدغم فلقرب مخرجهما، والمعنى إني اعتصمت بربي وربكم الذي خلقني وخلقكم من كل متكبر على الله متجبر عن الانقياد له لا يصدق بالثواب والعقاب فلا يخاف[٤].

❁ س١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن

---

(١) كامل الزيارات: ص٧٨، ح٧.

(٢) الأعراف: ١١١.

(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص٢٤، ح٦٢.

(٤) التبيان: ج٩، ص٧٢.

يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة المؤمن: ٢٨]؟!

الجواب/ ١ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: «كان خازن فرعون مؤمناً بموسى، قد كتم إيمانه ستمائة سنة، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿وقال رجل مؤمن من ءال فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات﴾»[1].

وعن الريان بن الصلت، عن الرضا عليه السلام ـ في حديث قال فيه ـ) «فقول الله عزّ وجلّ في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون: ﴿وقال رجل مؤمن من ءال فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾، وكان ابن خال فرعون، فنسبه إلى فرعون بنسبه، ولم يضفه إليه بدينه»[2].

وقال عبد الله بن سليمان: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى، وهو يقول: إن الحسن البصري، يزعم أن الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «فهلك إذن مؤمن آل فرعون، ما زال العلم مكتماً منذ بعث الله نوحاً عليه السلام، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، فوالله ما يوجد العلم إلاّ ها هنا»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي يقول ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[4] وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٣٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٤٠، ح١.

(٣) الكافي: ج١، ص٤٠، ح١٥، وبصائر الدرجات: ص٢٩، ح١.

(٤) يس: ٢٠.

أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم»[1].

٢ ـ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): وقوله: ﴿وإن يك كاذبا فعليه كذبه﴾ معناه إن المؤمن قال لفرعون إن يك موسى كاذباً في ما يدعوكم إليه فوبال ذلك عليه وإن يك صادقاً في ما يدعيه يصيبكم بعض الذي يعدكم، قيل: إنه كان يتوعدهم بأمور مختلفة، قال ذلك مظاهرة في الحجاج والمعنى أنه يلقي بعضه. والمراد يصيبكم بعضه في الدنيا. وقيل: هو من لطيف الكلام، كما قال الشاعر:

قد يدرك المتأني بعض حاجته   وقد يكون من المستعجل الزلل[2]

ثم قال: ﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ أي لا يحكم بهداية من كان مسرفاً على نفسه ومتجاوز الحد في معصية الله كذاباً على الله، ويحتمل أن يكون المراد أن الله لا يهدي إلى طريق الثواب والجنة من هو مسرف كذاب ويجوز أن يكون ذلك حكاية عما قال المؤمن من آل فرعون. ويجوز أن يكون ذلك ابتداء خبر من الله تعالى بذلك[3].

❁ س١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٢٩ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝٣٠﴾

[سورة المؤمن: ٢٩ ـ ٣٠]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي، ثم قال يعني مؤمن آل فرعون ﴿يا قوم

---

(١) أمالي الصدوق: ص٣٨٥، ح١٨.

(٢) قائله عمر القطامي تفسير القرطبي: ص١٥، ح٣٠٧.

(٣) التبيان: ج٩، ص٧٢.

لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا﴾ أي لكم الملك والسلطان على أهل الأرض وذلك لا يمنع من بأس الله ﴿قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ في ما أدعوكم من إلهيتي وتكذيب موسى. ثم حكى ما قال المؤمن فقال: ﴿وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم﴾ عذاباً ﴿مثل﴾ عذاب «يوم الأحزاب» قال قوم: القائل لذلك موسى نفسه، لأن مؤمن آل فرعون كان يكتم إيمانه، وهذا ضعيف لأن قوله هذا كقوله ﴿أتقتلون رجلا إن يقول ربي الله﴾ وكما أظهر هذا جاز أن يظهر ذلك(١).

❁ س١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴿٣١﴾﴾

[سورة المؤمن: ٣١]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: لما حكى الله تعالى عن مؤمن آل فرعون أنه حذر قومه بالعذاب مثل عذاب يوم الأحزاب، فسر ذلك فقال ﴿مثل دأب قوم نوح﴾ يعني كعادته مع قوم نوح. والدأب العادة يقال: دأب يدأب دأباً فهو دائب في عمله إذا استمر فيه. والعادة تكرر الشيء مرة بعد مرة. وإنما فعل بهم ذلك حين كفروا به، فأغرقهم الله وكقوم هود وهم عاد. وكقوم صالح: وهم ثمود والذين من بعدهم من الأنبياء وأممهم الذين كذبوهم، فأهلكهم الله بأن استأصلهم جزاء على كفرهم. ثم أخبر أنه تعالى لا يريد ظلماً للعباد، ولا يؤثره لهم. وذلك دال على فساد قول المجبرة الذين يقولون إن كل ظلم في العالم بإرادة الله(٢).

---

(١) التبيان: ج٩، ص٧٣.

(٢) التبيان: ج٩، ص٧٤.

❁ س١٦ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢﴾ [سورة المؤمن : ٣٢]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «﴿يوم التناد﴾ يوم ينادي أهلُ النار أهل الجنّة : أن أفيضا علينا من الماء»[١].

❁ س١٧ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾ [سورة المؤمن : ٣٣]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي : وقوله ﴿يوم تولون مدبرين﴾ قال الحسن وقتادة : معناه منصرفين إلى النار وقال مجاهد : مارين غير معوجين ولا معجزين. وقيل : يولون مدبرين والمقامع تردهم إلى ما يكرهونه من العقاب. وقوله : ﴿مالكم من الله من عاصم﴾ أي مانع من عذاب ينزل بكم، وأصله المنع، وشبه بذلك من فعل به ذلك اللطف الذي يمتنع عنده، يقال عصمه فهو عاصم وذاك معصوم إذا فعل به ذلك اللطف. ومنه قوله ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ أي لا مانع. ثم قال ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ أي من يحكم الله بضلاله فليس له من يحكم بهدايته على الحقيقة. ويحتمل أن يكون المراد ومن يضله الله عن طريق الجنة فما له من يهديه إليها[٢].

❁ س١٨ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ

---

(١) تفسير العياشي : ج٢، ص١٩، ح٥٠.

(٢) التبيان : ج٩، ص٧٥.

حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ [سورة المؤمن: ٣٤]؟!

الجواب/ ١ ـ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم): قال رسول الله ﷺ: «لما حضرت يوسف عليه السلام الوفاة جمع شيعته وأهل بيته، فحمد الله وأثنى عليه، ثم أخبرهم بشدّة تنالهم، يقتل فيها الرجال، وتُشق بطون الحبالى، وتذبح الأطفال، حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل أسمر طويل، ووصفه لهم بنعته، فتمسكوا بذلك، ووقعت الغيبة والشدة على بني إسرائيل، وهم ينتظرون قيام القائم أربع مائة سنة حتى إذا بشروا بولادته، ورأوا علامات ظهوره، اشتدت البلوى عليهم، وحمل عليهم بالخشب والحجارة، وطلبوا الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر، وراسلهم، وقالوا: كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك؛ فخرج بهم إلى بعض الصحارى، وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر، وكانت ليلة قمراء، فبينا هم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام، وكان في ذلك الوقت حدث السنّ، وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة، فعدل عن موكبه، وأقبل إليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خز، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت، فقام إليه وانكب على قدميه فقبّلهما. ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك، فلما رآه الشيعة فعل ذلك علموا أنه صاحبهم، فانكبوا عليه، فلم يزدهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم.

ثم غاب بعد ذلك، وخرج إلى مدينة مدين، فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الأولى، وكانت نيفاً وخمسين سنة، واشتدّت البلوى عليهم، واستتر الفقيه، فبعثوا إليه: أنه لا صبر لنا على استتارك عنا، فخرج إلى بعض الصحارى واستدعاهم، وطيّب نفوسهم،

وأعلمهم أن الله عزّ وجلّ أوحى إليه أنه مفرّج عنهم بعد أربعين سنة؛ فقالوا بأجمعهم: الحمد لله؛ فأوحى الله عز وجل إليه: قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم: الحمد لله؛ فقالا: كل نعمة فمن الله؛ فأوحى الله إليه: قل لهم: قد جعلتها عشرين سنة؛ فقالوا: لا يأتي بالخير إلا الله؛ فأوحى الله إليه: قل لهم: قد جعلتها عشراً؛ فقالوا: لا يصرف السوء إلا الله؛ فأوحى الله إليه: قل لهم: لا تبرحوا فقد أذنت في فرجكم؛ فبينا هم كذلك، إذ طلع موسى عليه السلام راكباً حماراً، فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يتبصرون به، وجاء موسى عليه السلام حتى وقف عليهم، فسلّم عليهم، فقال له الفقيه: ما اسمك؟ فقال: موسى. قال: ابنُ من؟ قال: ابن عمران. قال: ابن من؟ قال: ابن فاهث بن لاوي بن يعقوب. قال: بماذا جئت؟ قال: بالرسالة من عند الله عز وجل. فقام إليه فقبل يده، ثم جلس بينهم، فطيّب نفوسهم، وأمرهم أمره، ثم فرّقهم، فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة»[١].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ يوسف بن يعقوب (صلوات الله عليهما) حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب، وهم ثمانون رجلاً فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم، ويسومونكم سوء العذاب، وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران عليه السلام غلام طويل، جعد، آدم، فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران، ويسمّي عمران ابنه موسى ـ فذكر أبان بن عثمان، عن أبي الحسين[٢]، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل، كلهم يدعي أنه موسى بن عمران ـ فبلغ فرعون أنهم يرجفون

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص١٤٥، ح١٢.

(٢) في طبعة: عن أبي الحصين، والظاهر أن الصواب وأبي الحسين، انظر معجم رجال الحديث: ص٢١، ح٤٥.

به، ويطلبون هذا الغلام، [وقال له كهنته وسحرته: إن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام]، الذي يولد العام في بني إسرائيل، فوضع القوابل على النساء، وقال: لا يولد العام غلام إلا ذبح، ووضع على أم موسى عليه السلام قابلة»[١].

٢ ـ قال الشيخ الطوسي: ثم قال ﴿كذلك يضل الله﴾ أي مثل ما حكم الله بضلال أولئك يحكم بضلال ﴿كل مسرف﴾ على نفسه بارتكاب معاصيه ﴿مرتاب﴾ أي شاك في أدلة الله[٢].

❁ س١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾

[سورة المؤمن: ٣٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم بينهم فقال ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم﴾ أي يسعون بغير سلطان أي بغير حجة آتاهم الله، ثم قال ﴿كبر مقتا﴾ أي كبر ذلك الجدال منهم مقتاً ﴿عند الله﴾ أي عداوة من الله. ﴿وعند الذين آمنوا﴾ بالله مثل ذلك. ثم قال ﴿كذلك﴾ أي مثل ما طبع على قلوب أولئك بأن ختم عليها علامة لكفرهم يفعل مثله ﴿ويطبع على كل قلب متكبر جبار﴾ من نون ﴿قلب﴾ جعل ﴿متكبر جبار﴾ من صفة القلب ومن أضافه جعل ﴿القلب﴾ للمتكبر الجبار. قال أبو علي: من أضاف لا يخلو أن يترك الكلام على ظاهره أو يقدر فيه حذفاً، فإن تركه على ظاهره كان تقديره: يطبع الله على كل قلب متكبر أي على جملة القلب من المتكبر،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص١٤٧، ح١٣.

(٢) التبيان: ج٩، ص٧٦.

وليس ذلك المراد وإنما يطبع على قلب كل متكبر، والمعنى أنه يطبع على القلوب إذا كانت قلباً قلباً من كل متكبر بمعنى أنه يختم عليها(١).

س٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

[سورة المؤمن: ٣٦ ـ ٣٧]؟!

الجواب/ ١ ـ قال علي بن إبراهيم القمّي: فبنى هامان له في الهواء صرحاً، حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكّن الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء، فقال لفرعون: لا نقدر أن نزيد على هذا. فبعث الله رياحاً، فرمتْ به، فاتّخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت، وعمدا إلى أربعة أنسُر، فأخذا أفراخها وربّياها، حتى إذا بلغت القوّة، وكبُرت، عمدا إلى جوانب التابوت الأربعة، فغرسا في كلّ جانبٍ منه خشبةً، فنظرت الأنسُر إلى اللحم، فأهوت إليه، وصفّقت بأجنحتها، وارتفعت بهما في الهواء، وأقبلت تطير يومها، فقال فرعون لهامان: انظر إلى السّماء، هل بلغناها؟ فنظر هامان، فقال: أرى السّماء كما كنتُ أراها من الأرض في البُعد. فقال: انظر إلى الأرض. فقال: لا أرى الأرض، ولكنّي أرى البحار والماء.

قال: فلم تزل الأنسُر ترتفع، حتى غابت الشّمس، وغابت عنهم البحار والماء، فقال فرعون: يا هامان، انظر إلى السّماء. فنظر، فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض. فلمّا جنّهم الليل، نظر هامان إلى السّماء، فقال فرعون: هل بلغناها؟ قال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولسْتُ

---

(١) التبيان: ج٩، ص٧٦.

أرى من الأرض إلا الظلمة. قال: ثُمّ حالت الرياح القائمة في الهواء بينهما، فانقلب التابوت بهما، فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض، وكان فرعون أشدّ ما كان عُتوّاً في ذلك الوقت. ثمّ قال الله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (١).

٢ ـ أقول: والطريف في الأمر هنا أنّ فرعون بعد قوله: ﴿فأطلع على إله موسى﴾ رجع خطوة إلى الوراء فنزل عن يقينه إلى الشك، حيث قال بعد ذلك: ﴿وإني لأظنه كاذبا﴾ إذ استخدم تعبير «أظن»!

والجدير بالإشارة هنا أنّ القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: ﴿كذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ ذكر ثلاث قضايا ذات محتوى كبير بجمل قصيرة. حيث قال:

أولاً: إنّ السبب الرئيسي في انحراف فرعون عن جادة الصواب يعود إلى تزيين عمله القبيح في نظره بسبب غروره وتكبره. ثم تناول بعد ذلك نتيجة ذلك متمثلةً بالضلال عن طريق الحق والهدى والنور.

وفي الجملة الثالثة لخصت الآية مآل مخططات فرعون، هذا المآل الذي تمثل بالفشل الذريع والتباب والخسران.

❁ س٢١ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾

[سورة المؤمن: ٣٨ ـ ٣٩]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم حكى تعالى ما قال مؤمن آل فرعون

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٤٠، والآية من سورة القصص: ٤١.

في قوله ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد﴾ وهو الإيمان بالله وتوحيده وإخلاص العبادة له والإقرار بموسى عليه السلام وقال لهم أيضاً على وجه الوعظ لهم والزجر عن المعاصي ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾ يعني انتفاع قليل، ثم يزول بأجمعه ويبقى وزره وآثامه ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾ أي دار مقام، وسميت دار قرار لاستقرار الجنة بأهلها واستقرار النار بأهلها. والقرار المكان الذي يستقر فيه[1].

❁ س٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾

[سورة المؤمن: ٤٠]؟!

الجواب/ قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا الخطاب يذكر عنك أنك قلت له: إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت، فقال: «لعن الله أبا الخطاب، والله ما قلت له هكذا، ولكني قلت له: إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت من خير يقبل منك، إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾، ويقول تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[2]»[3].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن في النار لناراً يتعوّذ منها أهل النار، ما خلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد، ولكل شيطان مريد، ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، ولكل ناصبِ العداوة لأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله».

وقال: «إن أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاحٍ من نار،

---

(١) التبيان: ج٩، ص٧٩.

(٢) النحل: ٩٧.

(٣) معاني الأخبار: ص٣٨٨، ح٢٦.

عليه نعلان من نار وشراكان من نار، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أن في النار أحداً أشد عذاباً منه، وما في النار أهون عذاباً منه»[١].

❁ س٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾

[سورة المؤمن: ٤١ ـ ٤٤]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: حكى الله تعالى أن مؤمن آل فرعون قال لهم ـ أي لقومه ـ ﴿مالي أدعكم إلى النجاة﴾ يعني إلى ما فيه خلاصكم: من توحيد الله وإخلاص العبادة له والإقرار بموسى عليه السلام و﴿تدعونني﴾ أنتم ﴿إلى النار﴾ لأنهم إذا دعوا إلى عبادة غير الله التي يستحق بها النار، فكأنهم دعوا إلى النار، لأن من دعا إلى سبب الشيء فقد دعا إليه، ومن صرف عن سبب الشيء فقد صرف عنه، فمن صرف عن معصية الله فقد صرف عن النار، ومن دعا إليها فقد دعا إلى النار. والدعاء طلب الطالب الفعل من غيره، فالمحق يدعو إلى عبادة الله وطاعته وكل ما أمر الله به أو نهى عنه والمبطل يدعو إلى الشر والعصيان، فمنهم من يدري أنه عصيان ومنهم من لا يدري ثم بين ذلك فقال ﴿تدعونني لا كفر بالله﴾ وأجحد نعمه ﴿وأشرك به﴾ في العبادة ﴿ما ليس لي به علم﴾ مع حصول العلم ببطلانه. لأنه لا يصح أن يعلم شريك له وما لا

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٧.

يصح أن يعلم باطل، فدل على فساد اعتقادهم للشرك من هذه الجهة ثم قال ﴿وأبا أدعوكم﴾ معاشر الكفار ﴿إلى﴾ عبادة ﴿العزيز﴾ يعني القادر الذي لا يقهر، ولا يمنع لاستحالة ذلك عليه ﴿الغفار﴾ لمن عصاه إذا تاب إليه تفضلاً منه على خلقه. وقوله ﴿لا جرم إن ما تدعونني إليه﴾ قال الزجاج: هو رد الكلام كأنه قال لا محالة إن لهم النار.

وقال الخليل: لا جرم لا يكون إلا جواباً تقول: فعل فلان كذا فيقول المجيب: لا جرم إنه عوين والفعل منه جرم يجرم، وقال المبرد معناه حق واستحق ﴿ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة﴾ والمعنى ليس له دعوة ينتفع بها في أمر الدنيا ولا في الآخرة فأطلق ليس له دعوة، لأنه أبلغ وإن توهم جاهل إن له دعوة ينتفع بها، فإنه لا يعتد بذلك لفساده وتناقضه. وقال السدي وقتادة والضحاك: معناه ليس لهذه الأصنام استجابة دعاء أحد في الدنيا ولا في الآخرة. وقيل: معناه ليس لها دعوة تجاب بالإلهية في الدنيا، ولا في الآخرة ﴿وإن مردنا إلى الله﴾ أي وجب أن مردنا إلى الله، ووجب ﴿أن المسرفين﴾ بارتكاب المعاصي. وقال مجاهد: يعني بقتل النفس من غير حلها. وقال قتادة بالإشراك بالله ﴿هم أصحاب النار﴾ يعني الملازمون لها. قال الحسن: هذا كله من قول مؤمن آل فرعون. ثم قال لهم على وجه التخويف والوعظ ﴿فستذكرون﴾ صحة ﴿ما أقول لكم﴾ إذا حصلتم في العقاب يوم القيامة. ثم أخبر عن نفسه فقال ﴿وأفوض أمري إلى الله﴾ أي أسلمه إليه ﴿إن الله بصير بالعباد﴾ أي عالم بأحوالهم، وما يفعلونه من طاعة ومعصية. وقال السدي: معنى أفوض أسلم إليه[١].

---

(١) التبيان: ج٩، ص٨٠ ـ ٨٢.

س٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾

[سورة المؤمن: ٤٥]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾: «أما لقد سُلطوا عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه في دينه»(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «والله لقد قطعوه إرباً إرباً، ولكن وقاه أن يفتنوه في دينه»(٢).

وقال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام: «قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة: ما تقول في العشرة من الصحابة؟ قال: أقول فيهم الخير الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ويرفع به درجاتي. قال السائل: الحمد لله على ما أنقذني من بغضك، كنت أظنّك رافضياً تبغض الصّحابة! فقال الرجل: ألا من أبغض واحداً من الصّحابة فعليه لعنة الله، قال: لعلّك تتأوّل ما تقول في من أبغض العشرة من الصحابة؟ فقال: من أبغض العشرة من الصحابة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فوثب فقبّل رأسه، وقال: اجعلني في حلّ مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم، قال: أنت في حلّ وأنت أخي. ثم انصرف السائل، وقال له الصادق عليه السلام: جوّدت، لله درك، لقد عجبت الملائكة في السماوات من حسن توريتك، وتلفظك بما خلّصك الله، ولم تثلم دينك، وزاد الله في مخالفينا غمّاً إلى غم، وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في أنفسهم.

فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، ما عقلنا من كلام

---

(١) الكافي: ج٢، ص١٧١، ح١. (٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٨.

هذا إلا موافقة صاحبنا لهذا المتعنّت الناصب، فقال الصادق عليه السلام: لئن كنتم لم تفهموا ما عنى فقد فهمناه نحن، وقد شكره الله له، إن الموالي لأوليائنا، المعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفّقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه، ويعصمه الله بالتقيّة، إن صاحبكم هذا قال: من عاب واحداً منهم، فعليه لعنة الله، أي من عاب واحداً منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال في الثانية: من عابهم أو شتمهم فعليه لعنة الله، وقد صدق، لأنّ من عابهم فقد عاب عليّاً عليه السلام لأنّه أحدهم، فإذا لم يعب عليّاً عليه السلام ولم يذمه، فلم يعبهم، وإنما عاب بعضهم.

ولقد كان لحزقيل المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه التورية. كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد الله ونبوّة موسى، وتفضيل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع رُسل الله وخلقه، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين وإلى البراءة من ربوبية فرعون، فوشى به الواشون إلى فرعون، وقالوا: إنه ابن عمي، وخليفتي على مملكتي، وولي عهدي، إن فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره لنعمتي، وإن كنتم كاذبين فقد أستحققتم أشد العذاب لإيثاركم الدخول في مساءته.

فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه، وقالوا: أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه، فقال حزقيل: أيها الملك، هل جربت عليَّ كذباً قط؟ قال: لا، قال: فسلهم من ربهم؟ قالوا: فرعون. قال: ومن خالقكم؟ قالوا: فرعون هذا. قال: ومن رازقكم، الكافل لمعايشكم، والدافع عنكم مكارهكم؟ قالوا: فرعون هذا. قال حزقيل: أيها الملك فأشهدك ومن حضرك أن ربّهم هو ربي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي، لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم

وخالقهم ورازقهم، وأشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته، وكافر بإلهيته.

يقول حزقيل هذا وهو يعني أن ربهم هو الله ربي، ولم يقل: إن الذي قالوا هم إنه ربهم هو ربي، وخفي هذا المعنى على فرعون ربي وخالقي ورازقي، وقال لهم: يا رجال السوء، ويا طلاب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وعضدي، أنتم المستحقون لعذابي، لإرادتكم فساد أمري، وإهلاك ابن عمي، والفتّ في عضدي. ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد، وفي صدره وتد، وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقّوا بها لحومهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿فوقاه الله﴾ يعني حزقيل ﴿سيئات ما مكروا﴾ لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ وهم الذين وشوا بحزقيل إليه، لما أوتد فيهم الأوتاد، ومشط من أبدانهم لحومهم بالأمشاط»(١).

❁ س٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [سورة المؤمن: ٤٦]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما يقول الناس فيها؟»، فقال: يقولون إنها في نار الخلد وهم [لا] يعذبون فيما بين ذلك، فقال عليه السلام: «فهم من السعداء». فقيل له: جعلت فداك، فكيف هذا؟ فقال: «إنما هذا في الدنيا، وأما في نار الخلد فهو قوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة ادخلوا ءال فرعون أشد العذاب﴾»(٢).

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٥٥، ح٢٤٧.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٨.

وقال الطبرسي: عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة [فمن الجنة]، وإن كان من أهل النار [فمن النار، يقال: هذا مقعدك] حتى يبعثك الله يوم القيامة». أورده البخاري ومسلم في (الصحيحين).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة، لأنّ نار القيامة لا تكون غدوّاً وعشياً» ثم قال: «إن كانوا إنما يعذبون في النار غدواً وعشياً ففيما بين ذلك هم من السعداء. لا، ولكن هذا في البرزخ قبل يوم القيامة، ألم تسمع قوله عزّ وجلّ: ﴿ويوم تقوم الساعة ادخلوا ءال فرعون أشد العذاب﴾؟»[1].

وقال سليمان الديلمي: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك من الآل؟ قال: «ذرية محمد ﷺ». قلت: فمن الأهل؟ قال: «الأئمة عليهم السلام». فقلت: قوله عز وجل: ﴿أدخلوا ءال فرعون أشد العذاب﴾؟ قال: «والله ما عنى إلا ابنته»[2].

❁ س٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَٰٓؤُا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَٰتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَٰٓؤُا الْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة المؤمن: ٤٧ ـ ٥٠]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم ذكر قول أهل النار، فقال: ﴿وإذ

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٨١٨.
(٢) معاني الأخبار: ص٩٤، ح٢.

يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿من النار﴾ فردوا عليهم، فقالوا: ﴿إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد﴾، وقوله تعالى: ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ أي في بطلان[(١)].

وقال ابن طاوس في (الدروع الواقية)، قال: ذكر أبو جعفر أحمد القمّي في كتاب (زهد النبيّ)، عن النبيﷺ، وقد نزل عليه جبرئيل، وهو متغير اللون ـ وذكر حديثاً طويلاً، قال: وفي الحديث ـ: أن أهل النار إذا دخلوها ورأوا أنكالها وأهوالها، وعلموا عذابها وعقابها، ورأوها كما قال زين العابدين عليه السلام: «ما ظنك بنار لا تبقي على من تضرع إليها، ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها، واستسلم إليها، تلقي سكّانها بأحرّ ما لديها من أليم النكال، وشديد الوبال». يعرفون أنّ أهل الجنة في ثواب عظيم، ونعيم مقيم، فيؤملون أن يطعموهم أو يسقوهم ليخفف عنهم بعض العذاب الأليم، كما قال الله جل جلاله في كتابه العزيز: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾[(٢)]. قال: فيحبس عنهم الجواب إلى أربعين سنة، ثم يجيبونهم بلسان الاحتقار والتهوين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[(٣)]، قال: فيرون الخزنة عندهم وهم يشاهدون ما نزل بهم من المصاب فيؤملون أن يجدوا عندهم فرحاً بسبب من الأسباب، كما قال الله جلال جلاله: ﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾، قال: فيحبس عنهم الجواب أربعين سنةً، ثم يجيبونهم بعد خيبة الآمال ﴿قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ قال: فإذا يئسوا من خزنة جهنم، رجعوا إلى مالك مقدّم الخزان، وأمّلوا أن يخلصهم من ذلك الهوان، كما قال الله جلّ جلاله: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾[(٤)] قال:

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٨.
(٢) الأعراف: ٥٠.
(٣) الأعراف: ٥٠.
(٤) الزخرف: ٧٧.

فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة، وهم في العذاب، ثم يجيبهم، كما قال الله تعالى في كتابه المكنون: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾(١) قال: فإذا يئسوا من مولاهم رب العالمين الذي كان أهون شيء عندهم في دنياهم، وكان قد آثر كل واحد منهم عليه هواه مدّة الحياة، وكان قد قرّر عندهم(٢) بالعقل والنقل أنه واضح لهم على يد الهداة سبل النجاة، وعرّفهم بلسان الحال أنهم الملقون بأنفسهم إلى دار النكال والأهوال، وأن باب القبول يغلق عن الكفار بالممات أبد الآبدين، وكان يقول لهم في أوقاتٍ كانوا في الحياة الدنيا من المكلفين بلسان الحال الواضح المبين: هب أنكم ما صدقتموني في هذا المقال، أما تجوّزون أن أكون مع الصادقين؟ فكيف أعرضتم عني وشهدتم بتكذيبي وتكذيب من صدّقني من المرسلين والمؤمنين؟ فهلا تحرزتم من هذا الضرر المحذر الهائل؟ أما سمعتم بكثرة المرسلين، وتكرار الرسائل. ثم كرر جل جلاله مواقفهم وهم في النار ببيان المقال،، فقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾(٣). قال: فيبقون أربعين سنة في ذل الهوان لا يجابون، وفي عذاب النيران لا يكلمون، ثم يجيبهم الله جل جلاله: ﴿قَالَ اخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾(٤)، قال: فعند ذلك ييأسون من كل فرج وراحة، وتغلق أبواب جهنم عليهم، وتدوم لديهم مآتم الهلاك والشهيق والزفير والصراخ والنياحة(٥).

---

(١) الزخرف: ٧٧.

(٢) في البحار: قد قدر عندهم.

(٣) المؤمنون: ١٠٥ ـ ١٠٧.

(٤) المؤمنون: ١٠٨.

(٥) الدروع الواقية: ٥٨ «مخطوط»، البحار: ج٨، ص٣٠٤، ح٦٣.

س٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾

[سورة المؤمن: ٥١ ـ ٥٢]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾: «ذلك والله في الرجعة، أما علمت أن أنبياء الله تبارك وتعالى كثيراً لم ينصروا في الدنيا وقتلوا، وأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا، فذلك في الرجعة»(١).

قال أبو جعفر عليه السلام: «الحسين بن علي عليه السلام [منهم]، قتل ولم ينصر بعد»، ثم قال: «والله لقد قتل قتلة الحسين عليه السلام ولم يطلب بدمه بعد»(٢).

وقال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾ يعني الأئمة عليهم السلام(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾(٤)، قال: «الراجفة: الحسين بن علي عليه السلام، والرادفة: علي بن أبي طالب عليه السلام، وأول من ينشق عنه القبر وينفض عن رأسه التراب الحسينُ بن علي عليه السلام في خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾»(٥).

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص٤٥.

(٢) كامل الزيارات: ص٦٣، ص٢.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٩.

(٤) النازعات: ٦ و٧.

(٥) الرجعة: ٦٠ «مخطوط».

س٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة المؤمن: ٥٣ ـ ٥٩]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم بين سبحانه نصرته موسى وقومه، فقال: ﴿ولقد أتينا موسى الهدى﴾ أي: أعطيناه التوراة فيها أدلة واضحة على معرفة الله، وتوحيده. ﴿وأورثنا بني إسرائيل الكتاب﴾ أي: وأورثنا من بعد موسى بني إسرائيل التوراة، وما فيه من البيان ﴿هدى﴾ أي: هو هدى أي: دلالة يعرفون بها معالم دينهم ﴿وذكرى لأولي الألباب﴾ أي: وتذكير لأولي العقول، لأنهم الذين يتمكنون من الانتفاع به دون من لا عقل له. ويجوز أن يكون ﴿هدى﴾، و﴿ذكرى﴾ منصوبين على أن يكونا مصدرين، وضعا موضع الحال من الكتاب، بمعنى هادياً ومذكراً.

ويجوز أن يكون بمعنى المفعول له أي: للهدى والتذكير. ثم أمر نبيه صلى الله عليه وآله بالصبر فقال: ﴿فاصبر﴾ يا محمد على أذى قومك، وتحمل المشاق في تكذيبهم إياك ﴿إن وعد الله﴾ الذي وعدك به من النصر في الدنيا، والثواب في الآخرة ﴿حق﴾ لا خلف فيه ﴿واستغفر لذنبك﴾ من جوز الصغائر

على الأنبياء قال: معناه اطلب المغفرة من الله على صغيرة وقعت منك، ولعظيم نعمته على الأنبياء كلفهم التوبة من الصغائر. ومن لا يجوز ذلك عليهم، وهو الصحيح، قال: هذا تعبد من الله سبحانه لنبيه ﷺ بالدعاء والاستغفار لكي يزيد في الدرجات، وليصير سنة لمن بعده[١]. ﴿وسبح بحمد ربك﴾ أي: نزه الله تعالى، واعترف بشكره، وإضافة النعم إليه، ونفي التشبيه عنه. وقيل: نزه صفاته عن صفات المحدثين، ونزه أفعاله عن أفعال الظالمين. وقيل: معناه صل بأمر ربك ﴿بالعشي﴾ من زوال الشمس إلى الليل ﴿والإبكار﴾ من طلوع الفجر الثاني، إلى طلوع الشمس، وقيل: يريد الصلوات الخمس، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «قال الله، جل جلاله: يا ابن آدم! اذكرني بعد الغداة ساعة، وبعد العصر ساعة، أكفك ما أهمك».

ثم قال سبحانه: ﴿إن الذين يجادلون﴾ أي: يخاصمون ﴿في آيات الله﴾ أي: في دفع آيات الله، وإبطالها ﴿بغير سلطان﴾ أي: حجة ﴿أتاهم﴾ الله إياها يتسلط بها على إنكار مذهب يخالف مذهبهم ﴿إن في صدورهم إلا كبر﴾ أي: ليس في صدورهم إلا عظمة وتكبر على محمد ﷺ وجبرية ﴿ما هم ببالغيه﴾ أي: ما هم ببالغي مقتضى تلك العظمة، لأن الله تعالى مذلهم. وقيل: معناه كبر بحسدك على النبوة التي أكرمك الله بها ما هم ببالغيه، لأن الله تعالى يرفع بشرف النبوة من يشاء. وقيل: ما هم ببالغي وقت خروج الدجال. ﴿فاستعذ بالله﴾ من شر اليهود، والدجال، ومن جميع ما يجب الاستعاذة منه ﴿إنه هو السميع﴾ لأقوال هؤلاء ﴿البصير﴾ بضمائرهم. وفي هذا تهديد لهم فيما أقدموا عليه. ثم قال سبحانه: ﴿لخلق السماوات والأرض﴾ مع عظمهما، وكثرة أجزائهما، ووقوفهما بغير عمد، وجريان

---

(١) أن القرآن نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة، كما ورد في روايات كثيرة.

الفلك والكواكب، من غير سبب ﴿أكبر﴾ أي: أعظم وأهول في النفس ﴿من خلق الناس﴾ وإن كان خلق الناس عظيماً بما فيه من الحياة والحواس المهيأة لأنواع مختلفة من الإدراكات ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ لعدولهم عن الفكر فيه، والاستدلال على صحته. والمعنى: إنهم إذا أقروا بأن الله تعالى خلق السماء والأرض، فكيف أنكروا قدرته على إحياء الموتى، ولكنهم أعرضوا عن التدبر، فحلوا محل الجاهل الذي لا يعلم شيئاً. ﴿وما يستوي الأعمى والبصير﴾ أي: لا يستوي من أهمل نفسه، ومن تفكر فعرف الحق. شبه الذي لا يتفكر في الدلائل بالأعمى، والذي يستدل بها بالبصير. ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء﴾ أي: وما يستوي المؤمنون الصالحون، ولا الكافر الفاسق في الكرامة والإهانة، والهدى والضلال ﴿قليلاً ما تتذكرون﴾ يجوز أن تكون ﴿ما﴾ مزيدة. ويجوز أن تكون مصدرية. فيكون تقديره: قليلاً تذكرهم أي: قل نظرهم فيما ينبغي أن ينظروا فيه مما دعوا إليه. ﴿إن الساعة﴾ يعني القيامة ﴿لآتية﴾ أي: جائية واقعة ﴿لا ريب فيها﴾ أي: لا شك في مجيئها. ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ أي: لا يصدقون بذلك لجهلهم بالله تعالى، وشكهم في إخباره[1].

❁ س٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة المؤمن: ٦٠]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «الدعاء هو العبادة التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ الآية، ادع الله عزّ وجلّ، ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه».

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٤٤٨ ـ ٤٥١.

قال زرارة: إنما يعني لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تبالغ بالدعاء وتجتهد فيه، أو كما قال[١].

وقال معاوية بن عمار: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجلان افتتحا الصلاة في ساعة واحدة، فتلا هذا القرآن، فكانت تلاوته أكثر من دعائه، ودعا هذا فكان دعاؤه أكثر من تلاوته، ثم انصرفا في ساعةٍ واحدةٍ، أيهما أفضل؟ قال: «كل فيه فضل، كل حسن».

قلت: إني قد علمت أن كلا حسن، وأن كلاً فيه فضل، فقال: «الدعاء أفضل أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وقال ربكم ادعون استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾، هي والله العبادة، هي والله أفضل، هي والله أفضل، أليست هي العبادة؟ هي والله العبادة، هي والله العبادة، أليست هي أشدّهن؟ هي والله أشدهنّ، هي والله أشدّهنّ»[٢].

وقال هشام بن سالم: قلت للصادق عليه السلام: يا بن رسول الله، ما بال المؤمن إذا دعا ربما استجيب له، وربما لم يستجب له، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾؟

فقال عليه السلام: «إن العبد إذا دعا الله تبارك وتعالى بنيّة صادقة وقلب مخلص، استجيب له بعد وفائه بعهد الله عزّ وجلّ، وإذا دعا الله بغير نية وإخلاص لم يستجب له، أليس الله تعالى يقول: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[٣]؟ فمن وفى وفي له»[٤].

وعن عثمان بن عيسى، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: آيتان في كتاب الله عزّ وجلّ اطلبهما فلا أجدهما، قال: «وما هُما؟ قلت: قول

(١) الكافي: ج٢، ص٣٣٩، ح٧.
(٢) التهذيب: ج٢، ص١٠٤، ح٣٩٤.
(٣) البقرة: ٤٠.
(٤) الاختصاص: ص٢٤٢.

الله عزّ وجلّ: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾، فندعوه ولا نرى إجابة! قال: «أفترى الله عزّ وجلّ أخلف وعده؟» قلت: لا. قال: «فبما ذلك؟» قلت: لا أدري. قال: «ولكني أخبرك، من أطاع الله عزّ وجلّ فيما أمره من دعائه من جهة الدعاء أجابه». قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: «تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك، ثم تشكره، ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وآله، ثم تذكر ذنوبك فتعترف بها، ثم تستعيذ منها، فهذا جهة الدعاء».

ثم قال: «وما الآية الأخرى؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[1]، وإني أنفق ولا أرى خلفاً! قال: «أفترى الله عزّ وجلّ أخلف وعده؟» فقلت: لا. قال: «فممّ ذلك؟» قلت: لا أدري، قال: «لو أن أحدكم اكتسب المال من حلّه وأنفقه في حله، لم ينفق درهماً إلا أخلف عليه»[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى ليمنّ على عبده المؤمن يوم القيامة، فيأمره أن يدنو منه ـ يعني من رحمته ـ فيدنو حتى يضع كفه عليه، ثم يعرفه ما أنعم به عليه، يقول: ألم تكن تدعوني يوم كذا وكذا، فأجبت دعوتك؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا، وأعطيتك مسألتك؟ ألم تستغث بي يوم كذا وكذا، فأغثتك؟ ألم تسألني كشف ضر كذا وكذا، فكشفت عنك ضرك، ورحمت صوتك؟ ألم تسألني مالاً، فملّكتك؟ ألم تستخدمني، فأخدمتك؟ ألم تسألني أن أزوجك فلانة وهي منيعة عند أهلها، فزوجتكها؟

قال: فيقول العبد: بلى يا رب، أعطيتني كل ما سألتك، وكنت يا رب أسألك الجنة، فيقول الله له: فإني منعم لك بما سألتنيه؛ الجنة لك مباحاً، أرضيت؟ فيقول المؤمن: نعم يا رب أرضيتني وقد رضيت. فيقول الله: عبدي

(١) سبأ: ٣٩.
(٢) الكافي: ج٢، ص٣٥٢، ح٨.

كنت أرضى أعمالك، وأنا أرضى لك أحسن الجزاء، فإن أفضل جزاء عندي أن أسكنك الجنة. وهو قوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾»[١].

❁ س٣٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة المؤمن: ٦١ ـ ٦٤]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيده فقال: ﴿الله الذي جعل لكم﴾ معاشر الخلق ﴿الليل﴾ وهو ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني ﴿لتسكنوا فيه﴾ أي: وغرضه في خلق الليل سكونكم، واستراحتكم فيه من كد النهار وتعبه ﴿والنهار مبصراً﴾ أي: وجعل لكم النهار، وهو ما بين طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، مضيئاً تبصرون فيه مواضع حاجاتكم. فجعل سبحانه النهار مبصراً، لما كان يبصر فيه المبصرون. ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ بهذه النعم من غير استحقاق منهم لذلك، ولا تقدم طلب. ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ أي: ومع هذا فإن أكثر الناس لا يعترفون بهذه النعم، بل يجحدونها ويكفرون بها. ثم قال سبحانه مخاطباً لخلقه: ﴿فلكم الله ربكم﴾ أي: الذي أظهر هذه الدلالات، وأنعم بهذه النعم، هو الله خالقكم ومالككم ﴿خالق كل شي﴾ من السماوات والأرض، وما بينهما ﴿لا إله إلا هو﴾ أي: لا يستحق العبادة سواه ﴿فأنى

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٩.

تؤفكون﴾ أي: فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره، مع وضوح الدلالة على توحيده. ثم قال سبحانه: ﴿كذلك﴾ أي: مثل ما صرف، وأفك هؤلاء ﴿يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون﴾ وهم من تقدمهم من الكفار، صرفهم أكابرهم ورؤساؤهم. ثم عاد سبحانه إلى ذكر الأدلة على توحيده فقال: ﴿الله الذي جعل لكم الأرض قرارا﴾ أي: مستقراً تستقرون عليه ﴿والسماء بناء﴾ أي: وجعل السماء بناء مرتفعاً فوقها، ولو جعلها رتقاً لما أمكن الخلق الانتفاع بما بينهما. ثم قال: ﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾ لأن صورة ابن آدم أحسن صور الحيوان. وقال ابن عباس: خلق ابن آدم قائماً معتدلاً، يأكل بيده، ويتناول بيده، وكل من خلقه الله يتناول بفيه. ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ لأنه ليس شيء من الحيوان له طيبات المآكل والمشارب مثل ما خلق الله سبحانه لابن آدم، فإن أنواع الطيبات واللذات التي خلقها الله تعالى لهم، من الثمار، وفنون النبات، واللحوم، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة. ثم قال: ﴿ذلكم الله ربكم﴾ أي: فاعل هذه الأشياء خالقكم ﴿فتبارك الله رب العالمين﴾ أي: جل الله بأنه الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال[1].

❁ س٣١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة المؤمن: ٦٥]؟!

الجواب/ جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل، ثم عاد ليسأل عن مثلها، فقال علي بن الحسين عليه السلام: «مكتوبٌ في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعملون، ولما عملتم بما علمتم، فإن العالم إذا لم يعمل به، لم يزدد بعلمه من الله إلا بعداً».

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٤٥٢ ـ ٤٥٣.

ثم قال: «عليك بالقرآن، فإن الله خلق الجنة بيده، لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وجعل بلاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصاها اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: اقرأ وارق، ومن دخل منهم الجنة لم يكن أحد في الجنة أعلى درجة منه، ما خلا النبيّين والصديقين».

وقال له الرجل: فما الزهد؟ قال: «الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضا، ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[1]».

فقال الرجل: لا إله إلا الله. وقال علي بن الحسين عليه السلام: «وأنا أقول لا إله إلا الله، فإذا قال: أحدكم لا إله إلا الله، فليقل: الحمد لله رب العالمين، فإن الله يقول: ﴿هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين﴾»[2].

وقال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: كنت مع الرضا عليه السلام لما دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء، وقد خرج علماء نيسابور في استقباله، فلما صار إلى المرتعة تعلقوا بلجام بغلته، وقالوا: يا بن رسول الله، حدثنا بحق آبائك الطاهرين، حدثنا عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين. فأخرج رأسه من الهودج، وعليه مطرف خزٍّ، فقال: «حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: أخبرني جبرئيل الروح الأمين، عن الله تقدست أسماؤه، وجل وجهه، قال: إني أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي، عبادي فاعبدوني،

---

(١) الحديد: ٢٣.
(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٥٩.

وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً بها، أنه قد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي».

قالوا: يا بن رسول الله، وما إخلاص الشهادة لله؟ قال: «طاعة الله ورسوله، وولاية أهل بيته عليهم السلام»[(1)].

س٣٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٦٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ (٦٩)﴾ [سورة المؤمن: ٦٦ ـ ٦٩]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿قل﴾ يا محمد لكفار قومك ﴿إني نهيت﴾ أي: نهاني الله ﴿أن أعبد الذين تدعون من دون الله﴾ أي: أوجه العبادة إلى من تدعونه من دون الله من الأصنام التي تجعلونها آلهة ﴿لما جاءني البينات من ربي﴾ أي: حين أتاني الحجج والبراهين من جهة الله تعالى، دلتني على ذلك. ﴿وأمرت﴾ مع ذلك ﴿أن أسلم لرب العالمين﴾ أي: أستسلم لأمر رب العالمين الذي يملك تدبير الخلائق أجمعين. ثم عاد إلى ذكر الأدلة فقال: ﴿هو الذي خلقكم﴾ معاشر البشر ﴿من تراب﴾ أي: خلق أباكم آدم من تراب، وأنتم نسله، وإليه تنتمون ﴿ثم من نطفة﴾ أي: ثم أنشأ من ذلك الأصل الذي خلقه من تراب النطفة: وهي ماء الرجل والمرأة. ﴿ثم من علقة﴾ وهي قطعة من الدم ﴿ثم يخرجكم

---

(١) الأمالي: ج٢، ص٢٠١.

طفلا﴾ أي: أطفالاً واحداً واحداً، فلذلك ذكره بالتوحيد. قال يونس: العرب تجعل الطفل للواحد والجماعة. قال الله تعالى ﴿أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ والمعنى: ثم يقلبكم أطواراً إلى أن يخرجكم من أرحام الأمهات أطفالاً صغاراً. ﴿ثم لتبلغوا أشدكم﴾ وهو حال استكمال القوة. وهذا يحتمل أن يكون معطوفاً على معنى قوله ﴿ثم يخرجكم طفلا لتنشأوا وتشبوا ثم لتبلغوا أشدكم﴾. ويحتمل أن يكون معطوفاً على معنى قوله ﴿يخرجكم طفلا﴾ والتقدير لطفوليتكم. ثم لتبلغوا أشدكم. ﴿ثم لتكونوا شيوخا﴾ بعد ذلك ﴿ومنكم من يتوفى من قبل﴾ أي: من قبل أن يصير شيخاً، ومن قبل أن يبلغ أشده ﴿ولتبلغوا أجلا مسمى﴾ أي: وليبلغ كل واحد منكم ما سمي له من الأجل الذي يموت عنده. وقيل: هذا للقرن الذي تقوم عليهم القيامة. والأجل المسمى هو القيامة... ﴿ولعلكم تعقلون﴾ أي: خلقكم لهذه الأغراض التي ذكرها، ولكي تتفكروا في ذلك فتعقلوا ما أنعم الله به عليكم من أنواع النعم، وأراده منكم من إخلاص العبادة. ثم قال: ﴿هو الذي يحيي ويميت﴾ أي: من خلقكم من تراب على هذه الأوصاف التي ذكرها، هو الذي يحييكم، وهو الذي يميتكم. فأولكم من تراب، وآخركم إلى تراب. ﴿فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾ ومعناه: إنه يفعل ذلك من غير أن يتعذر ويمتنع عليه، فهو بمنزلة ما يقال له كن فيكون، لأنه سبحانه يخاطب المعدوم بالتكون. ﴿ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله﴾ يعني المشركين الذين يخاصمون في إبطال حجج الله ودفعها ﴿أنى يصرفون﴾ أي: كيف ومن أين يقلبون عن الطريق المستقيم إلى الضلال، ولو كانوا يخاصمون في آيات الله بالنظر في صحتها، والفكر فيها، لما ذمهم الله تعالى[١].

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٤٥٤ ـ ٤٥٥.

س٣٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾

[سورة المؤمن: ٧٠ ـ ٧٤]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿كذلك يضل الله الكافرين﴾ فقد سماهم الله كافرين مشركين بأن كذبوا بالكتاب، وقد أرسل الله رسله بالكتاب، وبتأويل الكتاب، فمن كذب بالكتاب، أو كذب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب، فهو مشرك[1].

وقال ضريس الكناسي: سألت أبا جعفر عليه السلام: إن الناس يذكرون أن فراتنا يخرج من الجنة، فكيف هو، وهو يقبل من المغرب، وتصب فيه العيون والأودية؟

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «وأنا أسمع أن لله جنة خلقها في المغرب، وماء فراتكم يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء، وتسقط على ثمارها، وتأكل منها، وتتنعم فيها، وتتلاقى وتتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة، فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض، تطير ذاهبة وجائية، وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس، وتتلاقى في الهواء وتتعارف».

قال: «وإن لله ناراً في المشرق، وخلقها ليسكنها أرواح الكفار، ويأكلون

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٠.

من زقومها، ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى وادٍ باليمن، يقال له: برهوت، أشد حراً من نيران الدنيا، كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة».

قال: قلت: أصلحك الله، فما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد ﷺ من المسلمين المذنبين، الذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يعرفون ولايتكم؟ فقال: «أما هؤلاء فإنهم في حفرتهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح، ولم تظهر منهم عداوة، فإنه يخد له خداً إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب، فيدخل عليه منها الروح إلى حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله».

قال: «وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم، فأما النصاب من أهل القبلة، فإنهم يخد لهم خد إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثم مصيرهم إلى الجحيم في النار يسجرون. ثم قيل لهم: أين ما كنتم تدعون من دون الله؟ أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً؟»[1].

❁ س٣٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ

(١) الكافي: ج٣، ص٢٤٦، ح١.

أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [سورة المؤمن: ٧٥ ـ ٨٠]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿ذلكم﴾ العذاب الذي نزل بكم ﴿بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون﴾ قيد الفرح، وأطلق المرح لأن الفرح قد يكون بحق فيحمد عليه، وقد يكون بالباطل فيذم عليه، والمرح لا يكون إلا باطلاً. ومعناه: إن ما فعل بكم جزاء بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق أي: بما كان يصيب أنبياء الله تعالى وأولياءه من المكاره، وبما كنتم تمرحون.

ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار أنه يقال لهم: ﴿ادخلوا أبواب جهنم﴾ وهي سبعة أبواب ﴿خالدين فيها﴾ أي: مؤبدين فيها، لا انقطاع لكربكم فيها، ولا نهاية لعقابكم. وقيل: إنما جعل لجهنم أبواب كما جعل لها دركات، تشبيهاً بما يتصور الإنسان في الدنيا من المطابق والسجون والمطامير[1]. فإن ذلك أهول، وأعظم من الزجر ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ أي: بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله تعالى، وتجبروا عن الانقياد له. وإنما أطلق عليه اسم بئس، وإن كان حسناً، لأن الطبع ينفر عنه، كما ينفر العقل عن القبيح. فحسن لهذه العلة اسم بئس عليه. ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام: ﴿فاصبر﴾ يا محمد على أذى قومك لك، وتكذيبهم إياك.

(١) المطابق جمع المطبق: السجن تحت الأرض، والمطامير جمع المطمورة: الحفيرة تحت الأرض.

ومعناه: أثبت على الحق، فسماه صبراً للمشقة التي تلحق به، كما تلحق بتجرع المر. ولذلك لا يوصف أهل الجنة بالصبر، وإن وصفوا بالثبات على الحق، وإن كان في الوصف به في الدنيا فضل، ولكنهم يوصفون بالحلم، لأنه مدح ليس فيه صفة نقص. ﴿إن وعد الله حق﴾ معناه: إن ما وعد الله به المؤمنين على الصبر من الثواب في الجنة، حق لا شك فيه، بل هو كائن لا محالة. وقيل: إن وعد الله بالنصر لأنبيائه، والانتقام من أعدائه، حق وصدق، لا خلف فيه. ﴿فأما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ من العذاب في حياتك. وإنما قال ﴿بعض الذي نعدهم﴾ لأن المعجل من عذابهم في الدنيا، هو بعض ما يستحقونه. ﴿أو نتوفينك﴾ قبل أن يحل بهم ذلك ﴿فإلينا يرجعون﴾ يوم القيامة، فتفعل بهم ما يستحقونه من العقاب، ولا يفوتوننا. ثم زاد سبحانه في تسلية النبي ﷺ بقوله: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك﴾ يا محمد ﴿منهم من قصصنا عليك﴾ قصصهم وأخبارهم ﴿ومنهم من لم نقصص عليك﴾ أخبارهم. وقيل: معناه منهم من تلونا عليك ذكره، ومنهم من لم نتل عليك ذكره. وروي عن علي عليه السلام أنه قال: بعث الله نبياً أسود لم يقص علينا قصته. واختلفت الأخبار في عدد الأنبياء، فروي في بعضها أن عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً. وفي بعضها أن عددهم ثمانية آلاف نبي، أربعة آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من غيرهم.

﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية﴾ أي: بمعجزة ودلالة ﴿إلا بإذن الله﴾ وأمره. والمعنى: إن الإتيان بالمعجزات ليس إلى الرسول، ولكنه إلى الله تعالى، يأتي بها على وجه المصلحة. ﴿فإذا جاء أمر الله﴾ وهو القيامة ﴿قضى بالحق﴾ بين المسلمين والكفار، والأبرار والفجار. ﴿وخسر هنالك﴾ عند ذلك ﴿المبطلون﴾ لأنهم يخسرون الجنة، ويحصلون في النار، بدلاً منها، وذلك هو الخسران المبين. والمبطل: صاحب الباطل. ثم عدد سبحانه نعمه

على خلقه فقال: ﴿الله الذي جعل لكم الأنعام﴾ من الإبل والبقر والغنم ﴿لتركبوا منها﴾ أي: لتنتفعوا بركوبها ﴿ومنها تأكلون﴾ يعني أن بعضها للركوب والأكل كالإبل والبقر، وبعضها للأكل كالأغنام. وقيل: المراد بالأنعام ههنا الإبل خاصة، لأنها التي تركب، ويحمل عليها في أكثر العادات. واللام في قوله ﴿لتركبوا﴾ لام الغرض، وإذا كان الله تعالى خلق هذه الأنعام، وأراد أن ينتفع خلقه بها، وكان جل جلاله لا يريد القبيح، ولا المباح، فلا بد أن يكون أراد انتفاعهم بها على وجه القربة إليه، والطاعة له. ﴿ولكم فيها منافع﴾ يعني من جهة ألبانها وأصوافها وأوبارها وأشعارها. ﴿ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾ بأن تركبوها وتبلغوا المواضع التي تقصدونها بحوائجكم ﴿وعليها﴾ أي: وعلى الأنام، وهي الإبل هنا ﴿وعلى الفلك﴾ أي: وعلى السفن ﴿تحملون﴾ يعني على الإبل في البر، وعلى الفلك في البحر، تحملون في الأسفار. علم الله سبحانه أنا نحتاج إلى أن نسافر في البر والبحر، فخلق لنا مركباً للبر، ومركباً للبحر[1].

❁ س٣٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة المؤمن: ٨١ ـ ٨٣]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم قال سبحانه مخاطباً للكفار الذين جحدوا آيات الله، وأنكروا أدلته الدالة على توحيده: ﴿ويريكم آياته﴾ أي:

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٤٥٧ ـ ٤٥٩.

ويعلمكم حججه، ويعرفكم إياها، ومنها إهلاك الأمم الماضية. ووجه الآية فيه أنهم بعد حصولهم في النعم، صاروا إلى النقم بكفرهم وجحودهم. ومنها الآية في خلق الأنعام التي قدم ذكرها. ووجه الآية فيها تسخيرها لمنافع الخلق بالتصريف في الوجوه التي قد جعل لك شيء منها لما يصلح له، وذلك يقتضي أن الجاعل لذلك قادر على تصريفه، عالم بتدبيره. ﴿فأي آيات الله تنكرون﴾ هذا توبيخ لهم على الجحد وقد يكون الإنكار والجحد تارة بأن يجحد أصلاً، وتارة بأن يجحد كونها دالة على صحة ما هي دلالة عليه. والخلاف يكون في ثلاثة أوجه: أما في صحتها في نفسها، وإما في كونها دلالة، وإما فيهما جميعاً. وإنما يجوز من الجهال دفع الآية بالشبهة مع قوة الآية، وضعف الشبهة، لأمور منها: اتباع الهوى، ودخول الشبهة التي تغطي على الحجة، حتى لا يكون لها في النفس منزلة ومنها: التقليد لمن ترك النظر في الأمور ومنها: السبق إلى اعتقاد فاسد لشبهة فيمنع ذلك من توليد النظر للعلم. ثم نبههم سبحانه فقال: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ بأن يمروا في جنباتها ﴿فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم﴾ عدداً ﴿وأشد قوة﴾ أي: وأعظم قوة ﴿وآثاراً في الأرض﴾ بالأبنية العظيمة التي بنوها، والقصور المشيدة التي شيدوها. وقيل: بمشيهم على أرجلهم على عظم خلقهم. . . فلما عصوا الله سبحانه، وكفروا به، وكذبوا رسله، أهلكهم الله، واستأصلهم بالعذاب ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ أي: لم يغن عنهم ما كسبوه من البنيان والأموال شيئاً من عذاب الله تعالى وقيل: إن ما في قوله ﴿فما أغنى﴾ بمعنى أي فالمعنى: فأي شيء أغنى عنهم كسبهم؟ فيكون موضع ﴿ما﴾ الأولى نصباً، وموضع ﴿ما﴾ الثانية رفعاً. ثم قال سبحانه: ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ أي: فلما أتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له، بالحجج والآيات. وفي الكلام

حذف تقديره: لما جاءتهم رسلهم بالبينات فجحدوها، وأنكروا دلالتها، ووعد الله الرسل بإهلاك أممهم، ونجاة قومهم. ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ أي: فرح الرسل بما عندهم من العلم بذلك. وقيل: معناه فرح الكفار بما عندهم من العلم أي: بما كان عندهم أنه علم، وهو جهل على الحقيقة، لأنهم قالوا: نحن أعلم منهم، لا نبعث، ولا نعذب، واعتقدوا أنه علم. فأطلق عليه لفظ العلم على اعتقادهم، كما قال: ﴿حجتهم داحضة﴾ وقال: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ أي: عند نفسك، أو عند قومك، وقيل: معناه فرحوا بالشرك الذي كانوا عليه، وأعجبوا به، وظنوا أنه علم، وهو جهل وكفر وقيل: والمراد بالفرح شدة الإعجاب. ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ أي: حل بهم، ونزل بهم، جزاء استهزائهم برسلهم من العذاب والهلاك[1].

❁ س٣٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة المؤمن: ٨٤ ـ ٨٥]؟!

الجواب/ ١ ـ قال إبراهيم بن محمد الهمداني: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لأي علة أغرق الله عزّ وجل فرعون، وقد آمن به وأقر بتوحيده؟ قال: «لأنه آمن عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول، ذلك حكم الله تعالى في السلف والخلف، قال الله تعالى: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا ءامنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾»[2].

---

(١) مجمع البيان: ج٨، ص٤٦٠ ـ ٤٦١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٧٧، ح٧.

وقال جعفر بن رزق الله: قدِّم إلى المتوكل رجل نصراني، فجر بإمرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم، فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم: يفعل به كذا وكذا، فأمر [المتوكل] بالكتاب إلى أبي الحسن الثالث (صلوات الله عليه)، سؤاله عن ذلك، فلما قرى الكتاب كتب: «يضرب حتى يموت». فأنكر يحيى بن أكثم، وأنكر فقهاء العسكر ذلك، وقالوا: يا أمير المؤمنين، سل عن هذه، فإنه شيء لم ينطق به كتاب، ولم تجيء به سنة، فكتب إليه: إن فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا، وقالوا: لم تجيء به سنة، ولم ينطق به كتاب؛ فبين لنا لم أوجبت عليه الضرب حتى يموت؟ فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا ءامنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾» قال: فأمر به المتوكل فضرب حتى مات(١).

٢ ـ قال الشيخ الطبرسي: ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾ أي: عند رؤيتهم بأس الله وعذابه، لأنهم يصيرون عند ذلك ملجأين. وفعل الملجأ لا يستحق به المدح ﴿سنت الله التي قد خلت﴾ من قبل ﴿في عباده﴾ نصب ﴿سنة الله﴾ على المصدر، ومعناه: سن الله هذه السنة في الأمم الماضية كلها، إذ لا ينفعم إيمانهم إذا رأوا العذاب. والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله بأعدائه الجاحدين ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾ بدخول النار، واستحقاق النقمة، وفوت الثواب والجنة، وبالله التوفيق، وحسبنا الله، ونعم المولى، ونعم النصير(٢).

---

(١) الكافي: ج٧، ص٢٣٨، ح٢.

(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٤٦١.

تفسير
سورة فصّلت

رقم السورة ـ ٤١ ـ

سورة فصّلت

❁ س١ : ما هو فضل سُورَة فُصّلَت؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «من قرأ حم السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره وسروراً، وعاش في الدنيا محموداً مغبوطاً»[(١)].

ومن (خواصّ القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله بعدد حروفها عشر حسنات؛ ومن كتبها في إناءٍ وغسله، وعجن به عجيناً ثم سحقه، وأسفه كل من به وجع الفؤاد، زال عنه وبرىء بإذن الله تعالى»[(٢)].

وقال الصادق عليه السلام : «من كتبها في إناءٍ ومحاها بماء المطر، وسحق بذلك الماء كحلاً وتكحل به من في عينيه بياض أو رمد، زال عنه ذلك الوجع، ولم يرمد بها أبداً، وإن تعذّر الكحل فليغسل عينيه بذلك الماء، يزول عنه الرمد بإذن الله تعالى»[(٣)].

❁ س٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [سورة فُصّلَت: ١ ـ ٢]؟!

الجواب/ ١ ـ قال سفيان بن سعيد الثوري: قلت للصادق عليه السلام : أخبرني يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله عن ﴿حم﴾ و﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾[(٤)]؟ قال: «أمّا ﴿حم﴾

---

(١) ثواب الأعمال: ص١١٣.

(٢) البرهان: ج٨، ص٤٥١.

(٣) خواص القرآن: ص٤٩ (مخطوط).

(٤) الشورى: ١ و٢.

فمعناه الحميد المجيد، وأما ﴿حم عسق﴾ فمعناه الحليم المثيب العالم السميع القادر القويّ»(١).

٢ ـ قال الطبرسي (رحمه الله تعالى)، قوله: ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾: نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله(٢).

س٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾﴾

[سورة فُصّلَت: ٣ ـ ٧]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: أي بين خلالها وحرامها وأحكامها وسننها ﴿بشيرا ونذيرا﴾ أي يبشر المؤمنين، وينذر الظالمين ﴿فأعرض أكثرهم﴾ يعني عن القرآن ﴿فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة﴾، قال: في غشاوةٍ، ﴿مما تدعونا إليه وفى ءاذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون﴾ أي تدعونا إلى ما لا نفهمه ولا نعقله فقال الله: ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾ ﴿فاستقيموا إليه﴾ أي أجيبوه ﴿واستغفروه﴾(٣).

وقال الشيخ الفاضل عمر بن إبراهيم الأوسي: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لما نزلت سورة الشعراء في آخرها آية الإنذار ﴿وَأَنذِرْ

(١) معاني الأخبار: ص٢٢، ح١.
(٢) مجمع البيان: ج٨، ص٦.
(٣) تفسير القمّي: ج٢، ص٢٦١.

﴿عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] أمرني رسول الله ﷺ، وقال: يا علي، اطبخ ولو كراع شاة، ولو صاعاً من طعام وقعباً من لبن، واعمد إلى قريش. قال: فدعوتهم واجتمعوا أربعين بطلاً بزيادة، وكان فيهم أبو طالب وحمزة والعباس، فحضرت ما أمرني به رسول الله ﷺ معمولاً، فوضعته بين أيديهم، فضحكوا باستهزاء، فأدخل إصبعه رسول الله ﷺ بأربعة جوانب الجفنة، فقال: كلوا وقولوا: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال أبو جهل: يا محمد، ما نأكل، وأحدنا يأكل الشاة مع أربعة أصوع من الطعام! فقال: كل وأرني أكلك. فأكلوا حتى تملؤوا، وأيم الله ما يرى أثر أكل أحدهم، ولا نقص الزاد، فصاح بهم رسول الله ﷺ كلوا. فقالوا: ومن يقدر على أكثر من هذا؟ فقال: إرفعه يا علي. فرفعته، فدنا منهم محمد ﷺ وقال: يا قوم اعلموا أن الله ربي وربكم. فصاح أبو لهب، وقال: قوموا إن محمداً سحركم. فقاموا ومضوا فاستعقبهم علي بن أبي طالب، وأراد أن يبطش بهم، فقال له رسول الله ﷺ: لا يا علي، ادنُ مني، فتركهم ودنا منه، فقال له: أمرنا بالإنذار لا بذات الفقار، لأن له وقتاً، ولكن اعمل لنا من الطعام مثل ما عملت، وادع لي من دعيت، فلما أتى غد، فعلت ما بالأمس فعلت.

فلما اجتمعوا وأكلوا كما أكلوا. قال لهم رسول الله ﷺ: ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل ما جئتم به من أمر الدنيا والآخرة. قيل: فقال أبو جهل: قد شغلنا أمر محمد، فلو قابلتموه برجل مثله يعرف السحر والكهانة، لكنا استرحنا. فقطع كلامه عتبة بن ربيعة، وقال: والله إني لبصير بما ذكرته. فقال: لم لا تباحثه؟ قال: حاشا أن كان به ما ذكرت، فقال له: يا محمد، أنت خير أم هاشم؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟

---

(١) الشعراء: ٢١٤.

أنت خير أم علي بن أبي طالب، دامغ الجبابرة، قاصم أصلاب أكبرهم؟ فلم تضلّ آبائنا وتشتم آلهتنا، فإن كنت تريد الرئاسة عقدنا لك ألويتها، وكن رئيساً لنا ما بقيت وإن كان بك الباه زوجناك عشرة نسوة من أكبرنا. وإن كنت تريد المال جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك أنت وعقبك من بعدك، فما تقول؟

فقال ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت ءاياته قرءانا عربيا﴾ إلى آخر الآية، فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، فأمسك عتبة على فيه، ورجع فناشده بالله اسكت، فسكت، وقام ومضى، فقام من كان حاضراً خلفه فلم يلحقوه، فدخل ولم يخرج أبداً، فغدوه قريش، فقال أبو جهل: قوموا بنا إليه. فدخلوا وجلسوا. فقال أبو جهل: يا عتبة، محمد سحرك. فقام قائماً على قدميه، وقال: يا لكع الرجال، والله لو لم تكن ببيتي لقتلتك شر قتلة، يا ويلك. قلت: محمد ساحر كاهن شاعر، سرنا إليه، سمعناه تكلم بكلام من رب السماء، فحلفته وأمسك، وقد سميتموه الصادق الأمين، هل رأيتم منه كذبة؟ ولكني لو تركته يتمم ما قرأ لحل بكم العذاب والذهاب»[(١)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام لداود الرقي: «أيكم ينال السماء؟ فوالله إن أرواحنا وأرواح النبيين لتنال العرش كل ليلة جمعة. يا داود، قرأ أبي محمد بن علي عليه السلام حم السجدة حتى بلغ ﴿فهم لا يسمعن﴾، ثم قال: نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بأن الإمام بعده علي عليه السلام، ثم قرأ عليه السلام: ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت ءاياته قرءانا عربيا لقوم يعلمون﴾ حتى بلغ ﴿فأعرض أكثرهم﴾ عن ولاية علي ﴿فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي ءاذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون﴾»[(٢)].

---

(١) البرهان: ج٨، ص٤٥٤.
(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٣٣، ح١.

وقال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿وويل للمشركين﴾ وهم الذين أقروا بالإسلام وأشركوا بالأعمال، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [(١)] يعني بالأعمال إذا أمروا بأمر عملوا خلاف ما قال الله، فسماهم الله مشركين، ثم قال تعالى: ﴿الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون﴾ يعني من لم يدفع الزكاة فهو كافر[(٢)].

ثم قال علي بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبان أترى أن الله عزّ وجلّ طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول: ﴿وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون﴾».

قلت له: كيف ذلك جعلت فداك، فسّره لي؟ فقال: «وويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول، وهم بالأئمة الآخرين كافرون، يا أبان، إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به، فإذا آمنوا بالله ورسوله افترض عليهم الفرائض»[(٣)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ويل للمشركين الذين أشركوا مع الإمام الأول غيره، ولم يردوا إلى الآخر ما قال فيه الأول، وهم به كافرون».

قال شرف الدين النجفي عقيب هذا الحديث: فمعنى الزكاة ها هنا: زكاة الأنفس، وهي طهارتها من الشرك المشار إليه، وقد وصف الله سبحانه المشركين بالنجاسة، يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[(٤)]، ومن أشرك بالإمام فقد أشرك بالنبي صلى الله عليه وآله ومن أشرك بالنبي صلى الله عليه وآله فقد أشرك بالله.

وقوله تعالى: ﴿الذين لا يؤتون الزكاة﴾ أي أعمال الزكاة وهي ولاية

---

(١) يوسف: ١٠٦.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦١.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٢.

(٤) التوبة: ٢٨.

أهل البيت عليهم السلام، لأن بها تزكى الأعمال يوم القيامة(١).

❁ س٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ ۞قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة فصّلت: ٨ ـ ١٤]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم ذكر الله عز وجل المؤمنين فقال: ﴿إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ أي بلا منّ من الله عليهم بما يأجرهم به، ثم خاطب الله نبيه فقال: ﴿قل﴾ ـ لهم يا محمد ـ ﴿أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ ومعنى يومين أي وقتين: ابتداء الخلق وانقضاؤه ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها﴾ أي لا يزول ولا يبقى ﴿في أربعة أيام سواء للسائلين﴾ يعني في أربعة أوقات، وهي التي يخرج الله فيها أقوات العالم، من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض وما في البرّ والبحر من الخلق والثمار والنبات والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله، وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء.

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٣٤، ح٣.

ففي الشتاء يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء والطلول من السماء فيسقي الأرض والشجر، وهو وقت بارد، ثم يجيء بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد، فيخرج الشجر ثماره، والأرض نباتها، فيكون أخضر ضعيفاً ثم يجيء من بعده وقت الصيف [وهو حار]، فينضج الثمار، ويصلب الحبوب التي هي أقوات العباد وجميع الحيوان، ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويبرده، ولو كان الوقت كله شيئاً واحداً، لم يخرج النبات من الأرض، لأن الوقت لو كان كله ربيعاً لم تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب، ولو كان الوقت كله خريفاً، ولم يتقدمه شيء من هذه الأوقات، لم يكن شيء يتقوّت به العالم، فجعل الله هذه الأقوات في هذه الأربعة أوقات: في الشتاء والربيع والصيف والخريف، وقام به العالم واستوى وبقي، وسمى [الله] هذه الأوقات أياماً سواء للسائلين. يعني المحتاجين، لأن كل محتاج سائل، وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير، فهم سائلون، وإن لم يسألوا.

وقوله: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ أي دبر وخلق وقد سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عمن كلم الله لا من الجن ولا من الإنس، فقال: «السماوات والأرض، في قوله تعالى: ﴿ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾».

﴿فقضاهن﴾ أي خلقهن ﴿سبع سموات في يومين﴾ يعني في وقتين ابتداء وانقضاء ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ فهذا وحي تقدير وتدبير ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ يعني بالنّجوم ﴿وحفظا﴾ يعني من الشياطين أن تخرق السماء[١].

ثم قال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿فإن أعرضوا﴾ يا محمد ﴿فقل

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٢.

أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ وهم قريش، وهو معطوف على قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم﴾ يعني نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيين ومن خلفهم أنت ﴿قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة﴾ لم يبعث بشراً مثلنا ﴿فإنا بما أرسلتم به كافرون﴾(٢).

❁ س٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

[سورة فُصِّلَت: ١٥]؟!

الجواب/ أقول: إن هؤلاء القوم كانوا يعيشون في أرض «الأحقاف» من (حضرموت) جنوب الجزيرة العربية، وكانوا يتصفون بوضع استثنائي فريد من حيث القوّة الجسمانية والمالية والتمدّن المادي، فكانوا يبنون القصور الجميلة والقلاع المحكمة، خاصة في الأماكن المرتفعة حيث يرمز ذلك إلى قدرتهم ويكون وسيلة لاستعلائهم.

لقد كانوا رجالاً مقاتلين أشدّاء، فأصيبوا بالغرور بسبب قدراتهم الظاهرية ومجدهم المادي، حتى ظنوا أنّهم أفضل من الجميع، وأنّ قوّتهم لا تقهر، ولذلك قاموا بتكذيب الرسل والإنكار عليهم، وتكالبوا على نبيّهم «هود». لكن القرآن يرد على هؤلاء ودعواهم بالقول: ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾.

أليس الذي خلقهم خلق السماوات والأرض؟

---

(١) فصلت: ٤. (٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٣.

بل هل يمكن المقايسة بين هاتين القدرتين، فأين القدرة المحدودة الفانية من القدرة المطلقة اللامتناهية الأزلية؟! ما للتراب وربّ الأرباب؟!

تضيف الآية في النهاية قوله تعالى: ﴿وكانوا بآياتنا يجحدون﴾. نعم، إنّ الإنسان الضعيف المحدود سوف يطغى بمجرّد أن يشعر بقليل من القدرة والقوة، وأحياناً بدافع من جهله، فيتوهم أنّه يصارع الله جلّ وعلا!!

وقال الصادق عليه السلام: «لمّا بعث الله عزّ وجلّ هوداً، أسلم له العقب من ولد سام، وأمّا الآخرون فقالوا: ﴿من أشد منا قوة﴾ فأهلكوا بالريح العقيم، وأوصاهم هو وبشرهم بصالح عليه السلام»(١).

وقال علي عليه السلام: «واتعظوا فيها بالذين قالوا: ﴿من أشد منا قوة﴾ حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركباناً، وأنزلوا الأجداث فلا يدعون ضيفاناً، وجعل لهم من الصفيح أجنان، ومن التراب أكفان، ومن الرفات جيران»(٢).

❁ س٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة فُصِّلَت: ١٦]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا﴾: «والصرصر: الريح الباردة ﴿في أيام نحسات﴾ أي أيام مياشيم»(٣).

وقال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله عز وجل: ﴿عذاب الخزي في الحياة الدنيا﴾ ما هو؟ فقال: «وأي خزي أخزى - يا أبا بصير - من أن يكون الرجل في بيته، وحجلته على خوانه وسط عياله، إذ شق أهله

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص١٣٦، ح٥.
(٢) نهج البلاغة: ص١٦٦، الخطبة١١١.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٣.

الجيوب عليه وصرخوا، فيقول الناس: ما هذا؟ فيقال: مسخ فلان الساعة».

فقلت: قبل [قيام] القائم أو بعده؟ قال: «لا، بل قبله»(١).

❁ س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة فصّلت: ١٧ ـ ١٩]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾(٢)، قال: «حتى يعرّفهم ما يرضيه وما يسخطه، وقال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾(٣)، قال: بين لها ما تأتي وما تترك، وقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾(٤)، قال: عرفناه إما آخذاً وإما تاركاً، وقال تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾، قال: عرفناهم، فاستحبوا العمى على الهدى، وهم يعرفون». وفي رواية: «بينّا لهم»(٥).

وقال أبو الحسن الثالث علي بن محمد الهادي عليه السلام: «إن الهداية منه: التعريف، كقوله تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾»(٦).

---

(١) غيبة النعماني: ص٢٦٩، ح٤١.

(٢) التوبة: ١١٥.

(٣) الشمس: ٨.

(٤) الإنسان: ٣.

(٥) الكافي: ج١، ص١٢٤، ح٣، التوحيد: ص٤١١، ح٤.

(٦) الاحتجاج: ٤٥٣، تحف العقول: ص٤٧٥.

وقال أبو عبد الله عليه السلام قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾[١]، قال: «ثمود رهط من الشيعة، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب﴾ وهو السيف إذا قام القائم عليه السلام»[٢].

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾، ولم يقل: استحب الله، كما زعمت المجبرة أن الأعمال ـ وقيل الأفعال ـ أحدثها الله لنا ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون﴾ يعني ما فعلوه. وقوله: ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون﴾ أي يجيئون من كل ناحية[٣].

❁ س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة فُصِّلَت: ٢٠ ـ ٢٣]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: أنها نزلت في قوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها، فيقولون: ما عملنا منها شيئاً، فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم.

---

(١) الشمس: ١١.

(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٨٠٤، ح١.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٤.

قال: قال الصادق عليه السلام: «فيقولون لله: يا ربّ، هؤلاء ملائكتك يشهدون لك، ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً، وهو قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾[١]، وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام، فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم، وينطق جوارحهم، فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله، ويشهد البصر بما نظر إلى ما حرم الله، وتشهد اليدان بما أخذتا، وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله، ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله، ثم أنطق الله ألسنتهم فيقولون: ﴿لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون﴾ أي من الله ﴿أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ والجلود: الفروج.

[وقال أبو عبد الله عليه السلام في حديث ـ: «ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر في آيةٍ، فقال: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ يعني [بالجلود]: الفروج والأفخاذ][٢].

﴿ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون﴾»[٣].

وقال الصادق عليه السلام: «ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنه يشرف على النار، ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة، إن الله تعالى يقول: ﴿ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم﴾ الآية». ثم قال: «إن الله عند ظن عبده به، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر»[٤].

وقال عبد الرحمن بن الحجاج: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يرويه الناس في من يؤمر به آخر الناس إلى النار، فقال: «أما إنه ليس كما يقولون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا أمر به التفت، فيقول

(١) المجادلة: ١٨.
(٢) الكافي: ج٢، ص٣٠، ح١.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٤.
(٤) مجمع البيان: ج٩، ص١٤.

الجبار: ردوه. فيردونه، فيقول له: لم التفتَّ إلي؟ فيقول: يا رب، لم يكن ظني بك هذا. فيقول: وما كان ظنك بي؟ فيقول: يا رب، كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي، وتسكنني جنتك. قال: فيقول الجبار: يا ملائكتي، لا وعزتي وجلالي وآلائي وعلوي وارتفاع مكاني، ما ظن بي عبدي هذا ساعة من خير قط، ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار، أجيزوا له كذبه، وأدخلوه الجنة.

ثم قال رسول الله ﷺ: ليس من عبد يظن بالله خيراً إلا كان عند ظنّه به، وذلك قوله تعالى: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾»[1].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ثم قال رسول الله ﷺ: ليس من عبد ظن بالله خيراً إلا كان عند ظنه به، ولا ظن به سوءاً إلا كان عند ظنه به، وذلك قوله تعالى: ـ (الآية السابقة) »ـ[2].

❁ س٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة فصّلت: ٢٤ ـ ٢٨]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿فإن يصبروا فالنار مثوى

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٤. (٢) الزهد: ص٩٧، ح٢٦٢.

لهم﴾ أي يخسروا ويحشروا ﴿وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين﴾ أي لا يجابوا إلى ذلك، قوله تعالى: ﴿وقيضنا لهم قرناء﴾ يعني الشياطين من الجن والإنس الأرذياء ﴿فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾ أي ما كانوا يفعلون ﴿وما خلفهم﴾ أي ما يقال لهم إنه يكون خلفكم كله باطل وكذب ﴿وحق عليهم القول﴾ والعذاب. وقوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ أي تصيّرونه سخرية ولغواً[1].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿فلنذيقن الذين كفروا﴾ بتركهم ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿عذابا شديدا﴾ في الدنيا ﴿وليجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ في الآخرة ﴿ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ والآيات: الأئمة عليهم السلام»[2].

❁ س١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾
[سورة فُصّلت: ٢٩ ـ ٣٢]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين﴾، قال: «هما، وكان فلان شيطاناً»[3].

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٥.
(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٣٤، ح٤.
(٣) الكافي: ج٨، ص٣٣٤، ح٥٢٣.

وقال أبو عبد الله عليه السلام لسورة بن كليب: «يا سورة هما، والله هما - ثلاثاً - والله يا سورة، إنا لخزان علم الله في السماء، وإنا لخزان علم الله في الأرض»[(١)].

وقال أبو عبد الله عليه السلام - في حديث طويل يصف فيه حال قنفذ وصاحبه يوم القيامة -: «فيؤتيان هو وصاحبه، فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً، فيضربان بها، ثم يجثو أمير المؤمنين عليه السلام للخصومة بين يدي الله مع الرابع، فيدخل الثلاثة في جب، فيطبق عليهم، لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فيقول الذين كانوا في ولايتهم: ﴿ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين﴾، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[(٢)]»[(٣)].

وقال الطبرسي، في قوله تعالى: ﴿ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا﴾ يعنون إبليس الأبالسة، وقابيل بن آدم أول من أبدع المعصية، روي ذلك عن علي بن أبي طالب عليه السلام[(٤)].

وقال العالم عليه السلام: «من الجن إبليس الذي دلّ على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة، وأضل الناس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فلان وبايعه، ومن الإنس فلان ﴿نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين﴾».

ثم ذكر المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، قوله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾، قال: على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام [وفي رواية

---

(١) الكافي: ج٨، ص٣٣٤، ح٥٢٤.
(٢) الزخرف: ٤٣، ح٣٩.
(٣) كامل الزيارات: ص٣٣٢، ح١١.
(٤) مجمع البيان: ج٩، ص١٧.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد..][1]. قوله تعالى: ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾، قال: عند الموت: ﴿ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾، قال: كنا نحرسكم من الشياطين ﴿وفي الآخرة﴾ أي عند الموت. [وفي رواية قال أبو جعفر عليه السلام: «عند الموت ويوم القيامة»][2] ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾ يعني في الجنة ﴿نزلا من غفور رحيم﴾[3].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما يموت موالٍ لنا، مبغض لأعدائنا، إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، فيرونه ويبشرونه، وإن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوءه، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً»[4]

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا﴾: «هم الأئمة عليهم السلام وتجري فيمن استقام من شيعتنا، وسلم لأمرنا، وكتم حديثنا عن عدونا، تستقبله الملائكة بالبشرى من الله بالجنة، وقد والله مضى أقوام كانوا على مثل ما أنتم عليه من الذين استقاموا، وسلموا لأمرنا، وكتموا حديثنا، ولم يذيعوه عند عدونا، ولم يشكوا فيه كما شككتم، واستقبلتهم الملائكة بالبشرى من الله بالجنة»[5].

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله﴾ يقول: «استكملوا طاعة الله وطاعة رسوله وولاية آل محمد عليهم السلام: ﴿ثم

---

(١) الكافي: ج١، ص١٧٢، ح٢.
(٢) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٣٧، ح١.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٥.
(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٥.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص٩٦.

استقاموا﴾ [عليها] ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ يوم القيامة ﴿ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ فأولئك الذين إذا فزعوا يوم القيامة حين يبعثون تتلقاهم الملائكة ويقولون لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا نحن كنا معكم في الحياة الدنيا، لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون»[١].

وقال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه، وظهور ملك الموت له، وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علته، وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله وعياله، وما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه وعياله، وقد بقيت [في] نفسه حزازتها، وانقطعت آماله فلم ينلها.

فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك؟ فيقول: لاضطراب أحوالي وانقطاعي دون آمالي، فيقول له ملك الموت: وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف، وقد اعتاض عنه بألف ألف ضعف الدنيا؟ [فيقول: لا] فيقول له ملك الموت: فانظر فوقك. فينظر، فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الأماني، فيقول له ملك الموت: هذه منازلك ونعمك وأموالك وعيالك ومن كان من ذريتك صالحاً فهو هناك معك، أفترضى به بدلاً مما ها هنا؟ فيقول: بلى والله.

ثم يقول ملك الموت: انظر. [فينظر] فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهما في أعلى عليّين، فيقول له: أو تراهم هؤلاء ساداتك وأئمتك، هم هنا جلاسك وأناسك، أفما ترضى بهم بدلاً مما تفارق ها هنا؟ فيقول: بلى

---

(١) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٣٦، ح٨.

وربي. فذلك ما قال الله تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا﴾ فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموه، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال والأموال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ هذه منازلكم وهؤلاء أناسكم وجلاسكم و ﴿نحن أولياؤكم في الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم﴾»[١].

❁ س١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴿٣٣﴾﴾ [سورة فُصِّلَت: ٣٣]؟!

الجواب/ قال جابر: قلت لمحمد بن علي عليه السلام، قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾[٢] قال: «هما، والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً».

قال: «لما وجه النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام، وعمار بن ياسر (رحمه الله) إلى أهل مكة، [قالوا: بعث هذا الصبي، ولو بعث غيره ـ يا حذيفة ـ إلى أهل مكة]. وفي مكة صناديدها؟ وكانوا يسمون علياً عليه السلام الصبي، لأنه كان اسمه في كتاب الله الصبي، لقول الله: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا﴾ وهو صبي ﴿وقال إنني من المسلمين﴾»[٣]. وقال النبي صلى الله عليه وآله: «أن علياً باب الهدى بعدي، والداعي إلى ربي، وهو صالح المؤمنين ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا﴾ الآية»[٤].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٢٣٩، ح١١٧.

(٢) النساء: ١٣٧.

(٣) تفسير العياشي: ج١، ص٢٧٩، ح٢٨٦.

(٤) المناقب: ج٣، ص٧٧.

س١٢: ما هو معنى قوله تعالى:
﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة فُصِّلَت: ٣٤ ـ ٣٥]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾: «الحسنة: التقية، والسيئة: الإذاعة».

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[1] قال: «التي هي أحسن: التقية ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾»[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرت بالتقية، فسارّ بها عشراً حتى أمر أن يصدع بما أمر، وأمر بها علي، فسار بها حتى أمر أن يصدع بها، ثم أمر الأئمة بعضهم بعضاً فساروا بها، فإذا قام قائمنا سقطت التقية وجرد السيد، ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلا بالسيف»[3].

وعن محمد بن فضيل، عن العبد الصالح عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾، فقال: «نحن الحسنة، وبنو أمية السيئة»[4].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «صافح عدوك وإن كره، فإنه مما أمر الله عزّ

---

(١) المؤمنون: ٩٦، والآية في سورة فصلت بدون ذكر (السيئة) ولعله أراد بها هنا بيان المعنى.
(٢) الكافي: ج٢، ص١٧٣، ح٦، والمحاسن: ص٢٥٧، ح٢٩٧.
(٣) تأول الآيات: ج٢، ص٥٣٩د ح١٣.
(٤) تأويل الآيات: ج٢، ص٥٤٠، ح١٤.

وجلّ به عباده، يقول: ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ السيئة ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ ما تكافيء عدوك بشيء أشد من أن تطيع الله فيه، وحسبك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله عزّ وجلّ في الدنيا»[١].

وقال علي بن إبراهيم: ثم أدب الله نبيه ﷺ فقال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن﴾، فقال: ادفع سيئة من أساء إليك بحسنتك، حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، ثم قال تعالى: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾[٢].

❁ س١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ
وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟
فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ
ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ
أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا
يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ
عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾
مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ

---

(١) ...، الخصال: ص٦٣٣، ح١٠.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٦.

هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ (٤٤)﴾

[سورة فصّلت: ٣٦ ـ ٤٤]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾ أي إن عرض بقلبك نزغ من الشيطان فاستعذ بالله، والمخاطبة لرسول الله ﷺ، والمعنى للناس. ثم احتج على الدهرية، فقال: ﴿ومن ءاياته أنك ترى الأرض خاشعة﴾ أي ساكنة هامدة ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير إن الذين يلحدون في ءاياتنا﴾ يعني ينكرون ﴿لا يخفون علينا﴾ ثم استفهم عز وجل على المجاز، فقال تعالى: ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي ءامنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾، وقوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾ يعني بالقرآن ﴿لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز﴾[١].

وعن الطبرسي: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطل﴾ الآية: «معناه أنه ليس في إخباره عما مضى باطل، ولا في إخباره عما يكون في المستقبل باطل، بل أخباره كلها موافقة لمخبراتها»[٢].

وقال علي بن إبراهيم: ثم قال تعالى: ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة﴾ يا محمد ﴿وذو عقاب أليم﴾، قال: عذاب أليم، ثم قال تعالى: ﴿ولو جعلناه قرءانا أعجميا لقالوا لولا فصلت ءاياته ءاعجمي وعربي﴾، قال: لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا: لولا أنزل لنا بالعربية، فقال الله تعالى: ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ أي تبيان

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٦.

(٢) مجمع البيان: ج٩، ص٢٣.

﴿والذين لا يؤمنون في ءاذانهم وقر﴾ أي صمم ﴿وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد﴾(١).

ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم﴾: «يعني القرآن ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه﴾». قال: «لا يأتيه الباطل من قبل التوراة، ولا من قبل الإنجيل والزبور، وأما ﴿من خلفه﴾ لا يأتيه من بعده كتاب يبطله».

قوله تعالى: ﴿لولا فصلت ءاياته ءأعجمي وعربي﴾، قال: «لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا: كيف نتعلمه، ولساننا عربي، وأتيتنا بقرآن أعجمي؟ فأحب [الله] أن ينزله بلسانهم، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾(٢)»(٣).

❁ س١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ

(١) تفسير القمي: ص٢٢٣ «حجرية».
(٢) إبراهيم: ٤.
(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٦.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾

[سورة فُصِّلت: ٤٥ ـ ٥١]؟!

الجواب/ ١ ـ قال أبو جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ولقد أتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم﴾: «اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم لما يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم ويضرب أعناقهم»[(١)].

٢ ـ قال إبراهيم بن أبي محمود: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الله تعالى: هل يجبر عباده على المعاصي؟. فقال: «بل يخيرهم ويمهلهم حتى يتوبوا». قلت: فهل يكلف عباده ما لا يطيقون؟ فقال: «وكيف يفعل ذلك؟ وهو يقول: ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾».

ثم قال عليه السلام: «حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: من زعم أن الله تعالى يجبر رعباده على المعاصي، أو يكلفهم ما لا يطيقون، فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلوا وراءه، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً»[(٢)].

٣ ـ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ويوم يناديهم﴾ فيقول: ﴿أين شركائي﴾ يعني ما كانوا يعبدون من دون الله ﴿قالوا ءاذناك﴾ أي أعلمناك ﴿ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص﴾ أي علموا أنه لا محيص لهم ولا ملجأ ولا مفر.

وقوله تعالى: ﴿لا يسئم الإنسان من دعاء الخير﴾ [أي] لا يمل ولا

---

(١) الكافي: ج٨، ص٢٨٧، ح٤٣٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص١٢٤، ح١٦.

يعني أن يدعو لنفسه بالخير ﴿وإن مسه الشر فيئوس قنوط﴾ أي يائس من روح الله وفرجه.

وقال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني﴾: إذا أغنى الله العبد ثم افتقر أصابه اليأس والجزع والهلع، وإذا كشف الله عنه ذلك فرح، وقال: ذهب السيئات عني ﴿إنه لفرح فخور﴾. ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[(١)] قال: صبروا في الشدة، وعملوا الصالحات في الرخاء[(٢)].

ثم قال تعالى: ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه﴾ أي يتجبّر - وروي يتبختر - ويتعظم ويستحقر من هو دونه ﴿وإذا مسه الشر﴾ يعني الفقر والمرض والشدة ﴿فذو دعاء عريض﴾ أي يكثر الدعاء[(٣)].

❁ س١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة فصّلت: ٥٢ - ٥٤]؟!

الجواب/ قال الطبرسي: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿أرأيتم إن كان﴾ القرآن ﴿من عند الله﴾ وقيل: إن كان هذا الإنعام من عند الله ﴿ثم كفرتم به﴾ وجحدتموه ﴿من أضل ممن هو في شقاق بعيد﴾ أي في خلاف للحق، وهو أنتم. والشقاق والمشاقة: الميل إلى شق العداوة أي: فلا أحد أضل منكم[(٤)].

---

(١) هود: ١١.

(٢) تفسير القمي: ج١، ص٣٢٣.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٦.

(٤) مجمع البيان: ج٨، ص٣٣.

وقال أبو بصير: سئل أبو جعفر الباقر عليه السلام عن تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾، فقال عليه السلام: «يريهم في أنفسهم المسخ، ويريهم في الآفاق انتقاص[1] الآفاق عليهم، فيرون قدرة الله في أنفسهم وفي الآفاق، وقوله تعالى: ﴿حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ يعني بذلك خروج القائم، وهو الحق من الله عزّ وجلّ، يراه هذا الخلق لا بد منه»[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾، قال: «خسف ومسخ، وقذف»، قال: قلت: ﴿حتى يتبين لهم﴾ قال: «دع ذا، ذاك قيام القائم عليه السلام»[3].

وقال علي بن إبراهيم: فمعنى في الآفاق: الكسوف والزلزال، وما يعرض في السماء من الآيات، وأما في أنفسهم: فمرةً بالجوع، ومرة بالعطش، ومرةً يشبع، ومرة يروى، ومرة يمرض، ومرة يصح، ومرة يستغني، ومرة يفتقر، ومرة يرضى، (ومرة يسخط)، ومرة يغضب، ومرة يخاف، ومرة يأمن، فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد، قال الشاعر:

في كل شيءٍ له آية تدل على أنه واحد

ثم أرهب عباده بلطيف عظمته فقال تعالى: ﴿أو لم يكف بربك﴾ ـ يا محمد ـ ﴿إنه على كل شيء شهيد﴾، ثم قال تعالى: ﴿ألا إنهم في مرية﴾ أي في شكٍّ ﴿من لقاء ربهم ألا إنه﴾ كنايةعن الله ﴿بكل شيء محيط﴾[4].

---

(١) في النسخ: انتقاض.

(٢) الغيبة للنعماني: ص٢٦٩، ح٤٠.

(٣) الكافي: ج٨، ص١٦٦، ح١٨١.

(٤) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٧.

فهرس
سورة لقمان

ما هو فضل سورة لُقمان؟! ٥
[سورة لقمان: ١ ـ ٥]؟! ٦
[سورة لقمان: ٦ ـ ٧]؟! ٧
[سورة لقمان: ٨ ـ ٩]؟! ٩
[سورة لقمان: ١٠ ـ ١١]؟! ٩
[سورة لقمان: ١٢ ـ ١٣]؟! ١٠
[سورة لقمان: ١٤ ـ ١٥]؟! ١٩
[سورة لقمان: ١٦]؟! ٢١
[سورة لقمان: ١٧]؟! ٢٢
[سورة لقمان: ١٨]؟! ٢٢
[سورة لقمان: ١٩]؟! ٢٣
[سورة لقمان: ٢٠ ـ ٢١]؟! ٢٤
[سورة لقمان: ٢٢]؟! ٢٨
[سورة لقمان: ٢٣ ـ ٢٦]؟! ٢٩
[سورة لقمان: ٢٧]؟! ٣٠
[سورة لقمان: ٢٨ ـ ٣٤]؟! ٣١

فهرس سورة السجدة

ما هو فضل سورة السّجدة؟! ٣٧
[سورة السجدة: ١ ـ ٣]؟! ٣٧
[سورة السجدة: ٤]؟! ٣٨
[سورة السجدة: ٥]؟! ٣٩
[سورة السجدة: ٦]؟! ٤١

[سورة السجدة: ٧ ـ ٩]؟! ٤١
[سورة السجدة: ١٠]؟! ٤٢
[سورة السجدة: ١١]؟! ٤٢
[سورة السجدة: ١٢ ـ ١٤]؟! ٤٣
[سورة السجدة: ١٥]؟! ٤٤
[سورة السجدة: ١٦ ـ ١٧]؟! ٤٤
[سورة السجدة: ١٨ ـ ٢٠]؟! ٤٩
[سورة السجدة: ٢١]؟! ٥٠
[سورة السجدة: ٢٢ ـ ٢٣]؟! ٥١
[سورة السجدة: ٢٤]؟! ٥٢
[سورة السجدة: ٢٥ ـ ٢٦]؟! ٥٣
[سورة السجدة: ٢٧ ـ ٣٠]؟! ٥٤

فهرس سورة الأحزاب

ما هو فضل سورة الأحزاب؟! ٥٧
[سورة الأحزاب: ١ ـ ٣]؟! ٥٧
[سورة الأحزاب: ٤ ـ ٥]؟! ٥٩
[سورة الأحزاب: ٦]؟! ٦٣
[سورة الأحزاب: ٧]؟! ٦٧
[سورة الأحزاب: ٨]؟! ٦٨
[سورة الأحزاب: ٩ ـ ٢٢]؟! ٦٩
[سورة الأحزاب: ٢٣ ـ ٢٤]؟! ٨٦
[سورة الأحزاب: ٢٥]؟! ٨٨
[سورة الأحزاب: ٢٦ ـ ٢٧]؟! ٩٠
[سورة الأحزاب: ٢٨ ـ ٣١]؟! ٩٦
[سورة الأحزاب: ٣٢]؟! ٩٩

[سورة الأحزاب: ٣٣ ـ ٣٥]؟! ١٠٠
[سورة الأحزاب: ٣٦ ـ ٣٨]؟! ١٠٥
[سورة الأحزاب: ٣٩]؟! ١٠٨
[سورة الأحزاب: ٤٠]؟! ١٠٩
[سورة الأحزاب: ٤١ ـ ٤٣]؟! ١٠٩
[سورة الأحزاب: ٤٤ ـ ٤٨]؟! ١١٢
[سورة الأحزاب: ٤٩]؟! ١١٣
[سورة الأحزاب: ٥٠ ـ ٥٢]؟! ١١٤
[سورة الأحزاب: ٥٣ ـ ٥٤]؟! ١١٧
[سورة الأحزاب: ٥٥]؟! ١٢١
[سورة الأحزاب: ٥٦]؟! ١٢٢
[سورة الأحزاب: ٥٧ ـ ٥٨]؟! ١٢٤
[سورة الأحزاب: ٥٩ ـ ٦٠]؟! ١٢٦
[سورة الأحزاب: ٦١]؟! ١٢٧
[سورة الأحزاب: ٦٢ ـ ٦٥]؟! ١٢٧
[سورة الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٩]؟! ١٢٨
[سورة الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]؟! ١٣٠
[سورة الأحزاب: ٧٢ ـ ٧٣]؟! ١٣٠

فهرس سورة سبأ

ما هو فضل سورة سبأ؟! ١٣٧
[سورة سبأ: ١ ـ ٣]؟! ١٣٧
[سورة سبأ: ٤ ـ ٥]؟! ١٣٨
[سورة سبأ: ٦ ـ ١١]؟! ١٣٩
[سورة سبأ: ١٢ ـ ١٣]؟! ١٤١
[سورة سبأ: ١٤]؟! ١٤٢

[سورة سبأ: ١٥ ـ ١٩]؟! ١٤٤
[سورة سبأ: ٢٠]؟! ١٤٨
[سورة سبأ: ٢١ ـ ٢٣]؟! ١٤٩
[سورة سبأ: ٢٤ ـ ٢٥]؟! ١٥٢
[سورة سبأ: ٢٦]؟! ١٥٣
[سورة سبأ: ٢٧]؟! ١٥٣
[سورة سبأ: ٢٨]؟! ١٥٤
[سورة سبأ: ٢٩ ـ ٣٠]؟! ١٥٥
[سورة سبأ: ٣١ ـ ٣٣]؟! ١٥٦
[سورة سبأ: ٣٤]؟! ١٥٧
[سورة سبأ: ٣٥ ـ ٣٨]؟! ١٥٧
[سورة سبأ: ٣٨]؟! ١٥٨
[سورة سبأ: ٣٩ ـ ٤١]؟! ١٥٨
[سورة سبأ: ٤٢ ـ ٤٤]؟! ١٦٠
[سورة سبأ: ٤٥]؟! ١٦٢
[سورة سبأ: ٤٦]؟! ١٦٢
[سورة سبأ: ٤٧]؟! ١٦٥
[سورة سبأ: ٤٨ ـ ٥٠]؟! ١٦٦
[سورة سبأ: ٥١ ـ ٥٤]؟! ١٦٧

فهرس سورة فاطر

ما هو فضل سورة فاطر؟! ١٧٣
[سورة فاطر: ١]؟! ١٧٤
[سورة فاطر: ٢]؟! ١٧٦
[سورة فاطر: ٣ ـ ٥]؟! ١٧٧
[سورة فاطر: ٦ ـ ٧]؟! ١٧٨

[سورة فاطر: ٨]؟! ١٧٩
[سورة فاطر: ٩]؟! ١٨٠
[سورة فاطر: ١٠]؟! ١٨٠
[سورة فاطر: ١١]؟! ١٨٢
[سورة فاطر: ١٢]؟! ١٨٤
[سورة فاطر: ١٣ ـ ٢٧]؟! ١٨٤
[سورة فاطر: ٢٨]؟! ١٨٧
[سورة فاطر: ٢٩ ـ ٣١]؟! ... ١٨٨
[سورة فاطر: ٣٢ ـ ٣٥]؟! ١٨٩
[سورة فاطر: ٣٦ ـ ٣٧]؟! ١٩٦
[سورة فاطر: ٣٨ ـ ٤١]؟! ١٩٧
[سورة فاطر: ٤٢ ـ ٤٥]؟! ١٩٩

فهرس سورة يس

ما هو فضل سورة [يس]؟! ٢٠٥
[سورة يس: ١ ـ ١٢]؟! ٢٠٧
[سورة يس: ١٣ ـ ١٧]؟! ٢١١
[سورة يس: ١٨ ـ ٢٩]؟! ٢١٦
[سورة يس: ٣٠]؟! ٢٢٠
[سورة يس: ٣١ ـ ٣٥]؟! ... ٢٢١
[سورة يس: ٣٦]؟! ٢٢٣
[سورة يس: ٣٧]؟! ٢٢٣
[سورة يس: ٣٨ ـ ٣٩]؟! ٢٢٤
[سورة يس: ٤٠ ـ ٤٢]؟! ٢٢٦
[سورة يس: ٤٣ ـ ٤٤]؟! ٢٢٧
[سورة يس: ٤٥]؟! ٢٢٨

[سورة يس: ٤٦ ـ ٤٧]؟! ٢٢٩
[سورة يس: ٤٨ ـ ٥٠]؟! ٢٣٠
[سورة يس: ٥١ ـ ٥٥]؟! ٢٣٠
[سورة يس: ٥٦ ـ ٦٤]؟! ٢٣٢
[سورة يس: ٦٥ ـ ٧٥]؟! ٢٣٣
[سورة يس: ٧٦ ـ ٨٣]؟! ٢٣٥

فهرس سورة الصافات

ما هو فضل سورة الصافات؟! ٢٤٣
[سورة الصافات: ١ ـ ١١]؟! ٢٤٤
[سورة الصافات: ١٢ ـ ٢٠]؟! ٢٤٦
[سورة الصافات: ٢٢ ـ ٢٣]؟! ٢٤٧
[سورة الصافات: ٢٤ ـ ٤٢]؟! ٢٤٨
[سورة الصافات: ٤٣ ـ ٤٦]؟! ٢٥١
[سورة الصافات: ٤٧ ـ ٥٧]؟! ٢٥٢
[سورة الصافات: ٥٨ ـ ٧٨]؟! ٢٥٢
[سورة الصافات: ٧٩ ـ ٨٢]؟! ٢٥٥
[سورة الصافات: ٨٣]؟! ٢٥٦
[سورة الصافات: ٨٤]؟! ٢٥٨
[سورة الصافات: ٨٤ ـ ٩٠]؟! ٢٥٩
[سورة الصافات: ٩١ ـ ٩٦]؟! ٢٦١
[سورة الصافات: ٩٧ ـ ٩٨]؟! ٢٦٤
[سورة الصافات: ٩٩]؟! ٢٦٥
[سورة الصافات: ١٠٠ ـ ١١٣]؟! ٢٦٩
[سورة الصافات: ١١٤ ـ ١٢٢]؟! ٢٧٥
[سورة الصافات: ١٢٣ ـ ١٢٥]؟! ٢٧٦

[سورة الصافات: ١٢٦ ـ ١٢٩]؟! ٢٧٩
[سورة الصافات: ١٣٠ ـ ١٣٢]؟! ٢٨٠
[سورة الصافات: ١٣٣ ـ ١٣٨]؟! ٢٨٢
[سورة الصافات: ١٣٩ ـ ١٤٨]؟! ٢٨٣
[سورة الصافات: ١٤٩ ـ ١٧٩]؟! ٢٨٨
[سورة الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢]؟! ٢٩١

فهرس سورة ص

ما هو فضل سورة (ص)؟! ٢٩٥
[سورة ص: ١ ـ ١٦]؟! ٢٩٥
[سورة ص: ١٧ ـ ٢٦]؟! ٣٠٠
[سورة ص: ٢٧]؟! ٣٠٣
[سورة ص: ٢٨]؟! ٣٠٤
[سورة ص: ٢٩]؟! ٣٠٥
[سورة ص: ٣٠ ـ ٣٣]؟! ٣٠٦
[سورة ص: ٣٤ ـ ٤٠]؟! ٣٠٧
[سورة ص: ٤١ ـ ٤٤]؟! ٣١٠
[سورة ص: ٤٥ ـ ٦٤]؟! ٣١٤
[سورة ص: ٦٥ ـ ٦٦]؟! ٣١٧
[سورة ص: ٦٧ ـ ٧٥]؟! ٣١٨
[سورة ص: ٧٦ ـ ٧٨]؟! ٣٢١
[سورة ص: ٧٩ ـ ٨١]؟! ٣٢٢
[سورة ص: ٨٢ ـ ٨٥]؟! ٣٢٣
[سورة ص: ٨٦ ـ ٨٨]؟! ٣٢٣

فهرس سورة الزمر

ما هو فضل سُورَةُ الزُّمر؟! ٣٢٧
[سورة الزمر: ١ - ٣]؟! ٣٢٧
[سورة الزمر: ٤ - ٦]؟! ٣٢٩
[سورة الزمر: ٧]؟! ٣٣٠
[سورة الزمر: ٨ - ٩]؟! ٣٣٢
[سورة الزمر: ١٠]؟! ٣٣٤
[سورة الزمر: ١١ - ١٤]؟! ٣٣٦
[سورة الزمر: ١٥ - ١٦]؟! ٣٣٦
[سورة الزمر: ١٧ - ١٨]؟! ٣٣٧
[سورة الزمر: ١٩]؟! ٣٣٩
[سورة الزمر: ٢٠]؟! ٣٤٠
[سورة الزمر: ٢١]؟! ٣٤٢
[سورة الزمر: ٢٢]؟! ٣٤٣
[سورة الزمر: ٢٣ - ٢٨]؟! ٣٤٣
[سورة الزمر: ٢٩]؟! ٣٤٦
[سورة الزمر: ٣٠ - ٣٣]؟! ٣٤٧
[سورة الزمر: ٣٤ - ٣٥]؟! ٣٤٩
[سورة الزمر: ٣٦ - ٣٩]؟! ٣٥٠
[سورة الزمر: ٤٠ - ٤٤]؟! ٣٥٣
[سورة الزمر: ٤٥]؟! ٣٥٥
[سورة الزمر: ٤٦ - ٥٢]؟! ٣٥٦
[سورة الزمر: ٥٣]؟! ٣٥٩
[سورة الزمر: ٥٤ - ٥٦]؟! ٣٦٠
[سورة الزمر: ٥٧ - ٥٩]؟! ٣٦١
[سورة الزمر: ٦٠]؟! ٣٦٢

[سورة الزمر: ٦١]؟! ٣٦٣
[سورة الزمر: ٦٢]؟! ٣٦٣
[سورة الزمر: ٦٣]؟! ٣٦٤
[سورة الزمر: ٦٤]؟! ٣٦٤
[سورة الزمر: ٦٥ ـ ٦٦]؟! ٣٦٥
[سورة الزمر: ٦٧]؟! ٣٦٦
[سورة الزمر: ٦٨]؟! ٣٦٩
[سورة الزمر: ٦٩]؟! ٣٧١
[سورة الزمر: ٧٠ ـ ٧٢]؟! ٣٧٤
[سورة الزمر: ٧٣]؟! ٣٧٥
[سورة الزمر: ٧٤ ـ ٧٥]؟! ٣٧٦

فهرس سورة المؤمن

ما هو فضل سورةُ المؤمن؟! ٣٨١
[سورة المؤمن: ١ ـ ٢]؟! ٣٨٢
[سورة المؤمن: ٣ ـ ٥]؟! ٣٨٢
[سورة المؤمن: ٦ ـ ١٢]؟! ٣٨٣
[سورة المؤمن: ١٣ ـ ١٤]؟! ٣٨٩
[سورة المؤمن: ١٥]؟! ٣٨٩
[سورة المؤمن: ١٦ ـ ١٧]؟! ٣٩٠
[سورة المؤمن: ١٨ ـ ١٩]؟! ٣٩٢
[سورة المؤمن: ٢٠]؟! ٣٩٢
[سورة المؤمن: ٢١ ـ ٢٥]؟! ٣٩٣
[سورة المؤمن: ٢٦]؟! ٣٩٥
[سورة المؤمن: ٢٧]؟! ٣٩٦
[سورة المؤمن: ٢٨]؟! ٣٩٦
[سورة المؤمن: ٢٩ ـ ٣٠]؟! ٣٩٨
[سورة المؤمن: ٣١]؟! ٣٩٩
[سورة المؤمن: ٣٢]؟! ٤٠٠
[سورة المؤمن: ٣٣]؟! ٤٠٠
[سورة المؤمن: ٣٤]؟! ٤٠٠
[سورة المؤمن: ٣٥]؟! ٤٠٣
[سورة المؤمن: ٣٦ ـ ٣٧]؟! ٤٠٤
[سورة المؤمن: ٣٨ ـ ٣٩]؟! ٤٠٥
[سورة المؤمن: ٤٠]؟! ٤٠٦
[سورة المؤمن: ٤١ ـ ٤٤]؟! ٤٠٧
[سورة المؤمن: ٤٥]؟! ٤٠٩
[سورة المؤمن: ٤٦]؟! ٤١١
[سورة المؤمن: ٤٧ ـ ٥٠]؟! ٤١٢

[سورة المؤمن: ٥١ ـ ٥٢]؟! ٤١٥
[سورة المؤمن: ٥٣ ـ ٥٩]؟! ٤١٦
[سورة المؤمن: ٦٠]؟! ٤١٨
[سورة المؤمن: ٦١ ـ ٦٤]؟! ٤٢١
[سورة المؤمن: ٦٥]؟! ٤٢٢
[سورة المؤمن: ٦٦ ـ ٦٩]؟! ٤٢٤
[سورة المؤمن: ٧٠ ـ ٧٤]؟! ٤٢٦
[سورة المؤمن: ٧٥ ـ ٨٠]؟! ٤٢٧
[سورة المؤمن: ٨١ ـ ٨٣]؟! ٤٣٠
[سورة المؤمن: ٨٤ ـ ٨٥]؟! ٤٣٢

فهرس سورة فُصِّلَت

ما هو فضل سُورَة فُصِّلَت؟! ٤٣٧
[سورة فُصِّلَت: ١ ـ ٢]؟! ٤٣٧
[سورة فُصِّلَت: ٣ ـ ٧]؟! ٤٣٨
[سورة فُصِّلَت: ٨ ـ ١٤]؟! ٤٤٢
[سورة فُصِّلَت: ١٥]؟! ٤٤٤
[سورة فُصِّلَت: ١٦]؟! ٤٤٥
[سورة فُصِّلَت: ١٧ ـ ١٩]؟! ٤٤٦
[سورة فُصِّلَت: ٢٠ ـ ٢٣]؟! ٤٤٧
[سورة فُصِّلَت: ٢٤ ـ ٢٨]؟! ٤٤٩
[سورة فُصِّلَت: ٢٩ ـ ٣٢]؟! ٤٥٠
[سورة فُصِّلَت: ٣٣]؟! ٤٥٤
[سورة فُصِّلَت: ٣٤ ـ ٣٥]؟! ٤٥٥
[سورة فُصِّلَت: ٣٦ ـ ٤٤]؟! ٤٥٦
[سورة فُصِّلَت: ٤٥ ـ ٥١]؟! ٤٥٨
[سورة فُصِّلَت: ٥٢ ـ ٥٤]؟! ٤٦٠